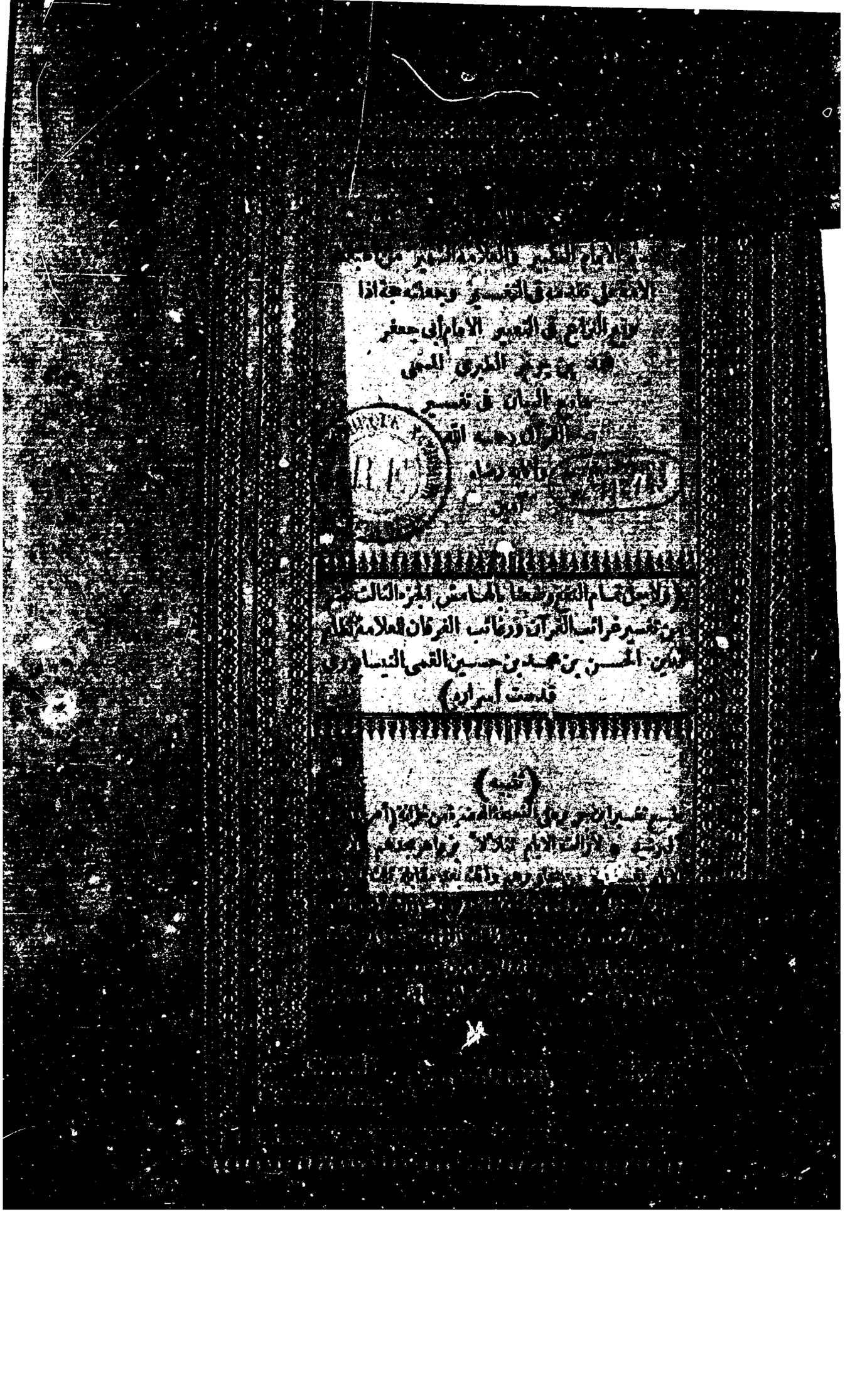

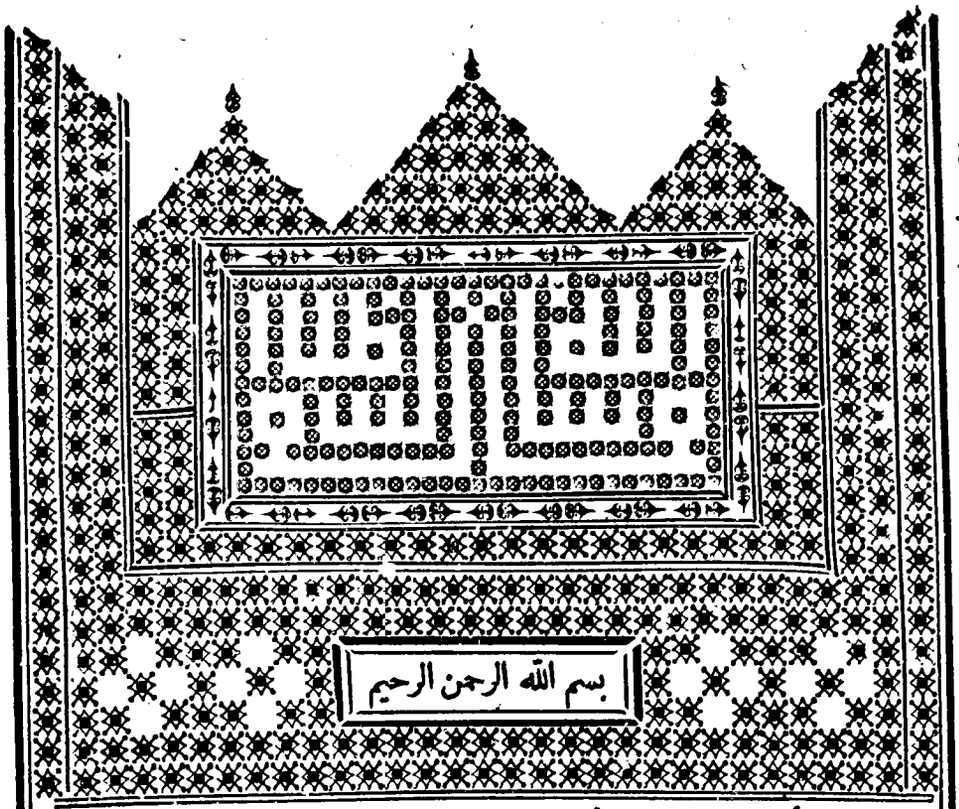

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى (وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ان ربى غفور رحيم) يقول يوسف صلوات الله عليه وما أبرئ نفسى من الخطا والزلل فازكيها ان النفس لامارة بالسوء يقول ان النفوس نفوس العباد تامرهم بما تهواه وان كان هواها فى غير ما فيه رضى الله الا مارحم ربى يقول الا أن يرحم ربى من شاء من خلقه فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تامره به من السوء ان ربى غفور رحيم ومافى قوله الا مارحم ربى فى موضع نصب وذلك انه استثناء منقطع عما قبله كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا يعنى الا أن يرحموا وان اذا كانت فى معنى المصدر تضارع ما ويعنى بقوله ان ربى غفور رحيم ان الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها وفضيحته بها رحيم به بعد توبته أن يعذبه عليها وذكر ان يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قال ملك من الملائكة ولا يوم هممت بها فقال يوسف حينئذ وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء وقد قيل ان القائل ليوسف ولا يوم هممت بها فلما تبين سراويل هو امرأة العزيز فاجابها يوسف بهذا الجواب وقيل ان يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق الآية قال يوسف ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قال فقال له جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت فقال وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن انتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث أبى كريب عن وكيع حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمر وقال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر نحوه غير انه قال فغمزه جبرئيل فقال ولا حين هممت بها فقال يوسف وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

وحدثنا

وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ان ربى غفور رحيم) القرا آت انى أرانى أعصر بالفتح فى الحرفين أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وافق ابن كثير فى أرانى كلهما الباقون بسكون ياء المتكلم فى الكل نبينا بغير همزة أو قيبة والاعشى وحمزة فى الوقف ترزقانه مختلسة الحلوانى عن قالون نباتكما مثل أنشانا ربى انى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو آبائى بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر انى أرى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو رؤياى بالامالة على غير قتيبة أبو عمرو بالامالة اللطيفة والقول فى ترك الهمزة مثل ما تقدم للرؤيا بامالة على وأبو عمرو بالامالة اللطيفة لعلى ارجع بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وأبو عمرو ودأبا بفتح الهمزة حفص الآخرون بالسكون تعصرون بتاء الخطاب حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون على الغيبة مابال النسوة بضم النون الشمونى والبرجمى نفسى رحم ربى بالفتح فيهما أبو جعفر ونافع وأبو عمرو * الوقوف فتيان ط خراج فصلا بين القضيتين مع اتفاق الجملتين الطير منه ط للعدول عن قول آخر منهما الى قولهما المضمر أى فقالا فبثنا بتأويله ج لاحتمال التعليل المحسنين ه ان ناتيكما ط ربى ط كافرون ه ويعقوب ط

وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل أو الملك ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بنحوه الا انه قال له الملك ولا حين هممت بها ولم يقل أو جبرئيل ثم ذكر سائر الحديث مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر وأحمد بن بشير عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال فقال له الملك أو جبرئيل ولا حين هممت بها فقال يوسف وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن أبي الهذيل بمثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمر وقال أخبرنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير مثل حديث ابن وكيع عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير سواء حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار وزيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل اذكرهمك فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل يا يوسف اذكرهمك قال وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف قال فقال له جبرئيل ولا حين جلست مجلس الرجل منها قال فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الآية حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب ذكر لنا ان الملك الذي كان مع يوسف قال له اذكرما هممت به قال نبي الله وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني ان الملك قال له حين قال ما قال أتذكرهمك فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال الملك وطعن في جنبه يا يوسف ولا حين هممت قال فقال وما أبرئ نفسي ذكر من قال قائل ذلك له المرأة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز انه لم يخنه بالغيب في أهله وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقالت امرأة العزيز يا يوسف ولا يوم حللت سراويلك فقال يوسف وما أبرئ نفسي ذكر من قال قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكير مذكر ذكره ولكنه تذكر مما كان سلف منه في ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين هو قول يوسف للملائكة حين أراه الله عذره فذكره انه قد هم بها وهمت به فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين) يقول تعالى ذكره وقال الملك يعني ملك مصر الاكبر وهو فيما ذكر ابن اسحق الوليد بن الريان حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عنه حين تبين عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه قال لاصحابه ائتوني به أستخلصه لنفسي يقول اجعله من خلصائي دون غيري وقوله فلما كلمه يقول فلما كلم الملك يوسف وعرف براءته وعظم أمانته قال له انك يا يوسف لدينا مكين أمين أي متمكن مما أردت وعرض لك من

من شئ ط لا يشكرون ه القهار ه ط من سلطان ط الا الله ط الا اياه ط لا يعلمون ه خمرا ج فصلا بين الجوابين مع اتفاق الجملتين من رأسه ط لان قوله قضي جواب قولهما كذبنا وما رأينا رؤيا استفتيان ط لاستئناف حكاية أخرى عند ربك ز سنين ه ط يابسات ط تعبرون ه أحلام ج للنفي مع العطف بعالمين ه فارسلون ه يابسات لا ط لتعلق لعلي تعلمون ه دأبا ج للشرط مع الفاء تأكلون ه تحصنون ه تعصرون ه اتتوني به ج أيديهن ط عليم ه عن نفسه ط من سوء ط الحق ز لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد القائل الصادقين ه الخائنين ه الجزء الثالث عشر نفسي ج للحذف أي عن السوء ربي ط رحيم ه * التفسير تقدير الكلام فجسوه ودخل معه أي مصاحباه في الدخول السجن فتيان غلامان للملك الاكبر خبازه وشرابيه نقلا عن أئمة التفسير أو استدلالا برؤياهما المناسبة لحرفتهما رفع الى الملك انهما أرادا سمه في الطعام والشراب فامر بادخالهما السجن ساعة اذ دخل يوسف قال أحدهما اني أراني أي في المنام لقولهما نبئنا بتأويله وهو حكاية حال ماضية أعصر خمرا أي عنبا تسمية للشئ باسم ما يؤل اليه وقيل الخمر بالغة عنان اسم العنب والضمير في قوله بتأويله يعود الى ما قصا عليه وقد يوضع الضمير موضع اسم الاشارة كانه قيل نبئنا بتأويل ذلك انا نراك من المحسنين عبارة الرؤيا وكان أهل السجن يقصون عليه

رؤياهم فيؤولها لهم أو نزاله من العلماء عرفا ذلك بالقرائن أو من المحسنين الى أهل السجن كان يعود مرضاهم ويوسع عليهم ويراعى دقائق مكارم الاخلاق معهم أو من المحسنين فى طاعة الله وطلب مرضاته فعرج عنا الغمة بتاويل ما رأيناه ان كانت لك يد فى تاويل الرؤيا وعن قتادة كان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا اصبروا توجروا فقالوا ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت يافتى فقال أنا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى أحسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت وعن الشعبى ومجاهد انهما نحا كما له ليمتحناه فقال الشرابى أرانى فى بستان فاذا باصل كرم عليه ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها فى كاس الملك وسقيته وقال الخبازانى أرانى وفوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها قال لا يأتيكما طعام الى آخره هذا ليس بجواب لهما ظاهرا وانما قدم هذا الكلام لوجوه منها ان أحد التعبيرين لما كان هو الصاب وكان فى اسماعه كراهة ونفرة أراد ان يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرجه عن معرض التهمة والعداوة أو أراد ان يبين علو مرتبته فى العلم وانه ليس من المعبرين الذين يعبرون عن ظن وتخمين ولهذا قال السدى أراد لا يأتيكما طعام ترزقانه فى النوم بين بذلك ان علمه بتأويل الرؤيا ليس مقصورا على شئ دون غيره وقيل انه محمول على اليقظة وانه ادعى معرفة الغيب كقول عيسى عليه السلام وأنبئكم بما تاكلون أى أخبر كما قبل ان يأتيكما انه أى طعام هو وأى لون هو وكيف تكون عاقبته أهو ضار أم نافع وان فيه سما أم لا فقد روى ان الملك كان اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما سموما فارسله اليه ثم قال ذلكما أى هذا التأويل والاخبار بالمغيبات من قبيل الوحى والالهام لا من التكهن

حاجة قبلنا لرفعة مكانك ومنزلتك لدينا أمين على ما ائتمنت عليه من شئ **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط عن السدى قال لما وجد الملك له عذرا قال ائتونى به استخلصه لنفسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله استخلصه لنفسى يقول اتخذه لنفسى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى سنان عن أبى الهذيل قال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى قال قال له الملك انى أريد ان اخلصك لنفسى غيرانى آنف ان تاكل معى فقال يوسف انا أحق أن آنف أنا ابن اسحق أو أنا ابن اسمعيل أبو أجعفر شك وفى كتابى ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل بنحوه غيرانه قال انا ابن ابراهيم خليل الله ابن اسمعيل ذبيح الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل قال قال العزيز ليوسف ما من شئ الا وانا أحب ان تشركنى فيه الا انى أحب أن لا تشركنى فى أهلى وأن لا ياكل معى عبدى قال أتأنف ان آكل معك فانا أحق ان آنف منك انا ابن ابراهيم خليل الله أو ابن اسحق الذبيح وابن يعقوب الذى ابيضت عيناه من الحزن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن حمزة الزيات عن ابن اسحق عن أبى ميسرة قال لما رأى العزيز لبق يوسف وكيسه وظرفه دعاه فكان يتغدى ويتعشى معه دون غلمانه فلما كان بينه وبين المرأة ما كان قالت له ندنى هذا مرة فليتغد مع الغلمان قال له اذهب فتغد مع الغلمان فقال له يوسف فى وجهه ترغب ان تاكل معى أو تنكف أما والله يوسف بن يعقوب نبى الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم) يقول جل ثناؤه قال يوسف للملك اجعلنى على خزائن الارض وهى جمع خزانة والالف واللام دخلت فى الارض خلفا من الاضافة كما قال الشاعر

* والاحلام غير عوازب *

وهذا من يوسف صلوات الله عليه مسألة منه للملك ان يوليه أمر طعام لمده وخراجها والقيام باسباب بلده ففعل ذلك الملك به فيما بلغنى كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اجعلنى على خزائن الارض قال كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام قال فاسلم سلطانه كله اليه وجعل القضاء اليه أمره وقضاؤه نافذ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن شبيبة الضبى فى قوله اجعلنى على خزائن الارض قال على حفظ الطعام وقوله انى حفيظ عليم اختلف أهل التأويل فى تاويله فقال بعضهم معنى ذلك انى حفيظ لما استودعتنى عليم بما وليتنى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انى حفيظ عليم انى حافظ لما استودعتنى عالم بما وليتنى قال قد فعلت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى حفيظ عليم يقول حفيظ لما وليت عليم بامره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن شبيبة الضبى فى قوله انى حفيظ عليم يقول انى حفيظ لما استودعتنى عليم بسنى المجاعة وقال آخرون انى حافظ للحساب عليم بالالسن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن الاشجعى انى حفيظ عليم حافظ للحساب عليم بالالسن * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك انى حافظ لما استودعتنى عليم بما أوليتنى لان ذلك عقيب قوله اجعلنى على خزائن الارض ومسألته الملك استكفاه خزائن الارض فكان اعلامه بان عنده خبرة فى ذلك وكفاية اياه أشبه من اعلامه حفظه الحساب ومعرفته بالالسن ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره وهكذا وطأنا ليوسف فى الارض يعنى أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء يقول يتخذ من

أرض

والتعميم الذي يكثر فيهما وقوع الخطأ ثم بين سيرته وملته مشيرا فيه الى انه رسول من عند الله ومنبها على ان الاشتغال بمصالح الدين أهم من الاشتغال بمصالح الدنيا حتى ان الرجل الذي سيصلب اعله يسلم فلا يموت على الكفر فقال اني تركت أبي رفضت بل ما كنت قط

أرض مصر منزلا حيث يشاء بعد الحبس والضيق نصيب رحمتنا من نشاء من خلقنا كما أصبنا يوسف بها فمكناه في الارض بعد العبودة والاسار وبعد الالقاء في الجب ولا نضيع أجر المحسنين يقول ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فاطاع ربه وعمل بما أمره وانتهى عما نهاه عنه كما لم يبطل جزاء عمل يوسف اذ أحسن فاطاع الله وكان تمكين الله ليوسف في الارض كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل الطعير وعزل الطعير عما كان عليه يقول الله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء الآية قال فذكر لي والله أعلم ان الطعير هلك في تلك الليالي وان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة الطعير راعيل وانها حين دخلت عليه قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال فيزعمون انها قالت أيها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة كما ترى حسناء وجمالا ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعمون انه وجدها عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف ومنشا بن يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط عن السدي وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلي البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يتبوأ منها حيث يشاء ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يشاء فوضت اليه قال ولو شاء ان يجعل فرعون من تحت يديه ويجعله فوقه لفعل حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن مجاهد قال أسلم الملك الذي كان معه يوسف ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره وثواب الله في الآخرة خير للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكينه له في أرض مصر وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون الله فيخافون عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه فيطيعونه في أمره ونهيه ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) يقول تعالى ذكره وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم ليوسف منكرون لا يعرفونه وكان سبب مجيئهم يوسف فيما ذكر لي كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اطمأن يوسف في ملكه وخرج من البلاء الذي كان فيه وخلت السنون المخصبة التي كان أمرهم بالاعداد فيها للسنين التي أخبرهم بها انها كائنة جهد الناس في كل وجه وضربوا الى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد رامى بينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعير او حدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فقدم اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام ما أراد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط عن السدي قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال أخبروني ما أمركم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتم أنتم عيون كم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف فاخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر وكان أبونا يحب أخا لنا وانه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها وكان أحبنا الى أبينا قال فالى من سكن أبوكم بعده قالوا الى أخ لنا صغير منه قال

ويجوز ان يكون قبل ذلك غير مظهر للتوحيد خوفا منهم لانه كان تحت أيديهم وانما كرر لفظة هم تنبيها على انهم مختصون في ذلك الزمان بانكار المعاد وتعريضا بان ابداعه السجن بعد معاينة الآيات الشاهدة على براءته لا يصدر الا عمن ينكر الجزاء أشد الانكار والمراد باتباع ملة آبائه الاتباع في الاصول التي لا تتبدل بتبدل الشرائع ومعنى التنكير في قوله من شئ الرد على كل طائفة خالفت الملة الحنيفية من عبدة الاصنام والكواكب وغيرهم ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون نعمة الايمان أو نعمته اعطاء القدرة والاختيار على الايمان فلا ينظرون في الدلائل وهذا يناسب أصول المعتزلة وعن بعضهم انا لا نشكر الله على الايمان بل الله يشكرنا عليه كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا ياصاحبي السجن أراد يا صاحبي في السجن كقوله يا رفيق الليلة خصهما بهذا النداء لانهما دخلا السجن معه أو أراد يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار فسبب التعيين انهما استفتياه من بين الساكنين ثم أنكر عليهم عبادة الاصنام فقال أأرباب متفرقون في العدد وفي الجملة وفيما يتبعهم من اختلاف الاغراض والاغراض خيران فرض فيهم خير أم الله الواحد القهار لان وحدة المعبود تستدعي توحيد المطلب وتفريد القصد وكونه قهارا غالبا غير مغلوب من وجه يوجب حصول كل ما يرجى منه من ثواب وصلاح اذ تعلقت ارادته بذلك فلا يصلح للمعبودية الا هو ولا تصلح حقيقة الالهية في غيره فاذ لا قال ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أي سميتم الاصنام آلهة بتلك الاسماء أنتم وآباؤكم والخطاب لهما ولمن على دينهما من

فكيف تخبرونى ان أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ائتونى باخيكم هذا حتى انظر اليه فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا واشمعون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وهم له منكرون قال لا يعرفونه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من أبيكم ألا ترون انى أوف الكيل وأنا خير المنزلين) يقول ولما حمل يوسف لاخوته أباعرهم من الطعام فاوقر لكل رجل منهم بعيره قال لهم ائتونى باخ لكم من أبيكم كيما أحمل لكم بعيرا آخر فتزدادوا به حمل بعير آخر ألا ترون انى أوف الكيل فلا أبخسه أحدا وأنا خير المنزلين وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فانا أضيفكم كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنا خير المنزلين يوسف يقول انا خير من يضيف بمصر حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جهز يوسف فيمن جهز من الناس حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم ثم قال لهم ائتونى باخ لكم من أبيكم اجعل لكم بعيرا آخر أو كما قال الا ترون انى أوف الكيل أى لا أبخس الناس شيأ وأنا خير المنزلين أى خير لكم من غيرى فانكم ان أتيتم به أكرمت منزلتكم وأحسنت اليكم وازددتم به بعيرا مع عدتكم وانى لا أعطى كل رجل منكم الا بعيرا فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون لا تقربوا بلدى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ائتونى باخ لكم من أبيكم يعنى بنيامين وهو أخو يوسف لابيه وأمه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يوسف لاخوته فان لم تأتونى به باخيكم من أبيكم فلا كيل لكم عندى يقول فليس لكم عندى طعام أكيله لكم ولا تقربون يقول ولا تقربوا بلادى وقوله ولا تقربون فى موضع جزم بالنهى والنون فى موضع نصب وكسرت لما حذفت ياؤها والكلام ولا تقربونى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف ليوسف اذ قال لهم ائتونى باخ لكم من أبيكم قالوا سنراود عنه أباه ونسأله أن يخليه معنا حتى نجيء به وانا لفاعلون يعنون بذلك وانا لفاعلون ما قلنا لك انا نفعله من مراودة أبينا عن أخينا منه ولنجهدن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانا لفاعلون لنجهدن وقوله وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم يقول تعالى ذكره وقال يوسف لفتيانه وهم غلمانه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال لفتيانه أى لغلمانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم يقول اجعلوا أثمان الطعام التى أخذتموها منهم فى رحالهم والرحال جمع رحل وذلك جمع الكثير فاما القليل من الجمع منه فهو أرحل وذلك جمع ما بين الثلاثة الى العشرة ونحو الذى قلنا فى معنى البضاعة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم أى أوراقهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم أمر ببضاعتهم التى أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام فجعلت فى رحالهم وهم لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال وقال لفتيته وهو يكيل لهم اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون الى فان قال قائل ولاية على أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة اخوته فى رحالهم قيل يحتمل ذلك أوجها أحدها أن يكون خشى أن لا يكون عند أبيه دراهم اذ كانت السنة

بالبراهين ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه مبدأ المبادى والمعاد الحقيقى فيتخذون غيره معبودا ويجعلون لغيره من الاصنام والاجرام بالاستقلال فعلا وتاثيرا ثم شرع فى اجابة مقترحهما وهو تاويل رؤياهما فقال أما أحدكما يعنى الشرابى فيسقى ربه سيده خمرا بروى انه قال له ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده وأما القصبان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضى فى السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثانى ما رأيت من السلاسل ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك قوله قضى الامر قال فى الكشاف انما وحد الامر وهما أمران مختلفان استفتيا فيهما لان المراد بالامر ما انهما به من سم الملك وما سجنا لاجله فكانهما استفتياه فى الامر الذى نزل بهما أعاقبته نجاة أم هلاك استدلالا برؤياهما فقال ان ذلك الذى ذكرت من أمر التأويل كائن لا محالة صدقتما أو كذبتما وقيل جهد رؤياهما وقيل عكسا رؤياهما فلما علم الخبازان تاويل رؤياه شرا أنكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف ان الذى حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء ينبغى ان لا يتصرف فى الرؤيا ولا تغير عن وجهها فان الفال على ما جرى وقال يوسف للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك أى اذكر عند الملك انى مظلوم من جهة اخوتى اخرجونى وباعونى ثم انى مظلوم من جهة النسوة اللاتى حبسننى والضمير فى ظن ان كان للرجل الناجى فلا اشكال سنة

لانهما ما كانا مؤمنين بنبوة يوسف بل كانا حسنى الاعتقاد فيه وكان قوله لم يفد فى حقهما الا مجرد الظن وان عاد الى يوسف فيرد عليه انه كان

فاطمأنت نفسه المعنى للظن وأجيب بانه انما ذكر ذلك التعبير بناء على الاصول المقررة فى ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية والاصح انه قضى بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا يأتيكما طعام الى قوله ذلكما مما علمنى ربى فالظن على هذا بمعنى اليقين

سنة جدب وقحط فيضر أخذ ذلك منهم به واجب أن يرجع اليه أو أراد ان يتسع بها أبوه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون سببه تكرما وتفضلا والثالث وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد فى الرجوع اذا وجدوا فى رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكه عليهم غيرهم عوضا من طعامهم ويتحرجوا من امساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدوه على صاحبه فيكون ذلك أدعى لهم الى العود اليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون) يقول تعالى ذكره فلما رجع اخوة يوسف الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل يقول منع منا الكيل فوق الكيل الذى كيل لنا ولم يكل لكل رجل منا الا كيل بعير فارسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أبا عرنا وانا له لحافظون من ان يناله مكروه فى سفره ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا ان ملك مصر أكرمنا اكراما ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا اكرامه وانه ارتهن شمعون وقال ائتونى باخيكم هذا الذى عكث عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك فان لم تأتونى به فلا تقربوا بلادى قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فقوله منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل يقول منع منا الكيل بعير فارسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أبا عرنا وانا له لحافظون من ان يناله مكروه فى سفره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا ان ملك مصر أكرمنا اكراما ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا اكرامه وانه ارتهن شمعون وقال ائتونى باخيكم هذا الذى عكث عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك فان لم تأتونى به فلا تقربوا بلادى قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين واختلفت القراء فى قراءة قوله نكتل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة نكتل بالنون بمعنى نكتل نحن وهو وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يكتل بالياء بمعنى يكيل هو لنفسه كما نكتال لانفسنا والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب وذلك أنهم انما أخبروا أباهم انه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤسهم فقالوا يا أبانا منع منا الكيل ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه فهو اذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لانفسهم فقد دخل الاخ فى عددهم فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه أو عن جميعهم بلفظ الجميع اذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال أبوهم يعقوب هل آمنكم على أخيكم من أبيكم الذى تسألونى ان أرسله معكم الا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل يقول من قبله واختلفت القراء فى قراءة قوله فالله خير حفظا فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين فالله خير حفظا بمعنى والله خيركم حفظا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة فالله خير حافظا بالالف على توجيه الحافظ الى انه تفسير للخير كما يقال هو خير رجلا والمعنى فالله خيركم حافظا ثم حذفت الكاف والميم والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك ان من وصف الله بانه خير هم حفظا فقد

كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما الضمير فى قوله فانساه الشيطان فمن الناس من قال انه يعود الى الرجل الناجى أى أنساه الشيطان ذكر يوسف لسيده أو عند سيده فاضافة الذكر الى الرب للملابسة لا لاجل انه فاعل أو مفعول أو المضاف محذوف تقديره فانساه ذكر اخبار ربه واسناد الانساء الى الشيطان مجاز لان الانساء عبارة عن ازالة العلم عن القلب والشيطان لا قدرة له على ذلك والا لزال معرفة الله من قلوب بنى آدم وانما فعله القاء الوسوسة واخطار الهواجس التى هى من أسباب النسيان ومنهم من قال الضمير راجع الى يوسف والمراد بالرب هو الله تعالى أى الشيطان أنسى يوسف ان يذكر الله تعالى وعلى القولين عوتب بالبث فى السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاثة الى العشرة لانه القطعة من العدد والبضع القطع ومثله العضب والاكثرون على ان المراد فى الآية سبع سنين وعن ابن عباس كان قد لبث خمس سنين وقد اقترب خروجه فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث بعد ذلك سبع سنين وعن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك ما لبث فى السجن وعن مالك انه لما قال له اذكرنى عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال طول البلاء انسانى ذكر المولى فويل لاخوتى قال

المحققون الاستعانة بغير الله فى دفع الظلم جائزة فقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد بن أبى وقاص فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام من انصارى الى الله ولا خلاف فى جواز الاستعانة بالكفار فى دفع الظلم

والغرق والحرق الاان يوسف عليه السلام عوتب على قوله اذكرنى عند ربك لوجوه منها انه لم يقتد بالخليل حيث وضع فى المنجنيق فلقيه جبرئيل فى الهواء وقال هل من حاجة فقال (٨) اما اليك فلا مع انه زعم انه اتبع ملة آبائه ومنها أنه قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وهذا يقتضى نفى الشرك على الاطلاق وتفويض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذكرنى عند ربك كالمناقض لهذا الكلام ومنها انه قال عند ربك ومعاذ الله انه زعم انه الرب بمعنى الاله الان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا فى كلامهم ومنها انه لم يقترن بكلامه ان شاء الله ولما دنا فرج يوسف أرى الله الملك فى المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لان فطرته قد شهدت بان استيلاء الضعيف على القوى ينذر بنوع من أنواع الشر الا انه لم يعرف تفصيله والشئ اذا علم من بعض الوجوه عظم الشوق الى تكميل تلك المعرفة ولا سيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فبهذا الطريق أمر الملك بجمع الكهنة والمعبرين وقال يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى ثم انه تعالى اذا أراد أمرا هيأ أسبابه فاعجز الله أولئك الملأ عن جواب المسئلة وعماه عليهم حتى قالوا انها أضغاث أحلام ونفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتاويلها واعلم ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ الا ان المانع لها عن ذلك فى اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وبما يرد عليها من طريق الحواس وفى وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا وقفت الروح على حالة من تلك الاحوال فان بقيت فى

وصفه بانه خيرهم حافظا ومن وصفه بانه خيرهم حافظا فقد وصفه بانه خيرهم حفظا وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم راحم بخلقه يرحم ضعفى على كبر سنى ووحدتى بفقد ولدى ولا يضيعه ولكنه يحفظه على حتى يرده على لرحمته ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) يقول تعالى ذكره ولما فتح اخوة يوسف متاعهم الذى حملوه من مصر من عند يوسف وجدوا بضاعتهم وذلك ثمن الطعام الذى اكتالوه منه ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا يعنى انهم قالوا لابيهم ماذا نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا تطييبا منهم لنفسه لما صنع بهم فى رد بضاعتهم اليه واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت ما استفهاما فى موضع نصب بقوله نبغى والى هذا التأويل كان يوجهه قتادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نبغى يقول ما نبغى وراء هذا ان بضاعتنا ردت الينا وقد أوفى لنا الكيل وقوله ونمير أهلنا يقول ونطلب لاهلنا طعاما فنشتريه لهم يقال منه مار فلان أهله يميرهم ميرا ومنه قول الشاعر

بعثتك مائرا فمكثت حولا * متى يأتى غياثك من تغيث

ونحفظ أخانا الذى ترسله معنا ونزداد كيل بعير يقول ونزداد على أحمالنا الطعام حمل بعير يكال لنا ما حمل بعيرا آخر من ابلنا ذلك كيل يسير يقول هذا حمل يسير كما حدثنى الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل رجل منهم حمل بعير فقالوا أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير وقال ابن جريج قال مجاهد كيل بعير حمل حمار قال وهى لغة قال القاسم يعنى مجاهد ان الحمار يقال له فى بعض اللغات بعير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزداد كيل بعير يقول حمل بعير حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ونزداد كيل بعير نعدبه بعيرا مع ابلنا ذلك كيل يسير ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه لن أرسل أخاكم معكم الى ملك مصر حتى تؤتونى موثقا من الله يقول حتى تعطونى موثقا من الله بمعنى الميثاق وهو ما وثق به من يمين وعهد لتأتننى به يقول لتأتننى باخيكم الا ان يحاط بكم يقول الا ان يحيط بجميعكم ما لا تقدرون معه على ان تأتونى به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلما آتوه موثقهم قال عهدهم حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا ان يحاط بكم الا ان تهلكوا جميعا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا أن يحاط بكم قال الا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا أن يحاط بكم الا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندى وقوله فلما آتوه موثقهم يقول فلما أعطوه عهودهم قال يعقوب الله على ما نقول انا وأنتم وكيل يقول هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعا ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده

الى مصر ليمتار والطعام يابنى لاتدخلوا مصر من طريق واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وذكر أنه قال ذلك لهم لانهم كانوا رجالا لهم جمال وهيبة تخاف عليهم العين اذا دخلوا جماعة من طريق واحد وهم رجل واحد فأمرهم أن يفترقوا فى الدخول اليها كما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قال خاف عليهم العين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يابنى لاتدخلوا من باب واحد خشى نبى الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه كانوا ذوى صورة وجمال **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وادخلوا من أبواب متفرقة قال كانوا قد أوتوا صورة وجمالا فخشى عليهم أنفس الناس **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قال رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لاتدخلوا من باب واحد خشى يعقوب على ولده العين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبى معشر عن محمد بن كعب لاتدخلوا من باب واحد قال خشى عليهم العين قال ثنا عمر وعن أسباط عن السدى قال خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم على بنيه العين فقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد فيقال هؤلاء لرجل واحد ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أجمعوا الخروج يعنى ولد يعقوب قال يعقوب يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خشى عليهم أعين الناس لهيبتهم وانهم لرجل واحد وقوله وما أغنى عنكم من الله من شئ يقول وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذى قد قضاه عليكم من شئ صغير ولا كبير لان قضاءه نافذ فى خلقه ان الحكم الا لله يقول ما القضاء والحكم الا لله دون ماسواه من الاشياء فانه يحكم فى خلقه بما يشاء فينفذ فيهم حكمه ويقضى فيهم ولا يرد قضاؤه عليه توكلت يقول على الله توكلت فوثقت به فيكم وفى حفظكم على حتى يردكم الى وأنتم سالمون معافون لاعلى دخولكم مصرا ذا دخلتموها من أبواب متفرقة وعليه فليتوكل المتوكلون يقول والى الله فليفوض أمورهم المفوضون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة ما كان يغنى دخولهم اياها كذلك عنهم من قضاء الله الذى قضاه فيهم فتممه من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها الا انهم قضوا وطر يعقوب بدخولهم لا من طريق واحد من العين عليهم فاطمأنت نفسه ان يكونوا أوتوا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه كما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها خيفة العين على بنيه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها قال خشية العين عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها قال ما نخوف على بنيه من أعين الناس لهيبتهم وعددهم وقوله وانه لذو علم لما علمناه يقول تعالى ذكره وان يعقوب لذو علم لتعليمنا اياه وقيل معناه وانه لذو حفظ لما استودعناصدره من العلم واختلف عن قتادة فى ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا

لا يضبط تحليلها وتركيبها التشويش وقع فى ترتيبها وتأليفها فهى المسماة بالاضغاث وبالحقيقة الاضغاث ما يكون مبدأها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع فى القوى البدنية أو لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد يعد من الاضغاث من حيث انها أعيت المعبرين عن تأويلها ولنشتغل بتفسير الالفاظ اما الملك فريان ابن الوليد ملك مصر وقوله انى أرى حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينة وسمين وسمينة يجمع على سمان كما يقال رجال كرام ونسوة كرام قال النحويون اذا وصف المميز فالاولى ان يوقع الوصف وصفا للمميز كما فى الآية دون العدد لانه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل سمان بالجر ليكون وصفا للبقرات ويحصل التمييز لسبع بنوع من البقرات وهى السمان منهن ولو نصب جعل تمييزا لسبع بجنس البقرات أولا ثم يعلم من الوصف ان المميز بالجنس موصوف بالسمن والعجف هو الهزال الذى ليس بعده هزال والنعت أعجف وعجفاء وهما لا يجمعان على فعال ولكنه حمل على سمان لانه نقيضه وقوله سبع عجاف تقديره بقرات سبع عجاف فحذف للعلم به كما فى قوله وأخر يابسات التقدير وسبعا أخر لانصباب المعنى الى هذا العدد وانما لم يقل سبع عجاف على الاضافة لان البيان لا يقع بالوصف وحده وتولهم ثلاثة فرسان وخمسة

أصحاب لانه وصف جرى مجرى الاسم ولا يجوز ان يكون قوله وأخر مجرورا عطفا على سنبلات لان لفظ الاخر يأباه ويبطل مقابلة السبع بالسبع وأراد بالملأ الاعيان من العلماء والحكماء والاشراف فى الرؤيا للبيان كما قلنا

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لذو علم لما علمناه أي مما علمناه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة وانه لذو علم لما علمناه قال انه لعامل بما علم قال المثنى قال اسحق قال عبد الله قال سفيان انه لذو علم مما علمناه وقال من لا يعمل لا يكون عالما ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول جل ثناؤه ولكن كثيرا من الناس غير يعقوب لا يعلمون ما يعلمه لانا خرمناه ذلك فلم يعلمه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب على يوسف آوى يوسف اليه أخاه يقول ضم اليه أخاه لابيه وأمه وكل اخوه لابيه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال عرف أخاه فانزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقي الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه اليه حتى اصبح وجعل وبيل يقول ما رأينا مثل هذا أريحونا منه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فذكر لي انه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي أو كما قال ثم قال اني أراكم رجالا وقد أردت ان أكرمكم ودعا صاحبه فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما ثم قال اني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه نان فاضمه الي فيكون منزله معي فانزلهم رجلين رجلين في منازل شتى وأنزل أخاه معه فاواه اليه فلما خلا به قال اني أنا أخوك أنا يوسف فلا تبتئس بشئ فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم شيأ مما أعلمنا يقول الله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه ضمه اليه وأنزله وهو بنيامين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن قول يوسف ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون كيف أجابه حين أخذ بالصواع وقد كان أخبره أخوه وأنتم تزعمون انه لم يزل متنكرا لهم يكايدهم حتى رجعوا فقال انه لم يعترف له بالنسبة ولكنه قال أنا أخوك مكان أخيك الهالك فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا يحزنك مكانه وقوله فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن وهو فلا تفعل من البوس يقال منه ابتأس يبتئس ابتئاسا ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تبتئس يقول فلا تحزن ولا تيأس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد قال سمعت وهب بن منبه يقول فلا تبتئس يقول لا يحزنك مكانه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن على ما كانوا يعملون فتأويل الكلام اذا فلا تحزن ولا تسكن لشئ سلف من اخوتك اليك في نفسك وفي أخيك من امك مما كانوا يفعلون قبل اليوم بك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون) يقول ولما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جهزهم بجهازهم يقول لما وفى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم وقوله جعل السقاية في رحل أخيه

في وكانوا فيه من الزاهدين أولان عمل العامل فيما تقدم عليه يضعف فيعضد باللام كما يعضد باسم الفاعل بها وان تاخر معموله أولان قوله للرؤيا خبر كان كقوله هو لهذا الامر أي منهم ممكن منه مستقل به وتعبرون خبرا آخر أو حال أو لتضمن تعبرون معنى يتبدلون ٧ لعبارة

الرؤيا والفصيح عبرت الرؤيا بالتخفيف وقد يشدد واشتقاقه من العبر بالكسر فالسكون وهو جانب النهر فيقال عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وعبرت الرؤيا اذا تاملت ناحيتها فانتقلت من أحد الطرفين الى الآخر والاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من أنواع النبات والحشيش مما طال ولم يقم على ساق والاضافة بمعنى من أي أضغاث من أحلام والصيغة للجمع ولكن الواحد قد يوصف به كما يقال ريح اقصار وبرمة أعشار فالمراد هي حلم أضغاث أحلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم وان لم يركب الا فرسا واحدا ولم يلبس الا عمامة واحدة ويجوز ان يكون قد قص عليهم احلام أخر واللام في الاحلام اما للعهد كانهم أرادوا المنامات الباطلة أو للجنس وأرادوا انهم غير متبحرين في علم تاويل الرؤيا ولما اعضل على الملا تاويل رؤيا الملك تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذكر قوله اذكرني عند ربك وذلك قوله سبحانه وادكر واصله اذتكر قلبت التاء والذال كلاهما دالا مهملة وأدغمت بعد أمة اي بعد حين كانها حصلت من اجتماع ايام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وقرئ بعد أمة بوزن عمة معناه أنا أنبئكم بتا ويله وأخبركم به عن عنده علمه فارسلون اليه لاسأله والخطاب للملا والجمع للتعظيم أوله وللملا حوله والمعنى مروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن يقول السجن في المدينة وههنا اضمار والمراد فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف أي يا يوسف أيها الصديق البليغ الكامل في الصدق وصفه

بهذه الصفة لانه تعرف احواله من قبل وفيه انه يجب على المتعلم تقديم ما يفيد المدح لمعلمه وانما أعاد عبارة الملك بعينها لان التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله لعلى ارجع فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بانه يعيش الى ان يعود اليهم وعلى تقدير ان يعيش فربما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التى لا تحصى كثرة وكذا فى قوله لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيخلصوك أو يعلموا فتواك فيكون فيه نوع شك لانه رأى عجز سائر المعبرين وقيل كرر لعل مراعاة لفواصل الآى والا كان مقتضى النسق لعلى ارجع الى الناس فيعلموا ومثله فى هذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون قال يوسف فى جواب الفتوى تزرعون سبع سنين وهو خبر فى معنى الامر ليفيد المبالغة فى ايجاب ايجاد المأمور به قال فى الكشاف والدليل على كونه فى معنى الامر قوله فذروه فى سنبله وأقول يمكن ان يكون قوله تزرعون اخبارا عما سيوجد منهم فى زمن الغيث والمعارلان الزرع يلزم بزوال الامطار عادة وقوله فما حصدتم ارشاد لهم الى الاصلح لهم فى ذلك الوقت ودأبا بتسكين الهمزة وتحريكها مصدر دأب فى العمل اذا استمر عليه وانتصابه على الحال أى تزرعون ذوى دأب أو على المصدر والعامل فعله أى تدأبون دأبا وانما أمرهم بان يتركوه فى السنابل الا القدر الذى يأكلونه فى الحال لئلا يقع فيه السوس ثم يأتى من بعد ذلك فيه دليل على ان تزرعون اخبار لا أمر سبع سنين شداد على الناس يأكلن ما قدمتم لهن من الاسناد المجازى لان الآكلين أهل تلك السنين لا السنون الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبأون والاحصان جعل الشئ فى الحصن كالاحراز جعل الشئ فى الحرز أخبر انه يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع تأول البقرات السمان

يقول جعل الاناء الذى يكيل به الطعام فى رحل أخيه والسقاية هى المشربة وهى الاناء الذى كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن انه كان يقول الصواع والسقاية سواء هو الاناء الذى يشرب فيه قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شئ واحد كان يشرب فيه يوسف قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال السقاية الصواع الذى يشرب فيه يوسف حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة جعل السقاية قال مشربة الملك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السقاية فى رحل أخيه وهو اناء الملك الذى كان يشرب فيه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وهى السقاية التى كان يشرب فيها الملك يعنى مكوكه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله جعل السقاية وقوله صواع الملك قال هما شئ واحد السقاية والصواع شئ واحد يشرب فيه يوسف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جعل السقاية فى رحل أخيه هو الاناء الذى كان يشرب فيه الملك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جعل السقاية فى رحل أخيه قال السقاية هو الصواع وكان كأسا من ذهب فيما يذكرون قوله فى رحل أخيه فانه يعنى فى متاع أخيه ابن امه وأبيه وهو بنيامين وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى رحل أخيه أى فى متاع أخيه وقوله ثم اذن مؤذن يقول ثم نادى منادو قيل اعلم معلم أيتها العير وهى القافلة فيما الاحمال انكم لسارقون ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه والاخ لا يشعر فلما ارتحلوا اذن مؤذن قبل ان ترتحل العير انكم لسارقون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم جهزهم بجهازهم وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لاخيه بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا انها كانت من فضة فجعلت فى رحل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى اذا انطلقوا وامعنوا من القرية أمر بهم فأدركوا فاحتبسوا ثم نادى منادا يا أيتها العير انكم لسارقون قفوا وانتهى اليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم يكرم ضيافتكم ويوفكم كيلكم ويحسن منزلتكم ويفعل بكم ما لم يفعل بغيركم وأدخلنا كم علينا فى بيوتنا ومنازلنا أو كما قال لهم قالوا بلى وماذا ك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين وقوله أيتها العير وقد بينا فيما مضى معنى العير وهو جمع لا واحد له من لفظه وحكى عن مجاهد انه عير بنى يعقوب كانت حميرا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله من الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أيتها العير قال كانت حميرا حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنى رجل عن مجاهد فى قوله أيتها العير انكم لسارقون قال كانت العير حميرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) يقول تعالى ذكره قال بنو يعقوب لما نودوا أيتها العير انكم لسارقون واقبلوا على المنادى ومن بحضرتهم يقولون لهم ماذا تفقدون ما الذى تفقدون قالوا نفقد صواع الملك يقول فقال لهم القوم نفقد

والسنبلات الخضر بسبع يابسات والياسات بالسنين ثم بشرهم بالبركة في العام الثامن فقال المفسرون انه قد عرف ذلك بالوحي عن قتادة زاده الله علما سنة وقيل عرف استدلالا فليس بعد انتهاء الجدب الا الخصب والجواب انه لا يلزم من انتهاء الجدب الخصب والخير الكثير فقد يكون توسط الحال وأيضا في قوله وفيه يعصرون نوع تفصيل لا يعرف الا بالوحي ولما رجع الشرابي الى الملك وعرض عليه التعبير استحسنه وقال ائتوني به فجعل الله سبحانه علمه مبدأ لخلاصه من المحنة الدنيوية فيعلم منه ان العلم سبب للخلاص من المحن الاخروية أيضا فلما جاءه الرسول وهو الشرابي فقال أجب الملك قال يوسف ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ماشأنهن وما حالهن ان ربي بأي الله العالم بخفيات الامور أو العزيز الذي وراء بكيدهن عليم وعلى الاول أراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره أو استشهد بعلم الله على انهن كذبة أو أراد الوعيد اي هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه وكيدهن ترغيبهن اياه في مواقعة سيدته أو تقبيح صورته عند العزيز حتى يرضى بسجنه ومن لطائف الآية انه أراد فاسأل الملك أن يسأل ما بالهن الا انه راعى الادب فاقتصر على سؤال الملك عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يهمه على البحث والتفتيش ومنها انه لم يذكر سيدته بسوء بل ذكر النسوة على التعميم ومع ذلك راعى جانبهن أيضا فوصفهن بتقطيع الايدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه وابتغى في السجن مالبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان الحليم اذا اناة قال العلماء ان الذي عمله يوسف هو اللائق بالحزم

مشربة الملك واختلفت القراء في قراءة ذلك فذكر عن ابي هريرة انه قرأه صاع الملك بغير واو كانه وجهه الى الصاع الذي يكال به الطعام وروى عن أبي رجاء انه قرأه صوع الملك وروى عن يحيى بن يعمر انه قرأ صوغ الملك بالغين كانه وجهه الى انه مصدر من قولهم صاغ يصوغ صوغا وأما الذي عليه قراء الامصار فصواع الملك وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة عليها والصواع هو الاناء الذي كان يوسف يكيل به الطعام وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذا الحرف صواع الملك قال كهيئة المكوك قال وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صواع الملك قال كان من فضة مثل المكوك وكان للعباس منها واحد في الجاهلية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي عن شريك عن سماك عن عكرمة في قوله قالوا نفقد صواع الملك قال كان من فضة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ صواع الملك قال وكان اناءه الذي يشرب فيه وكان الى الطول ما هو **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير صواع الملك قال المكوك الفارسي **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب فيه الاعاجم قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغرا عن جويبر عن الضحاك في قوله صواع الملك قال اناء الملك الذي كان يشرب فيه **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا يحيى يعني ابن عباد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع الملك مكوك من فضة يشربون فيه وكان للعباس واحد في الجاهلية **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صواع الملك اناء الملك الذي يشرب فيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصواع كان يشرب فيه يوسف **حدثنا** محمد بن مغمر البحراني قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صدقة بن عباد عن أبيه عن ابن عباس صواع الملك قال كان من نحاس وقوله وان جاء به حمل بعير يقول ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن جاء به حمل بعير يقول وقر بعير **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حمل بعير قال حمل طعام وهي لغة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حمل بعير قال حمل طعام وهي لغة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله حمل بعير قال حمل حمار وقوله وانا به زعيم يقول وأنا بان أوفيه حمل بعير من الطعام اذا جاءني بصواع الملك كفيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانا به زعيم يقول كفيل **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال

ثنا

والعقل لانه لو خرج فى الحال فربما بقى فى قلب الملك من تلك التهمة أثر ولعل الحساد يتسلقون بذلك الى تقبيح أمره عنده وفى هذا التانى والتثبت تلافى لما صدر منه فى قوله للشرابى اذكرنى عند ربك قال الملك بعد احضار النسوة ما خطبكن ماشانكن العظيم اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميلا لكن أوالى وليخاقيل الخطاب لزليخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن جميعا لان كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها أولاجل امرأة العزيز فلن حاش لله تنجبا من عفته ونزاهته قالت امرأة العزيز حين عرفت ان لابد من الاعتراف الآن حصحص الحق وضح وانكشف وتمكن فى القلوب من قولهم حصحص البعير اذا ألقى ثفناته للاناخة والاستقرار على الارض وقال الزجاج اشتقاقه من الحصة أى بانت حصة الحق من حصة الباطل اما قوله سبحانه ذلك ليعلم الى تمام الآيتين ففيه قولان الاول وعليه الاكثرون انه حكاية قول يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة الصارفة لكل منهما الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة الحاضرة بقوله ذلك لاجل التعظيم والمراد ماذكر من رد الرسول والتثبت واظهار البراءة وعن ابن عباس انه لما دخل على الملك قال ذلك والاظهر انه قال ذلك فى السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب نصب على الحال من الفاعل أى وانا غائب عنه أو من المفعول أى وهو غائب عنى أو على الظرف أى بمكان الغيب وهو الاستتار وراء الابواب المغلقة قيل هذه الخيانة قد وقعت فى حق العزيز فكيف قال ذلك ليعلم الملك وأجيب بانه اذا خان وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه أو أراد ليعلم الله لان المعصية خيانة أو المراد ليعلم الملك انى لم أخن العزيز أو ليعلم العزيز انى لم أخنه وليعلم ان الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأته الخائنة وبالعزيز حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه فكانه خان حكم الله وفيه تأكيد لامانته وانه لو كان خائنا

ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنابه زعيم الزعيم هو المؤذن الذى قال أيتها العير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن ورقاء بن اياس عن سعيد بن جبير وأنابه زعيم قال كفيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنابه زعيم أى وأنا به كفيل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنابه زعيم قال حميل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وأنابه زعيم قال كفيل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأنابه زعيم قال كفيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لهم الرسول انه من جاء بابه فله حمل بعير وأنا به كفيل بذلك حتى أؤديه اليه ومن الزعيم الذى بمعنى الكفيل قول الشاعر

فلست بآمر فيها بسلم * ولكنى على نفسى زعيم

وأصل الزعيم فى كلام العرب القائم بامر القوم وكذلك الكفيل والحميل ولذلك قيل لرئيس القوم زعيمهم وسيدهم يقال منه قد زعم فلان زعامة وزعاما ومنه قول ليلى الاخيلية

حتى اذا برز الواء رأيته * تحت اللواء على الخميس زعيما

القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف تالله يعنى والله وهذه التاء فى تالله انما هى واو قلبت تاء كما فعل ذلك فى التورية وهى من ورث يرث والتراث وهى من ورثت والتخمة وهى من الوخامة قلبت الواو فى ذلك كله تاء والواو فى هذه الحروف كلها من الاسماء وليست كذلك فى تالله لانها انما هى واو القسم وانما جعلت تاء لكثرة ما جرى على السن العرب فى الايمان فى قولهم والله خصت فى هذه الكلمة بان قلبت تاء ومن قال ذلك فى اسم الله فقال تالله لم يقل تالرحمن ولا تالرحيم ولا مع شئ من أسماء الله ولا مع شئ مما يقسم به ولا يقال ذلك الا فى تالله وحده وقوله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض يقول لقد علمتم ما جئنا لنعصى الله فى أرضكم كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض يقول ما جئنا لنعصى فى الارض فان قال قائل وما كان علم من قيل له لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض بانهم لم يجيئوا لذلك حتى استجاز قائل ذلك أن يقولوه قيل استجاز وا أن يقولوا ذلك لانهم فيما ذكر ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم فقالوا لو كنا سراقا لم نرد عليكم البضاعة التى وجدناها فى رحالنا وقيل انهم كانوا قد عرفوا فى طريقهم ومسيرهم انهم لا يظلمون أحدا ولا يقتاولون ما ليس لهم فقالوا ذلك حين قيل لهم انكم لسارقون القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين) يقول تعالى ذكره قال أصحاب يوسف لاخوته فما ثواب السرق ان كنتم كاذبين فى قولكم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه يقول جل ثناؤه وقال اخوة يوسف ثواب السرق من وجد فى متاعه السرق فهو جزاؤه يقول فالذى وجد ذلك فى رحله ثوابه بان يسلم بسرقته الى من سرق منه حتى يسترقه

لهم ـ والله كيده ولا يخفى ان هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة والاعتراف الصريح من المرأة دليل على نزاهة يوسف عليه السلام من كل سوء قال أهل التحقيق انه لما رأى حرمة سيدته في قوله ما بال النسوة اللاتي دون ان يقول ما بال زليخا أرادت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزالت الغطاء واعترفت بان الذنب كله منها فنظيره ما يحكى ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من أداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فاني مقر بصداقها في دعواها فقالت المرأة لما أكرمني الى هذا الحد فاشهدوا اني أبرأت ذمته من كل حق لي عليه ولما كان قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم جار يا مجرى تزكية النفس على الاطلاق أو في هذه الواقعة وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم اتبع ذلك قوله وما أبرئ نفسي ان النفس أي هذا الجنس لامارة بالسوء مبالغة الى الغاية راغبة في المعاصي وفيه ان ترك تلك الجناية ما كان ـ ظ النفس وشرها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وصرفه الامارحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة أو المراد انها امارة بالسوء في كل وقت وأوان الا وقت رحمة ربي أو الاستثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة القول الثاني انه حكاية قول المرأة لان يوسف عليه السلام ما كان حاضرا في ذلك المجلس والمعنى وان كنت أحلت عليه الذنب عند حضوره ولكني ما أحلته عليه في غيبته حين كان في السجن وان الله لا يهدي فيه تعريض بانها لما أقدمت على المكر فلا جرم افتضحت وانه لما كان بريئا من الذنب لا جرم طهره الله منه وما أبرئ نفسي من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين قلت ما جزاء من أراد باهلك سوأ أو حين أودعته السجن ثم انها اعتذرت عما كان منها فقالت ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس يوسف ان ربي لغفور

واختلف

كذلك نجزي الظالمين يقول كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله من أخذه مال غيره سرقا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فهو جزاؤه أي سلم به كذلك نجزي الظالمين أي كذلك نصنع بمن سرق منا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغني في قوله قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين اخبر اخوة يوسف بما يحكم في بلادهم انه من سرق أخذ عبدا فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه تأخذونه فهو لكم ومعنى الكلام قالوا ثواب السرق الموجود في رحله كائنا قبل ثوابه استرقاق الموجود في رحله ثم حذف استرقاق اذ كان معروفا معناه ثم ابتدئ الكلام فقيل هو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين وقد يحتمل وجها آخر أن يكون بمعناه قالوا ثواب السرق الذي يوجد السرق في رحله فالسارق جزاؤه فيكون جزاؤه الاول مرفوعا لجملة الخبر بعده ويكون مرفوعا بالعائد من ذكره في هو وهو رافع جزاؤه الثاني ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون من جزاء وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره في الهاء التي في رحله والجزاء الاول مرفوعا بالعائد من ذكره في وجد ويكون جواب الجزاء الفاء في فهو والجزاء الثاني مرفوع بهو فيكون معنى الكلام حينئذ قالوا جزاء السرق من وجد السرق في رحله فهو ثوابه يسترق ويستعبد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) يقول تعالى ذكره ففتش يوسف أوعيتهم ورحلهم طلبا بذلك صواع الملك فبدأ في تفتيشه باوعية اخوته من أبيه فجعل يفتشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه فانه أخر تفتيشه ثم فتش آخرها وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم به حتى بقي أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيأ قالوا بلى فاستبره الا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة قال فاستخرجها من وعاء أخيه قال كان كلما فتح متاعا استغفر تائبا مما صنع حتى بلغ متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيأ قالوا بلى فاستبره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي قال فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه فلما بقي رحل الغلام قال ما كان هذا الغلام ليأخذ هذا قالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله انذهب وقد طابت نفسك فادخل يده فاستخرجها من رحله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال الرسول لهم وان جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا ما نعلمه فينا ولا معنا قال لستم ببارحين حتى أفتش أمتعتكم وأعذر في طلبها منكم فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها حتى مر على وعاء أخيه فقتشه فاستخرجها منه فاخذ برقبته فانصرف به الى يوسف يقول الله كذلك كدنا ليوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ذكر لنا انه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تأثما قد علم أين موضع الذي يطلب حتى اذا بقي أخوه وعلم ان بغيته فيه قال لا أدري هذا الغلام أخذه ولا أبالي أن لا أبحث متاعه قال انه أطيب لنفسك وأنفسنا ان تستبري متاعه أيضا فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال انه كذلك كدنا ليوسف

ونعيم استغفرت ربها واسترجعته مما رأت كيف قال المحققون النفس الانسانية شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى العالم السفلي والى الشهوة والغضب سميت امارة وهذا في أغلب أحوالها لانها الى العالم الحسي وقرارها فيه فلاجرم اذا خليت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي امارة بالسوء واذا كانت منجذبة مرة الى العالم العلوي ومرة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من زعم ان النفس المطمئنة هي الناطقة العلوية والنفس الامارة منطبعة في البدن تحمله على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة وتمسكت الاشاعرة بقوله الامارحم ظاهر لانه دل على ان صرف النفس عن السوء بخلق الله وتكوينه وجعلته المعتزلة على منح الالطاف والله أعلم بالحقائق

* التأويل لما أدخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه غلامان لملك الروح هما النفس والبدن فان الروح العلوي لا يعمل عملا في السفل الدنيوي الا من مشرب النفس فهي صاحب شرابه والبدن يهيئ من الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح فان الروح لا يبقى الا بغذاء روحاني كما ان الجسم لا يبقى الا بغذاء جسماني وانما حبسا في سجن الشريعة لانهما متهمان بجعل سم الهوى والمعصية في شراب ملك الروح وطعامه وفي رؤياهما دلالة على انهما من الدنيا وأهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا انا نراك من المحسنين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا اني تركت ملة قوم فيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة اما أحدكما فيسقي ربه أي سيده بأقداح المعاملات والمجاهدات شراب المكاشفات والمشاهدات وهي باقية في خدمة ملك الروح أبدا وأما الآخر وهو البدن فيصلب بتخيل الموت فيأكل طيرا على رأسه لخيالات الفاسدة قضي في الازل هذا الامر اذكرني عند ربك يعني ان القلب المسجون في بدو أمره يلهم النفس بان تذكره المعاملات

واختلف أهل العربية في الهاء والالف اللتين في قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه فقال بعض نحوي البصرة هي من ذكر الصواع قال وأنث وقد قال ولمن جاء به حمل بعير لانه عنى الصواع قال والصواع مذكر ومنهم من يؤنث الصواع وعنى هاهنا السقاية وهي مؤنثة قال وهما السمان لواحد مثل الثوب والحقة مذكر ومؤنث لشيء واحد وقال بعض نحوي الكوفة في قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه ذهب الى تأنيث السرقة قال وان لم يكن الصواع في معنى الصاع فلعل هذا التأنيث من ذلك قال وان شئت جعلت لتأنيث السقاية قال والصواع ذكر والصاع يؤنث ويذكر فمن أنثه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أبواب وقال آخر منهم انما أنث الصواع حين أنث لانه أريد به السقاية وذكر حين ذكر لانه أريد به الصواع قال وذلك مثل الحوان والمائدة وسنان الرمح وعاليته وما أشبه ذلك من الشيء الذي يجتمع فيهما السمان أحدهما مذكر والآخر مؤنث وقوله كذلك كدنا ليوسف يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى يخلص أخاه لابيه وامه من اخوته لابيه باقرارهم ان له ان يأخذه منهم ويحتبسه في يديه ويحول بينه وبينهم وذلك انهم قالوا اذ قيل لهم ما جزاؤه ان كنتم كاذبين جزاء من سرق الصواع ان من وجد ذلك في رحله فهو مسترق به وذلك كان حكمهم في دينهم فكاد الله ليوسف كما وصف انا حتى أخذ أخاه منهم فصار عنده بحكمهم وصنع الله له وقوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا ان يشاء الله يقول ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم لانه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه ان يسترق أحدا بالسرق فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه الا ان يشاء الله بكيده الذي كاده له حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع اخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه وطابت أنفسهم بالتسليم له بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا فعلة كاده الله له فاعتل بها يوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك كدنا ليوسف كادها الله له فكانت علة ليوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله قال الا فعلة كادها الله فاعتل بها يوسف قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله كذلك كدنا ليوسف قال صنعنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك فقال بعضهم ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إيقول في سلطان الملك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في سلطان الملك وقال آخرون معنى ذلك في حكمه وقضائه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا ان يشاء الله يقول ما كان ذلك في قضاء الملك ان يستعبد رجلا بسرقة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في دين الملك قال لم يكن ذلك في دين الملك قال حكمه حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح

القلب أو الشيطان انسى القلب ذكر الله حين استغاث النفس لتذكره عند الروح ولواستغاث بالله لخلصه فى الحال فلبث فى السجن بضع سنين اشارة الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر انى أرى سبع بقرات سمان هن الصفات المذكورة يأكلهن سبع عجاف هن اضدادها وهى القناعة والسخاوة والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع يا أيها الملأ يعنى الاعضاء والجوارح والحواس والقوى افتونى فيما رأيت فى غيب الملكوت وما نحن بتاويل الاحلام أى ليس التصرف فى الملكوت وشواهدها من شاننا فارسلون فيه ان النفس اذا أرادت ان تعلم شيأ مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبره عنه فالقلب ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب أيها الصديق لانه مصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما يروى للخلق ما كذب الفؤاد ما رأى حدثنى قلبى عن ربى قال فى الكشاف ارجع الى الناس أى الى الاحزاء الانسانية تزرعون سبع سنين اشارة الى تربية الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة فى أوان الطفولية فذروه فى سنبله أى ما حصلتم من هذه الصفات فذروه فى أماكنه ولا تستعملوه الا قليلا مما تعيشون به الى أوان البلوغ وظهور نور العقل فى مصباح السر فى زجاجة القلب كانه كوكب درى ثم اذا أيد نور العقل بانوار تكاليف الشرع وشرف بالهام الحق فى اظهار فجور النفس وتقويها فيزكيها عن هذه الصفات ويجليها بالصفات الروحانية السبع

محمد بن ليث المروزى عن رجل قد سماه عن عبد الله بن المبارك عن أبى مودود المدينى قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك قال دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلا ولكن الله كاد لاخيه حتى تكلموا ما تكلموا به فأخذهم بقولهم وليس فى قضاء الملك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغنى فى قوله ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك قال كان حكم الملك ان من سرق ضوعف عليه الغرم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك يقول فى حكم الملك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك أى بظلم ولكن الله كاد ليوسف ليضم اليه أخاه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك قال ليس فى دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقته قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقته عبدا يسترق وهذه الاقوال وان اختلفت الفاظ قائلها فى معنى دين الملك فتتقارب المعانى لان من أخذه فى سلطان الملك عامله بعمله فرتباه أخذه اذا لم يغيره وذلك منه حكم عليه وحكمه عليه قضاؤه واصل الدين الطاعة وقد بينت ذلك فى غير هذا الموضع بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله الا أن يشاء الله كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى الا أن يشاء الله ولكن صنعناه بانهم قالوا فهو جزاؤه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا أن يشاء الله الا بعلة كادها الله فاعتل بها يوسف وقوله نرفع درجات من نشاء اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم نرفع درجات من نشاء باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع منازله ومراتبه فى الدنيا بالعلم على غيره كما رفعنا مرتبة يوسف فى ذلك ومنزلته فى الدنيا على منازل اخوته ومراتبهم وقرأ ذلك آخرون نرفع درجات من نشاء بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء مراتب ودرجات فى العلم على غيره كما رفعنا يوسف فمن على هذه القراءة نصب وعلى القراءة الاولى خفض وقد بينا ذلك فى سورة الانعام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله نرفع درجات من نشاء يوسف واخوته أو تواعلما فرفعنا يوسف فوقهم فى العلم وقوله وفوق كل ذى علم عليم يقول تعالى ذكره وفوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهى ذلك الى الله تعالى وانما عنى بذلك ان يوسف أعلم اخوته وان فوق يوسف من هو أعلم من يوسف حتى ينتهى ذلك الى الله تعالى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عامر العقدى قال ثنا سفيان عن عبد الاعلى الثعلبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه حدث بحديث فقال رجل عنده وفوق كل ذى علم عليم فقال ابن عباس بئسما قلت ان الله هو عليم وهو فوق كل عالم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابى عن سفيان بن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير قال حدث ابن عباس بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذى علم عليم فقال ابن عباس العالم الله وهو فوق كل عالم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدث حديثا فتعجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذى علم عليم فقال ابن عباس بئسما قلت الله العليم وهو فوق كل ذى علم عليم **حدثنا** الحسن بن محمد وابن وكيع قالا ثنا عمر بن محمد قال أخبرنا اسرائيل عن سالم عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذى علم عليم قال يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا والله فوق كل عالم **حدثنا** الحسن

ابن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال اخبرنا أبو الاحوص عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذى علم عليم قال الله الخبير العليم فوق كل عالم حدثنى المثنى قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذى علم عليم قال الله فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع و حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى معشر عن محمد بن كعب قال سال رجل علبا مسئلة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا قال على اصبت واخطات وفوق كل ذى علم عليم حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة فى قوله وفوق كل ذى علم عليم قال علم الله فوق كل أحد حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن نمر عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذى علم عليم قال الله عز وجل حدثنا ابن وكيع ثنا يحيى بن عبيد عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير وفوق كل ذى علم عليم قال الله أعلم من كل أحد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ابن شبرمة عن الحسن فى قوله وفوق كل ذى علم عليم قال ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهى العلم الى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عاصم قال ثنا جويبر عن بشير الهجيمى قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوما وفوق كل ذى علم عليم ثم وقف فقال انه والله ما أمسى على ظهر الارض عالم الا فوقه من هو أعلم منه حتى يعود العلم الى الذى علمه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن وفوق كل ذى علم عليم قال فوق كل عالم عالم حتى ينتهى العلم الى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفوق كل ذى علم عليم حتى ينتهى العلم الى الله ومنه بدى وتعلمت العلماء واليه يعود وفى قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف جاز ليوسف ان يجعل السقاية فى رحل أخيه ثم يسرق قوما أبرياء من السرق ويقول أيتها العير انكم لسارقون قيل ان قوله أيتها العير انكم لسارقون انما هو خبر من الله عن مؤذن أذن به لا خبر عن يوسف وجائز ان يكون المؤذن أذن بذلك أن فقد الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف وجائز ان يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف واستجاز الامر بالنداء بذلك لعلمه بهم انهم قد كانوا سرقوا سرقة فى بعض الاحوال فأمر المؤذن ان ينادى بهم بوصفهم بالسرق ويوسف يعنى ذلك السرق لا سرقهم الصواع وقد قال بعض أهل التأويل ان ذلك كان خطأ من فعل يوسف فعاقبه الله باجابة القوم اياه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) يقول تعالى ذكره قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون أخاه لابيه وأمه وهو يوسف كما حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ليوسف حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال يعنى يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد سرق أخ له من قبل قال يوسف وقد اختلف أهل التاويل فى السرق الذى وصفوا به يوسف فقال بعضهم كان صنما لجده أبى أمه كسره وألقاه على الطريق ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا العباس بن الفضل قال ثنا معمر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده أبى أمه كسره وألقاه فى الطريق فكان اخوته يعيبونه بذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يبرأ العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وجب انانيته ولما أخبر القلب بنور الله ما رآه الروح فى عالم الملكوت وتاوله استحق قرب الروح وصحبته فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فرده اليه وقال له ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما رأين جمال القلب المنور بنور الله قطعن أيديهن من ملاذ الدنيا وشهواتها وآثرن السعادة الاخروية على الشهوات الفانية ليعلم انى لم أخنه بالغيب أى القلب المنظور بنظر العناية لما غاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب ما خانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وأن الله لا يهدى كيد الخائنين الذين يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اظهارا للعجز عن نفسه وللفضل من ربه وما أبرئ نفسى ان النفس جبلت على الامارية ولكن اذا رحمها ربها يقلبها ويغيرها فاذا تنفس صبح الهداية صارت لوامة نادمة على فعلها والندم توبة واذا طلعت شمس العناية وصارت ملهمة فالهمها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية أشرقت الارض بنور ربها وصارت النفس مطمئنة مستعدة لجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية ان ربى غفور النفس تابت ورجعت اليه رحيم لمن أحسن طاعته وعبادته والله حسبنا ونعم الوكيل (وقال الملك ائتونى به

 أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولاجر الآخرة

خير الذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون

وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال ان أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) القراآت حيث نشاء بالنون ابن كثير الآخرون بياء الغيبة إني أوفي بفتح ياء المتكلم نافع غيرا سمعيل لفتيانه خبر حافظا حمزة وعلي وخلف غير أبي بكر وحماد الباقون لفتيته خبر حفظا يكتل بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يؤتوني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو عمرو يزيد واسمعيل في الوصل * الوقوف لنغسني ج أمين ه الأرض ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عليهم ه في الارض ج لاحتمال ما بعده الاستئناف ابن أو الحال حيث نشاء ط المحسنين ه يتقون ه منكرون ه من أبيكم ج لحق الاستفهام مع اتحاد القائل المنزلين ولا تقربون ه

محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقد سرق أخ له من قبل ذكر انه سرق صنما لجده أبي أمه فعيروه بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا بذلك عيب نبي الله يوسف وسرقته التي عابوه بها صنم كان لجده أبي أمه فاخذه انما أراد نبي الله بذلك الخير فعابوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنما لحاله يعبده وكانت مسلمة وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي قال كان بنو يعقوب على طعام اضطر يوسف الى عرق فخبأه فعيروه بذلك ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد أبي الحجاج قال أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني ان عمته ابنة اسحق وكانت أكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختص بها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف كان قد حضنته عمته فكان معها والها فلم يحب أحد شيأ من الاشياء حبها اياه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوات وقعت نفس يعقوب عليه أتاها فقال يا أخته سلمي الي يوسف فوالله ما أقدر على ان يغيب عني ساعة فقالت والله ما أنا بتاركته والله ما أقدر ان يغيب عني ساعة قال فوالله ما أنا بتاركه قالت فدعه عندي أياما انظر اليه واسكن عنه لعل ذلك يسلي عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت فقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي بسلم اصنع فيه ما شئت قال وأتاها يعقوب فاخبرته الخبر فقال لها أنت وذلك ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ما استطيع غير ذلك فامسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي تقول اخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال ابن حميد قال ابن اسحق لما رأى بنو يعقوب ما صنع اخوة يوسف ولم يشكروا انه سرق قالوا أسفا عليهم لما ادخر عليهم في أنفسنا تأنيبا له ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فلما سمعها يوسف قال أنتم شر مكانا سرا في نفسه ولم يبدها لهم والله أعلم بما تصفون وقوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون يعني بقوله فاسرها فاضمرها وقال فاسرها فانث لانه عنى بها الكلمة وهي انتم شر مكانا والله بما أعلم تصفون ولو كانت جاءت بالتذكير كان جائزا كما قيل ثلاث من انباء الغيب وذلك من أنباء القرى وكني عن الكلمة ولم يجر لها ذكر متقدم والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان مفهوم المعنى المراد عند سامعي الكلام وذلك نظير قول حاتم الطائي

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد وضاق بالنفس الصدر فكنى عنها ولم يجر لها ذكر اذ كان في قوله اذا حشرجت يوما دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله وضاق بها ومنه قول الله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فقال من بعدها ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اما الذي أسر في نفسه فقوله أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قال هذا القول حدثني محمد

لفاعلون ه ترجعون ه لحافظون ه من قبل ط لانتهاء الاستفهام الى الانخبار حفظا ص الراحمين ه اليهم ط لتمام جواب لما ما تبغي ط لان ما بعده جملة مستأنفة موضحة للاستفهامية أو المنفية (١٩) قبلها الينا ج لاحتمال العطف والاستئناف

ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم يقول اسر في نفسه قوله انتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون وقوله والله أعلم بما تصفون يقول والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون يقولون يوسف يقوله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله أعلم بما تصفون أي بما تكذبون نعني الكلام اذا فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر عند الله منزلا ممن وصفتموه بانه سرق وأخبث مكانا بما سلف من أفعالكم والله عالم بكذبهم وان جهله كثير ممن حضر من الناس وذكر ان الصواع لما وجد في رحل أخي يوسف تلاوم القوم بينهم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بني راحيل ما يزال الناس منكم بلاء حتى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذي لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فاهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من اذنه ثم قال ان صواعي هذا يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي أحي هو فنقره ثم قال هو حي وسوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي فسوف يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك اني أريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق فسله من سرقه فجعله في رحلي فنقره فقال ان صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي وقد رأيت مع من كنت وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب ويل فقال أيها الملك والله لتتركنا أو لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا ألقت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد ويل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنب ويل فسه وكان بنو يعقوب اذا غضب أحدهم فسه الآخر ذهب غضبه فمر الغلام الى جنبه فسه فذهب غضبه فقال ويل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب ويل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه سري الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله قال يوسف وانت اذا كنت صادقا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين) يقول تعالى ذكره قالت اخوة يوسف ليوسف يا أيها العزيز يا أيها الملك ان له أبا شيخا كبيرا كافا بحبه يعنون يعقوب فخذ احدنا بدلا من بنيامين وخل عنه انا نراك من المحسنين يقولون انا نراك من المحسنين في افعالك وقال محمد بن اسحق في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا نراك من المحسنين انا نرى ذلك منك احسانا ان فعلت ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون) يقول تعالى ذكره قال يوسف لاخوته معاذ الله أعوذ بالله وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع يفعل و يفعل فانهم ينصبونه كقولهم حمدا لله وشكرا له بمعنى أحمد الله واشكره والعرب تقول في ذلك معاذ الله ومعاذة الله فتدخل فيه هاء التانيث كما يقولون ما أحسن معنى هذا الكلام وعوذا لله وعوذة الله وعياذا لله ويقولون اللهم عائذا بك كانه قيل أعوذ بك عائذا أو أدعوك عائذا أن تأخذ

على ونحن نير كيل بعير ه ط يسير ه بكم ط قال الله قيل يسكت بين الفعل والاسم لان القائل يعقوب لا الله سبحانه والاحسن ان يفرق بينهما بقوة النغمة فقط لئلا يلزم الفصل بين القائل والمقول وكيل ه متفرقة ط من شئ ط لله ط توكلت ط المتوكلون ه أبوهم ط لان جواب لما محذوف أي سلموا باذن الله قضاها ط لا يعلمون ه * التفسير الاظهر ان هذا الملك هو الريان لا العزيز لان قوله استخلصه لنفسي يدل على انه قبل ذلك ما كان خالصا له وقد كان يوسف قبل ذلك خالصا للعزيز وفي قول يوسف اجعلني على خزائن الارض دلالة أيضا على ما قلنا والاستخلاص طلب خلوص الشئ من شوائب الاشتراك ومن عادة الملوك ان يتفردوا بالاشياء النفيسة روى ان جبريل دخل على يوسف في السجن وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب فقبل الله دعاءه وأظهر هذا السبب في تخليصه لفاه الرسول وقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه فلما كلمه احتمل ان يكون ضمير الفاعل ليوسف وللملك وهذا أولى لان مجالس الملوك لا يحسن ابتداء الكلام فيها لغيرهم روى ان الملك قال له أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياك منك فلما رأيت بقرات عوص لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك

بعينه فتعجب من دفوره علمه وحدسه وكان قد علم من حاله ما علم من نزاهة نفسه وعدم مشاركته في الخروج من السجن وقد وصف له الشرابي من جوده في الطاعة والاحسان الى سكان (٢٠) السجن ما وصف فعظم اعتقاده فيه فعند ذلك قال انك اليوم لدينا مكين أمين ويتدرج في المكانة كمال القدرة والعلم اما القدرة فظاهرة واما العلم فلان كونه متمكنا من أفعال الخير يتوقف على العلم بافعال الخير وباضدادها وكونه أمينا متفرغ عن كونه جبيا لانه لا يفعل الفعل لداعي الشهوة وانما يفعله لداعي الحكمة قال المفسرون لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها بين يديه قال له الملك فما ترى أيها الصديق قال أرى ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الخزائن والاهراء وتجمع الطعام فيها فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض أي اللام للعهد اي التي خزائن أرض مصر والخزائن جمع الخزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء اي يحفظ اني حفيظ للامانات واموال الخزائن عليم بوجوه التصرف فيها على وجه الغبطة والمصلحة وقيل حفيظ لوجوه اياديكم عليم بوجوب مقابلتها بالطاعة والشفقة قال الواحدي هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته ان اخر عنه المقصود سنة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال ذلك أخره الله تعالى عنه سنة وقال آخرون ان التصرف في أمور الخلق كان واجبا عليه لان النبي يجب عليه رعاية الاصلح لامته بقدر الامكان وقد علم بالوحي انه سيحصل القحط والضنك فاراد السعي في ايصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى دفع الظلم والضرر عن الناس الا بالاستعانة من كافر او فاسق فله ان

الامن وجدنا متاعنا عنده يقول استجير بالله من أن نأخذ بريئا بسقيم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون يقول ان أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده انا اذا لنفعل ما ليس لنا فعله ونجور على الناس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون قال يوسف اذا أتيتم أباكم فاقرؤه السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف حتى يعلم ان في أرض مصر صديقين مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) يعني تعالى ذكره فلما استيأسوا منه فلما يئسوا منه من ان يخلي يوسف عن بنيامين ويأخذ منهم واحدا مكانه وان يجيبهم الى ما سألوه من ذلك وقوله استيأسوا استفعلوا من يئس الرجل من كذا ييأس كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استيأسوا منه يئسوا منه ورأوا شدته في أمره وقوله خلصوا نجيا يقول بعضهم لبعض يتناجون لا يختلط بهم غيرهم ونجي جماعة القوم المتنجين يسمى به الواحد والجماعة كما يقال رجل عدل ورجال عدل وقوم زور وفطر وهو مصدر من قول القائل نجوت فلانا أنجوه نجيا جعل صفة ونعتا ومن الدليل على ان ذلك كما ذكرنا قول الله تعالى وقربناه نجيا فوصف به الواحد وقال في هذا الموضع خلصوا نجيا فوصف به الجماعة ويجمع النجي أنجية كما قال لبيد

وشهدت أنجية الافاقة عالبا * بهني وأرداف الملوك شهود

وقد يقال للجماعة من الرجال نجوى كما قال جل ثناؤه واذهم نجوى وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وهم القوم الذي يتناجون وتكون النجوى أيضا مصدرا كما قال الله انما النجوى من الشيطان يقول منه نجوت أنجو نجوا فهي في هذا الموضع المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر

بني بداحب نجوى الرجال * فكن عند سرك حب النجي

فالنجوى والنجي في هذا البيت بمعنى واحد وهو المناجاة وقد جمع بين اللغتين وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله خلصوا نجيا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا واخلص لهم شمعون وقد كان ارتثم منه خلوا بينهم نجيا يتناجون بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلصوا نجيا خلصوا وحدهم نجيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق خلصوا نجيا أي خلا بعضهم ببعض ثم قالوا ماذا ترون وقوله قال كبيرهم اختلف أهل العلم في المعني بذلك فقال بعضهم عني به كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وهو شمعون قالوا وكان روبيل أكبر منه في الميلاد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى قال كبيرهم قال هو شمعون الذي تخلف وأكبر منه أو أكبر منهم في الميلاد روبيل **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كبيرهم شمعون الذي تخلف وأكبر منه في الميلاد روبيل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال كبيرهم قال شمعون الذي تخلف وأكبرهم في الميلاد روبيل وقال آخرون بل عني به كبيرهم في السن وهو روبيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر

قال

يستظهر به على ان مجاهدا قد زعم ان الملك كان قد أسلم وقيل كان الملك يصدر عن رأيه فكان فى حكم التابع لا المتبوع ووصف نفسه عليه السلام بالحفظ والعلم على سبيل المبالغة لم يكن لاجل التمدح ولكن للتوصل الى الغرض المذكور وكذلك اى مثل ذلك التقريب والانجاء من السجن مكنا ليوسف فى الارض أرض مصر وهى اربعون فرسخا فى اربعين يتبوأ منها حيث يشاء هو ونشاء نحن على القراءتين والمراد بيان استقلاله بالتقلب والتصرف فيها بحيث لا ينازعه احد نصيب برحمتنا من نشاء فيه ان الكل من الله وبتيسيره وتالث المعتزلة تلك المملكة لما لم تتم الا بامر رفعها الله صارت كأنها من قبل الله تعالى وعللوا أيضا المشيئة بالحكمة ورعاية الاصلح والاشاعرة ناقشوا فى هذا القيد ولا نضيع اجر المحسنين لان اضاعة الاجر يكون للعجز او للجهل أو للبخل والكل ممتنع فى صفته تعالى ولاجر الآخرة خير من أجر الدنيا او خير فى نفسه وفى قوله المحسنين وقوله للذين آمنوا وكانوا يتقون اشارة الى ان يوسف كان فى الزمان السابق من المحسنين ومن المتقين فيه دلالة على نزاهة يوسف عن كل سوء قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق روى ان الملك توجه وختمه بخاتمه وراده بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به أمرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال قد وضعته لك اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد قليل فزوج الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا وأقام العدل بمصر وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدنانير والدراهم فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كبيرهم وهو روبيل أخو يوسف وهو ابن خالته وهو الذى نهاهم عن قتله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كبيرهم قال روبيل وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال كبيرهم فى العلم ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الارض الآية فاقام روبيل بمصر واقبل التسعة الى يعقوب فاخبروه الخبر فبكى وقال يا بنى ما تذهبون مرة الا نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون وذهبتم الآن فنقصتم روبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال ماذا ترون فقال روبيل كما ذكرلى وكان كبير القوم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأتنى به الا ان يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم فى يوسف الآية * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى بقوله قال كبيرهم روبيل لاجماع جميعهم على انه كان أكبرهم سنا ولا تفهم العرب فى المخاطبة اذا قيل لهم فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل الا أحد معنيين اما فى الرياسة عليهم والسؤدد واما فى السن فاما فى العقل فانهم اذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا هو كبيرهم فى العقل فاما اذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم الا ما ذكرت وقد قال أهل التأويل لم يكن لشمعون وان كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذى جعله الله به على اخوته رياسة وسودد فيعلم بذلك انه عنى بقوله قال كبيرهم فاذا كان ذلك كذلك فلم يبق الا الوجه الآخر وهو الكبير فى السن وقد قال الذين ذكرنا جميعا روبيل كان أكبرا القوم فصح لذلك القول الذى اخترناه وقوله ألم تعلموا ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله يقول ألم تعلموا أيها القوم ان أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهود الله ومواثيقه لتاتينه بهم جميعا الا ان يحاط بكم ومن قبل فعلتكم هذه تفريطكم فى يوسف يقول أولم تعلموا من قبل هذا تفريطكم فى يوسف واذا صرف تاويل الكلام الى هذا الذى قلناه كانت ما حينئذ فى موضع نصب وقد يجوز ان يكون قوله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف خبر مبتدا ويكون قوله ألم تعلموا ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله خبرا متناهيا فتكون ما حينئذ فى موضع رفع كانه قيل ومن قبل هذا تفريطكم فى يوسف فتكون ما مرفوعة بمن قبل هذا ويجوز ان تكون ما التى صلة فى الكلام فيكون تاويل الكلام ومن قبل هذا تفريطكم فى يوسف وقوله فلن ابرح الارض التى أنا بها وهى مصر فافارقها حتى يأذن لى أبى بالخروج منها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال شمعون ان أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين وقوله أو يحكم الله أو يقضى لى ربى بالخروج منها وترك أخى بنيامين والاقامة غير خارج وهو خير الحاكمين يقول والله خير من حكم وأعدل من فصل بين الناس وكان أبو صالح يقول فى ذلك بما حدثنى الحسين بن يزيد السيبعى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى قال بالسيف وكان أبو صالح وجه تاويل قوله أو يحكم الله لى أو يقضى الله لى بحرب من منعنى من الانصراف باخى بنيامين الى أبيه يعقوب فاحاربه * القول فى تاويل قوله تعالى (ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل روبيل لاخوته حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذى استخرج من وعائه ارجعوا اخوتى الى أبيكم يعقوب فقولوا له يا أبانا ان ابنك بنيامين سرق والقراءة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف ان ابنك سرق وروى عن ابن عباس ان ابنك سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله

والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بر قابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم منه فقال الملك كيف رأيت صنع الله بي فيما أخولني ممن ترى قال الرأى رأيك قال فاني أشهد الله وأشهدك اني قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من المختارين أكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وأصاب أرض كنعان و بلاد الشام نحو ما أصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله سبحانه وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لان طول العهد ينسى ولاعتقادهم انه قد هلك او لذهابه عن أوهامهم حين فارقوه مبيعا بدراهم معدودة ثم رأوه ملكا مهيبا جالسا على السرير في زي الفراعنة ويحتمل ان يكون بينه و بينهم مسافة ووقفوا الاحيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لان أثر تغيير الهيئات عليهم كان أقل لانه فارقهم وهم رجال ولم يغيروا زيهم عما هو عادتهم ولان همته كانت معقودة بهم و بمعرفتهم و يحتمل ان يكون عرفهم بالوحي وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له ولما جهزهم بجهازهم نهوا ما يحتاج اليه في كل باب ومنه جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم بجهازا للسفر قال وسمعت أهل البصرة يحكون الجهاز بالكسر وقال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر لغة جيدة قال ائتوني باخ لكم من أبيكم قال العلماء لابد من كلام يجر هذا الكلام فروي انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من أنتم وما شأنكم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد وجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم

بمعنى انه سرق وما شهدنا الا بما علمنا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وما قلنا انه سرق الا بظاهر علمنا بان ذلك كذلك لان صواع الملك أصيب لي وعائه دون أوعية غيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ارجعوا الى أبيكم فاني ما كنت راجعا حتى يأتيني أمره فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا أي قد وجدت السرقة في رحله ونحن ننظر لا علم لنا بالغيب وما كنا للغيب حافظين وقال آخرون بل معنى ذلك وما شهدنا عند يوسف بان السارق يؤخذ بسرقته الا بما علمنا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم يعقوب عليه السلام ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا الا بما علمنا لم نشهد ان السارق يؤخذ بسرقته الا وذلك الذي علمنا قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب و بنيه ان يؤخذ السارق بسرقته عبدا فيسترق وقوله وما كنا للغيب حافظين يقول وما كنا نرى ان ابنك يسرق و يصير أمرنا الى هذا وانما قلنا ونحفظ أخانا مما لنا الى حفظه منه السبيل و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن الحريث أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة وما كنا للغيب قال ما كنا نعلم ان ابنك يسرق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنا للغيب حافظين لم نشعر انه سيسرق حدثنا محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر انه سيسرق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم أشعر انه سيسرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأبو سفيان عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن ولا نشعر انه سيسرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نرى انه سيسرق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن ان ابنك يسرق وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله وما شهدنا الا بما علمنا قول من قال وما شهدنا بان ابنك سرق الا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه لانه عقيب قوله ان ابنك سرق فهو بان يكون خبرا عن شهادتهم بذلك أولى من ان يكون خبرا عما هو منفصل وذكر ان الغيب في لغة حمير هو الليل بعينه القول في تأويل قوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون) يقول وان كنت متهما لنا لا تصدقنا على ما نقول من ان ابنك سرق فاسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر يقول سل من فيها من أهلها والعير التي أقبلنا فيها وهي القافلة التي كنا فيها التي أقبلنا منها معنا عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقه فانك تخبر صدق ذلك وانا لصادقون فيما أخبرناك من خبره و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسأل القرية التي كنا فيها قال يعنون مصر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قد عرف وبيل في رجيع قوله لاخوته انهم أهل تهمة عند أبيهم لما كانوا صنعوا في يوسف وقولهم له واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها قد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ان كنت لا تصدقنا وانا الصادقون القول في تأويل قوله تعالى (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

انكم لسيم يعيون قالوا انا بيلاد لا يعرفنا أحد فقال فدعوا بعضكم عندي يرهينا وائتوني باخيكم من أبيكم بحمل رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وقيل كانوا عشرة فاعطاهم عشرة أحمال

الحكيم) ۞ قال أبو جعفر في الكلام متروك وهو فرجع اخوة بنيامين الى أبيهم وتخلف روبيل فاخبروه خبره فلما أخبروه انه سرق قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل يقول فصبري على ما اتاني من فقد ولدي صبر جميل لا جزع فيه ولا شكاية عسى الله ان ياتيني باولادي جميعا فيردهم علي انه هو العليم بوجدي وبفقدهم وحزني عليهم وصدق ما يقولون من كذبه الحكيم في تدبيره خلقه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل يقول زينت وقوله عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يقول بيوسف وأخيه وروبيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاؤا بذلك الى يعقوب يعني يقول روبيل لهم انتم همتم وظن ان ذلك كفعلتهم بيوسف ثم قال بل سولت لكم أنفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا أي بيوسف وأخيه وروبيل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) يعني تعالى ذكره بقوله وتولى عنهم وأعرض عنهم يعقوب وقال يا أسفا على يوسف يعني ياحزنا عليه يقال ان الاسف هو أشد الحزن والتندم يقال منه أسفت على كذا آسف عليه أسفا يقول الله جل ثناؤه وابيضت عيناه يعقوب من الحزن فهو كظيم يقول فهو مكظوم على الحزن يعني مملوء منه ممسك عليه لا يبينه صرف المفعول منه الى فعيل ومنه قوله والكاظمين الغيظ وقد بينا معناه بشواهده فيما مضى وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك قال ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتولى عنهم أعرض عنهم وتمام حزنه وبلغ مجهوده حين لحق بيوسف أخوه وهيج عليه حزنه على يوسف فقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف يقول ياحزني على يوسف **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا أسفا على يوسف ياحزنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف ياحزناه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف ياجزعاه **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف ياجزعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أسفا على يوسف أي حزناه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة يا أسفا على يوسف قال ياحزناه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن قتادة نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقال يا أسفا على يوسف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الضحاك يا أسفا على يوسف قال ياحزنا على يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك يا أسفا ياحزناه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك يا أسفا ياحزنا على يوسف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير قال لم يعط أحد غير هذه الامة الاسترجاع ألا تسمعون الى قول يعقوب يا أسفا على يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال

فقالوا ان لنا شيخا كبيرا وأخا آخر بقي معه ولا بد لنا من حملين آخرين فاستدل الملك ببقائه عند أبيه على زيادة محبته اياه وكونه فائقا في الجمال والادب فاستدعى منهم احضاره وقيل لعلهم لما ذكروا أباهم قال يوسف فلم تركتموه وحيدا فريدا فقالوا بل بقي عنده واحد فقال لهم لم خصه بهذا المعنى لاجل نقص في جسده قالوا لا بل لزيادة محبته فقال ان أباكم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بمزيد المحبة مع انكم فضلاء أدباء فلا بد ان يكون هو ازيد عليكم في الكمال والجمال فائتوني به لاشاهده والاول قول المفسرين والآخران محتملان ولما طلب منهم احضار الاخ جمع لهم بين الترغيب والترهيب فالاول قوله ألا ترون اني أوفي الكيل وانا خير المنزلين المضيفين وكان قد أحسن ضيافتهم أو زاد لكل من الاب والاخ الغائب حملا والثاني فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون مجزوم على النهي أو لانه داخل في حكم الجزاء كانه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه أباه سنخادعه عنه ونجتهد حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون كل ما في وسعنا في هذا الباب أو لقادرون على ذلك وقال لفتيانه أو لفتيته قراءتان وهما جمع فتى كالاخوان والاخوة في أخ فعلة للقلة ووجه ان هذا العمل من الاسرار فوجب كتمانه عن العدد الكثير وفعلان للكثرة ووجه انه قال اجعلوا بضاعتهم في رحالهم والرحال عدد كثير ويناسبه الجم الغفير من الغلمان الكيالين والبضاعة ما قطع من المال للتجارة والرحال جمع رحل والمراد به ههنا ما يستصحبه الرجل معه من الاثاث والاكثرون على انه أمر بوضع بضاعتهم في رحالهم على وجه لا يعرفون بدليل قوله لعلهم يعرفونها

لما انقلبوا الى أهلهم وفرغوا نظر وفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكان بضاعتهم النعل والادم وقيل أمر بوضعها على وجه عرفوها والمعنى لعلهم يعرفون حق ردها أما السبب الذي لاجله أمر يوسف بذلك فقيل ليعلموا كرم يوسف فيبعثهم ذلك على المعاودة وقيل خاف أن لا يكون عند أبيه من البضاعة ما تدعوهم الى الرجوع أو أراد به التوسعة على أبيه لان الزمان كان زمان قحط أو لان أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لؤم أو أراد ان يرجعوا فيعرفوا سبب الرد لانهم أولاد الانبياء فاحترز وا أن يكون ذلك على سبيل السهو أو أراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم عيب ولا منة فلا يثقل على أبيه ارسال أخيه وقيل يرجعون متعد أي لعلهم يردونها قالوا أبانا منع منا الكيل أرادوا قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم لان انذار المنع بمنزلة المنع بيده قراءة من قرأ نكتل بالنون أي نرفع المانع ونأخذ من الطعام ما نحتاج اليه ويحتمل ان يراد بالمنع انهم اذا طلبوا الطعام لابيهم والاخ المخلف فاعله منع من ذلك ويقوى هذا الاحتمال قراءة الغيبة أي يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا قال هل آمنكم عليه ضمنوا كونهم حافظين له فقال يعقوب انكم ذكرتم مثل هذا الكلام في يوسف فهل يكون أماني الآن الا كاماني فيما قبل يعني كلام يحصل الامان وقتئذ فكذا الآن والظاهر ان ههنا اضمارا والتقدير فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وقال فالله خير حافظا وحافظا نصب على التمييز واحتمل الثاني الحال نحو لله دره فارسا وهو أرحم الراحمين ارجو ان لا يجمع على مصيبتين وقيل انه تذكر يوسف فقال فالله خير حافظا أي ليوسف لانه كان يعلم انه حي ولما فتحوا متاعهم هو عام في كل ما يستمتع به ويجوز ان يراد به ههنا الطعام أو الاوعية اما قوله ما نبغي فالبغي بمعنى الطلب وما نافية أو استفهامية المعنى ما نطلب شيأ وراء ما فعل بنا من الاحسان أو افتئ

ثنا سفيان عن سعيد بن جبير نحوه ذكر من قال ما قلناني تاويل قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال الحزن حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم مكنود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم على الحزن حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال الكظيم الكمد حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال كمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله كظيم قال كمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يقول يردد حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل ياسا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل الا خيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن يزيد بن زريع عن عطاء الخراساني فهو كظيم قال مكروب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي فهو كظيم قال من الغيظ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال الكظيم الذي لا يتكلم بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين) يعني تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين انصرفوا اليه من مصر له حين قال يا أسفى على يوسف تالله لا تزال تذكر يوسف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤ تفتر من حبه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تفتؤ تفتر من حبه ما كذا قال الحسن في حديثه وهو غلط انما هو تفتر من حبه تزال تذكر يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تفتر من حبه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤ تفتر من حبه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف قال لا تفتر من حبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا محمد بن عبد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف يقال منه ما فتئت أفتأ ذلك وما فتأت لغة

ما تريد منك بضاعة أخرى أو أي شئ تطلب وراء هذا نستظهر بالبضاعة المردودة الينا ونمير أهلنا فنرجو عنا الى الملك ونحفظ أخانا فما يأتي به شئ مما يخافه ونزداد باستصحاب أخينا وسق بعير زائد على أوساق اباعرنا (٢٥) فاي شئ تبغي وراء هذه المباغي ويجوز ان يكون البغي بمعنى الكذب والتزيد في القول على ان ما نافية أي ما نكذب فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا تلك الكرامة قال في الكشاف فعلى هذا التفسير لا يكون قوله ونمير معطوفة على معنى قوله هذه بضاعتنا وانما يكون قوله هذه بضاعتنا بيانا لصدقهم وقوله ونمير معطوفا على ما نبغي أو يكون كلاما مبتدأ أي ونبتغي ان نمير كما تقول سعيت في حاجة فلان ونحب أو نبتغي ان أسعى وجوز ان يراد ما نبغي ما ننطق الا بالصواب فيما نشير به اليك من ارسال أخينا معنا ثم بينوا كونهم مصيبين في رأيهم بقولهم هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير أهلنا الى آخره يقال مار يمير اذا أتاه بميرة أي بطعام ذلك كيل بعير أي ذلك المكيل لاجلنا قليل نريد ان يضاف اليه ما يكال لاجل أخينا وقال مقاتل ذلك اشارة الى كيل بعير أي ذلك القدر سهل على الملك لا يضايقنا فيه ولا يطول مقامنا بسببه واختاره الزجاج وجوز في الكشاف ان يكون هذا من كلام يعقوب يعني ان حمل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا تعطونني ما أثق به من عند الله وهو الحلف لتأتنني به الا أن يحاط بكم استثناء من أعم العام في المفعول وقد يقع مثل هذا الاستثناء في الاثبات اذا

افتى وأفتأ وافتوا وحكى أيضا ما أفتأت به ومنه قول أوس بن حجر

فما فتئت حتى كان غبارها * سرادق يوم ذي رياح تزفع

وقول الآخر

فما فتئت خيل تثوب وتدعى * ويلحق منها لاحق ومقطع

بمعنى فما زالت وحذفت لا من قوله تغتؤوه هي مراده في الكلام لان اليمين اذا كان ما بعدها خبرا لم يصحبها الجحد ولم تسقط اللام التي يجاب بها الايمان وذلك كقول القائل والله لآتينك واذا كان ما بعدها محمودا اتقيت بما أو بلا فلما عرف موقعها حذفت من الكلام لمعرفة السامع بمعنى الكلام ومنه قول امرئ القيس فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فحذفت لا من قوله أبرح قاعدا لما ذكرت من العلة كما قال الآخر

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة * على قومها ما قبل الزند قادح

يريد لا زالت وقوله حتى تكون حرضا يقول حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل وأصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق ومنه قول العرجي

اني امرؤ لجّ بي حب فاحرضني * حتى بليت وحتى شفني السقم

يعني بقوله فاحرضني أذابني فتركني محرضا يقال منه رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض ورجلان حرض على صورة واحدة للمذكر والمؤنث وفي التثنية والجمع ومن العرب من يقول للمذكر حارض وللانثى حارضة فاذا وصف بهذا اللفظ ثنى وجمع وذكر وأنث ووحد حرض بكل حال ولم يدخله التانيث لانه مصدر فاذا أخرج فاعل على تقدير الاسماء لزمه ما يلزم الاسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وذكر بعضهم سماعا رجل محرض اذا كان وجعا وانشد في ذلك بيتا

طلبته الخيل يوما كاملا * ولوالغته لاضحى محرضا

وذكر ان من قول امرئ القيس

أرى المرء ذي الاذواد يضحي محرضا * كاحراض بكر في الديار مريض

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى تكون حرضا يعني الجهد في المرض البالي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى تكون حرضا قال دون الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد حتى تكون حرضا قال الحرض ما دون الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تبلى أو تهرم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تكون هرما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي بكر الهذلي عن الحسن حتى تكون حرضا قال هرما قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال الحرض الشئ البالي حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في

استقام المعنى نحو قولك أنت الا يوم كذا وان شئت قلت له بالنفي أي لا تمتنعون من الاتيان به لعلة من العلل الا بعلة واحدة هي ان يحاط بكم أي تهلكوا جميعا قاله مجاهد أو تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به قاله قتادة على ما نقول من طلب

الموثق واعطائه وكيل مطلع رقيب قال جمهور المفسرين انما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد خوفا عليهم من اصابة العين وههنا مقامان الاول
ان الاصابة بالعين حق لاطباق كثير من الامة والمأروى (٢٦) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول

أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
أى جامعة بشر من له اذا جمعه أو
المراد ملمة والتغيير للمزاوجة وعن
عبادة بن الصامت قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
أول النهار فرأيته شديد الوجع ثم
عدت اليه آخر النهار فرأيته
معافى فقال ان جبرائيل عليه
السلام أتانى فرقانى وقال بسم
الله أرقيك من كل شئ يؤذيك
من كل عين وحاسد الله يشفيك
قال فافقت وروى انه دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة
وعندها صبى يشتكى فقالوا
يارسول الله أصابته العين قال أفلا
تسترقون له من العين وعنه صلى
عليه وسلم العين حق ولو كان شئ
يسبق القدر لسبقت العين القدر
وقالت عائشة كان يأمر العائن
ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين
المقام الثانى فى الكشف عن
حقيقته قال الجاحظ يتدمن العين
اجزاء فتتصل بالشخص المستحسن
فتؤثر وتسرى فيه كتأثير اللسع
والسم واعترض الجبائى وغيره
بانه لو كان كذلك لاثر فى غير
المستحسن كتأثيره فى المستحسن
وأجيب بان المستحسن ان كان
صديقا حصل للعائن عند ذلك
الاستحسان خوف شديد من
زواله وان كان عدوا حصل له
خوف شديد من حصوله وعلى
التقديرين يسخن الروح وينحصر
فى داخل القلب ويحصل فى الروح
الباصرة كيفية مسخنة مؤثرة
فلهذا السبب أمر النبى صلى الله عليه وسلم العائن بالوضوء ومن أصابته العين بالاغتسال منه وقال أبو هاشم وأبو القاسم اخبروه
البلخى لايمتنع ان صاحب العين اذا شاهد الشئ وأعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشخص حتى لايبقى قلب ذلك المكلف

قوله حتى تكون حرضا قال الحرض الشئ البالى الفانى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن
المبارك عن أبى معاذ عن عبيد بن سليمان عن الضحاك حتى تكون حرضا الحرض البالى حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك يقول فى قوله حتى
تكون حرضا هو البالى المدثر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى حتى
تكون حرضا باليا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ذكر يعقوب يوسف
قالوا يعنى ولده الذين حضروه فى ذلك الوقت جهلا وظلما والله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا
أى فاسد الاعقل لك أو تكون من الهالكين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال الحرض الذى قد رد الى أرذل العمر حتى
لايعقل أو يهلك فيكون هالكا قبل ذلك وقوله أو تكون من الهالكين يقول أو تكون ممن هلك
بالموت وبنحو الذى قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن
فضيل عن ليث عن مجاهد أو تكون من الهالكين قال الموت حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو تكون من الهالكين من الميتين حدثنا ابن وكيع
قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثنى المثنى
قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع
قال ثنا عمرو بن عون عن أبى بكر الهذلى عن الحسن أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تكون من الهالكين قال أو تموت حدثنا محمد
ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو تكون من الهالكين قال من الميتين
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى أو تكون من الهالكين قال من الميتين

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون) يقول
تعالى ذكره قال يعقوب للقائلين له من ولده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون
من الهالكين لست اليكم اشكو بثى وحزنى وانما أشكو ذلك الى الله و يعنى بقوله انما اشكو بثى
ما أشكو همى وحزنى الا الى الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انما اشكو بثى قال ابن عباس
بثى همى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يعقوب عن علم بالله انما أشكو بثى
وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون لما رأى من فظاظتهم وغلاظتهم وسوء لفظهم به لم أشك ذلك
اليكم واعلم من الله مالا تعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن الحسن
انما أشكو بثى وحزنى الى الله قال حاجتى وحزنى الى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن
خليفة قال ثنا عوف عن الحسن مثله وقيل ان البث أشد الحزن وهو عندى من بث الحديث وانما
يراد منه انما أشكو خبرى الذى أنا فيه من الهم وأبث حديثى وحزنى الى الله حدثنى محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكو بثى قال حزنى
حدثنا ابن بشار قال ثنى يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكو بثى وحزنى قال حاجتى
وأما قوله واعلم من الله مالا تعلمون فان ابن عباس كان يقول فى ذلك فيما ذكر عنه ما حدثنى به
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله واعلم
من الله مالا تعلمون يقول اعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانى ساجد له حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو عن اسباط عن السدى قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله مالا تعلمون قال لما

معلقا به وقال الحكماء ليس من شرط المؤثر ان يكون تاثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التاثير نفسانيا محضا أو وهميا كما للماشي على الجذع أو تصوريا كما في الحركات البدنية وقد يكون للنفوس (٢٧) خواص عجيبة تتصرف في غير أبدانها بحسبها فمنها المعجز ومنها السحر ومنها الاصابة بالعين اما الجبائي وغيره ممن أنكر العين فقد قالوا ان أولاد يعقوب اشتهروا بمصر وتحدث الناس بكمالهم وجمالهم وهيئتهم فلم يامن يعقوب ان يخافهم الملك الاعظم على ملكه فيحبسهم وقيل انه كان عالما بان الملك ولده الا ان الله تعالى لم يامره باظهاره وكان غرضه ان يصل بنيامين اليه في غيبتهم فلذلك قال ابراهيم النخعي واعلم ان العبد يجب عليه ان يسعى باقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب ان يعلم ان كل ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وان الحذر لا يغني عن القدر فلهذا قال يعقوب وما أغني عنكم من الله من شئ فقوله الاول مبني على رعاية الاسباب والوسائط وقوله الثاني الى آخر الآية اشارة الى الحقيقة وتفويض الامر بالكلية الى مسبب الاسباب وقد صدقه الله تعالى في ذلك بقوله ما كان يغني عنهم من الله من شئ قال ابن عباس ما كان ذلك التفرق يرد قضاء الله تعالى وقال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال آخرون ما كان يغني عنهم رأي يعقوب شيأ قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة وأخذ الاخ وتضاعف المصيبة على الاب الا حاجة استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة والنصيحة أو الخوف من اصابة العين أو من حسد أهل مصر أو من قصد الملك ثم مدحه الله تعالى بقوله وانه لذو علم يعني علمه بان الحذر لا يدفع القدر لما علمناه ما مصدرية أو موصولة أي لتعليمنا اياه أو للذي علمناه وقيل العلم الحفظ والمراقبة وقيل المضاف محذوف أي بفوائد ما علمناه وحسن آثاره وأشار الى

أخبروه بدعاء الملك أحست نفس يعقوب وقال ما يكون في الارض صديق الا نبي فطمع قال لعله يوسف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما أشكو بثي وحزني الى الله الآية ذكر لنا ان يعقوب لم ينزل به بلاء قط الا أتى حسن ظنه بالله من ورائه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال أجر مائة شهيد قال وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار **حدثنا** به ابن حميد مرة أخرى قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الازد عن طلحة بن مصرف الايامي قال ثلاثة لا تذكرهن واجتنب ذكرهن لا تشك مرضك ولا تشك مصيبتك ولا تزك نفسك قال وأنبئت ان يعقوب بن اسحق دخل عليه جاره فقال له يا يعقوب مالي أراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف وذكره فاوحى الله اليه يا يعقوب أتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال فاني قد غفرت لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنى مؤمل عن اسمعيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال بلغني ان يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له رجل ما بلغ بك ما أرى قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني قال خطيئة فاغفرها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا نور بن يزيد قال دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه فقال ما بلغ بك هذا يا ابراهيم فقالوا انه يعقوب فقال ما بلغ بك هذا يا يعقوب قال طول الزمان وكثرة الاحزان فقال الله يا يعقوب أتشكوني فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا هشام عن ليث بن أبي سليم قال دخل جبرئيل على يوسف السجن فعرفه فقال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه الا تخبرني عن يعقوب أحي هو قال نعم قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه فهل في ذلك من أجر قال أجر مائة شهيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال حدثت ان جبرئيل أتى يوسف صلى الله عليهما وسلم وهو بمصر في صورة رجل فلما رآه يوسف عرفه فقام اليه فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك بيعقوب من علم قال نعم قال أيها الملك الطاهر ثيابه الكريم على ربه فكيف هو قال ذهب بصره قال أيها الملك الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما الذي أذهب بصره قال الحزن عليك قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه فما أعطى على ذلك قال أجر سبعين شهيدا **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت من يحدث ان يوسف سأل جبرئيل ما بلغ من حزن يعقوب قال حزن سبعين ثكلى قال فما بلغ أجره قال أجر سبعين شهيدا قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن عبيد الله بن أبي جعفر قال دخل جبرئيل على يوسف في البئر او في السجن فقال له يوسف يا جبرئيل ما بلغ حزن أبي قال حزن سبعين ثكلى قال فما بلغ أجره من الله قال أجر مائة شهيد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول أتى جبرئيل يوسف بالبشرى وهو في السجن فقال هل تعرفني أيها الصديق قال أرى صورة طاهرة ونور وحاطبة لا تشبه أرواح الخاطئين قال فاني رسول رب العالمين وانا الروح

كونه عالما بعلمه ولكن أكثر الناس لا يعلمون مثل علم يعقوب أو لا يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة فى العلم وقيل المراد بأكثر الناس المشركون لا يعلمون ان الله تعالى كيف أرشد أولياءه الى العلوم التى تنفعهم فى الدنيا والآخرة * التأويل لما تبين لملك الروح

الامين قال فما الذى أدخلك على مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقربين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التى يدخلونها هى أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن المطهرين انما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلصين قال كيف لى باسم الصديقين وتعدنى من المخلصين وقد دخلت مدخل المذنبين وسميت بالضالين المفسدين قال لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك فى معصية ربك ولذلك سماك الله فى الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين قال لك علم بيعقوب أيها الروح الامين قال نعم وهبه الله الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما ذا له من الاجر يا جبرئيل قال قدر مائة شهيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن ثابت البنانى قال دخل جبرئيل على يوسف فى السجن فعرفه يوسف قال فأتاه فسلم عليه فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك من علم بيعقوب قال نعم قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل تدرى ما فعل قال ابيضت عيناه قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه مم ذاك قال من الحزن عليك قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل له على ذلك من أجر قال نعم أجر مائة شهيد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال أتى جبرئيل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه وجاءه فى صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقى الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب ريحه حدثنى كيف يعقوب قال حزن عليك حزنا شديدا قال وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال فما بلغ من اجره قال أجر سبعين أو مائة شهيد قال يوسف فالى من أوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فترانى القاه أبدا قال نعم فبكى يوسف لما لقى أبوه بعده ثم قال ما أبالى ما لقيت ان الله أرانيه قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن نزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال أتى جبرئيل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه فقال له يوسف أيها الملك الكريم على ربه الطيب ريحه الطاهر ثيابه هل لك من علم بيعقوب قال نعم ما أشد حزنه قال أيها الملك الكريم على ربه الطيب ريحه الطاهر ثيابه ما ذا له من الاجر قال أجر سبعين شهيدا قال افترانى لاقيه قال نعم قال فطابت نفس يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن سعيد بن جبير قال لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه قال الملك ما هذا قال السنون والاحزان أو الهموم والاحزان فقال ربه يا يعقوب لم تشكونى الى خلقى ألم أفعل بك وأفعل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال من بث لم يصبر ثم قرأ انما أشكو بثى وحزنى الى الله **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم رجع ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه يبكى حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الارض يومئذ خليقة أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) يقول تعالى ذكره حين طمع يعقوب فى يوسف قال لبنيه يا بنى اذهبوا الى الموضع الذى جئتم منه وخلفتم أخوتكم به فتحسسوا من يوسف يقول التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأصل التحسس التفعل من الحس وأخيه يعنى بنيامين ولا تيأسوا من روح الله يقول ولا تقنطوا من ان

قدر يوسف القلب وأمانته وصدقه وحسن استعداده سعى فى خلاصه من سجن صفات البشرية ليكون خالصا له فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكة روحانية وجسمانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى جسد بنى آدم مضغة ان صلحت صلح بها سائر الجسد وان فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب والقلب اختصاص آخر بالله دون سائر المخلوقات قال سبحانه لا يسعنى أرضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن اجعلنى على خزائن أرض الجسد فان الله تعالى فى كل عضو من الاعضاء خزانة من اللطف ان استعمله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزانة من القهر ان استعمله فى ضده انى حفيظ للخزائن عليم باستعمالها فيما ينفعها دون ما يضرها نصيب رحمتنا فيه ان اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر موكولة الى مشيئة الله تعالى وجاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم فى الظلمة وحرمانهم عن النور ولما تجهزهم بشير الى ان يوسف القلب لما التجأت اليه الاوصاف البشرية بدل صفاتها الذميمة النفسانية بالصفات الحميدة الروحانية فاستدعى منهم احضار بنيامين السر لا يحضر مع القلب الا بعد التبديل المذكور واذا حضر معه يوفى باوفى الكيل مالم يوف الى الاوصاف البشرية اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم فيه ان البضاعة كل عمل من الاعمال البدنية التى تحيا بها الاوصاف البشرية الى حضرة يوسف مردودة اليها لان القلب مستغن عنها وانما الاوصاف البشرية محتاجة اليها لان النفس تتأدب وتتزكى بروح

بها كما قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات الصالحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله وكالعزائم الخالصة والاخلاق الحميدة والتوكل والاخلاص ثم قال كمال تربية القلب بالتخلية وتجلى صفات الحق وصفات

يروح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرج من عنده فبرينهما انه لا ييأس من روح الله يقول يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه الا القوم الكافرون يعني القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط عن السدي يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه بمصر ولا تيأسوا من روح الله قال من فرج الله ان يرد يوسف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تيأسوا من روح الله أي من رحمة الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ان يعقوب قال لبنيه وهو على حسن ظنه بربه مع الذي هو فيه من الحزن يا بني اذهبوا الى البلاد التي منها جئتم فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله أي من فرجه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تيأسوا من روح الله يقول من رحمة الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تيأسوا من روح الله قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذي أنتم فيه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين) وفي الكلام متروك قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف وذلك فخرجوا راجعين الى مصر حتى صاروا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر أي الشدة من الجدب والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وخرجوا الى مصر راجعين اليها ببضاعة مزجاة أي قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به الا ان يتجاوز لهم فيها وقد رأوا ما نزل بأبيهم وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره حتى قدموا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز رجاء ان يرحمهم في شأن أخيهم مسنا وأهلنا الضر وعنى بقوله وجئنا ببضاعة مزجاة بدراهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام الا لمن يتجاوز فيها وأصل الازجاء السوق بالدفع كما قال النابغة الذبياني

وهبت الريح من تلقاء ذي أزل ❁ تزجي مع الليل من صرادها صررا

يعني تسوق وتدفع ومنه قول أعشى بني ثعلبة

الواهب المائة الهجان وعبدها ❁ عوذا تزجي خلفها أطفالها

وقول حاتم

لبيك على ملحان ضيف مدفع ❁ وأرملة تزجي مع الليل أرملا

يعني انها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز ولذلك قيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز تجويزا على نفع من آخذيها وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك وان كانت معاني بيانهم متقاربة ذكر أقوال أهل التأويل في ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ببضاعة مزجاة قال ردية زيوف لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال لردية التي لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وجئنا ببضاعة مزجاة قال خلق الغرارة والحبل والشيء

صفات ذاته لعلهم يرجعون من صفة الامارية الى المأمورية والاطمئنان فيستحق بجذبة ارجعي الى ربك ردت الينا فوائده ما ترجع الى يوسف القلب ونميرا هلنا الاعضاء والجوارح نحصل لهم قوة زائدة على الطاعة بواسطة رسوخ الملكة له ونحفظ أحانا من الحوادث النفسانية والوساوس الشيطانية ونزداد بواسطة خضو والسر عند القلب كل بعير من الفوائد الربانية ذلك كيل يسير لمن يسره الله لنا تنني به مع الفوائد الربانية الا أن يحاط بكم الا ان يغالب عليكم الاحكام الازلية لا تدخلوا من باب واحد لا تتقربوا الى القلب بنوع واحد من المعاملات فللاسباب مدخل في التقريب الا ان الكل موكول الى مسبب الاسباب (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما

استياسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الارض حتى
يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين (٣٠) ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن
أبي مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الحبل والغرارة
والشئ حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي
سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة الدراهم والمزجاة غير
طائل حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي زياد عمن حدثه عن
ابن عباس قال كاسدة غير طائل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو
حصين عن سعيد بن جبير عن عكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال سعيد ناقصة وقال عكرمة دراهم
فسول حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير
وعكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة وقال
الآخر ردية وبه قال حدثنا أبي عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال
كان سمنا وصوفا حدثنا الحسن قال ثنا علي بن عاصم عن يزيد بن أبي زياد قال سأل رجل عبد
الله بن الحارث وأنا عنده عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع الاعراب الصوف والسمن
حدثني اسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال ثنا محمد بن اسحق البلخي قال ثنا
مروان بن معاوية الفزاري عن مروان بن عمرو العذري عن أبي اسمعيل عن أبي صالح في قوله
وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر والحبة الخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن يزيد بن
الوليد عن ابراهيم في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة ألا تسمع الى قوله فاوفر ركابنا وهم يقرؤن
كذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه قال ما أراها الا
القليلة لانها في مصحف عبد الله وأوفر ركابنا يعني قوله مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن
القعقاع بن يزيد عن ابراهيم قال قليلة ألم تسمع الى قوله وأوفر ركابنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد عن أبي بكر الهذلي عن سعيد بن جبير والحسن ببضاعة مزجاة قال سعيد الردية وقال
الحسن القليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن يزيد بن عبد الله بن الحارث قال
متاع الاعراب سمن وصوف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية دراهم
ليست طائل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مزجاة قال قليلة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث
وجئنا ببضاعة مزجاة قال شئ من صوف وشئ من سمن قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن
منصور عن الحسن قال قليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عمن حدثه عن
مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن عكرمة قال
ناقصة وقال سعيد بن جبير فسول قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير
وجئنا ببضاعة مزجاة قال ردية حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك
قال كاسدة لا تنفق حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن

حافظين واسأل القرية التي كنا فيها
والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون
قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم
جميعا انه هو العليم الحكيم) القراآت
انى أنا أخوك بفتح الياء أبو عمرو و
وأبو جعفر ونافع نرفع درجات من
نشاء بالاضافة وبياء الغيبة في
الفعلين سهل ويعقوب بالنون
و بالتنوين عاصم وحمزة وعلي
وخلف الباقون بالنون وعلى
الاضافة فلما استياسوا وبابه بالالف
ثم الياء أبو ربيعة عن البزي وحمزة
في الوقف وان شاء لين الهمزة
الباقون بياء ثم همزة على الاصل لي
أبي بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو ووافق ابن كثير في أبي
* الوقوف يعملون ه اسارقون
ه تفقدون ه زعيم ه سارقين
ه كاذبين ه فهو جزاؤه ط
الظالمين من وعاء أخيه ط يوسف ط
شاء الله ط لان ما بعده مستانف
نشاء ط عليم ه من قبل ط
مكانا ج تصفون ه مكانه ج
الثلاثة لانقطاع النظم مع اتصال
المعنى المحسنين ه عنده لا تتعلق
اذا بما قبلها الظالمون ه نجيا ط
يوسف ط للابتداء بالنفي مع فاء
التعقيب بحكم الله لي ج لاحتمال
ما بعده الابتداء أو الحال الحاكمين
ه سرق ج لانقطاع النظم مع
اتحاد القائل حافظين ه أقبلنا
فيها ط لاختلاف الجملتين والابتداء
بان لصادقون ه أمرا ط جميل
ط جميعا ط الحكيم ه
* التفسير روى انهم لما أتوه
بأخيهم بنيامين أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال
لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي أخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته ثم أمرهم ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لاثاني له

الضحاك

فاتركوه معى فاواه اليه أى أنزله فى المنزل الذى كان يأوى اليه فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى أصبح ولما رأى ناسقه لانه هلك قال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم (٣١) يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال انى أنا أخوك قال وهب أراد انى أقوم للمقام أخيك فى الايناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وسائر المفسرين أراد تعريف النسب لان ذلك أقوى فى ازالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة فلا تبتئس افتعال من البؤس الشدة والضر أراد نهيه عن اجتلاب الحزن بما كانوا يعملون من دواعى الحسد والاعمال المنكرة التى اقدموا عليها يروى ان بنيامين قال ليوسف انا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك ولا سبيل الا بان انسبك الى ما ليس بحسن قال انا راض بما رضيت قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك انك قد سرقته فذلك قوله سبحانه فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه والسقاية مشربة يسقى بها وهى الصواع كان يسقى بها الملك أو الدواب ثم جعلت صاعا يكال به وكان مستطيلا من ذهب أو فضة مموهة بالذهب أو مرصعا بالجواهر أقوال ثم أذن مؤذن نادى منادٍ ومعناه راجع الى الايذان والاعلام الا ان التشديد يفيد التكثير أو التصويت بالنداء أيتها العير أراد أصحاب العير كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى والعير الابل التى عليها الاحمال لانها تعير أى تذهب وتجىء وقيل هى قافلة الحمير كانها جمع عير وأصلها فعل بالضم كسقف فابدلت الضمة كسرة لاجل الياء كما فى بيض ثم كثر فى الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وههنا سؤال وهو انه كيف جاز لنبى الله ان يرضى بنسبة قومه الى السرقة وهم برآء وأجاب العلماء بانهم فعلوا ذلك من عند انفسهم لانهم لما لم يجدوا السقاية غلب على ظنونهم انهم اخذوها

الضحاك قال كاسدة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة غير طائل **حدثنى** الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ببضاعة مزجاة يقول كاسدة غير نافقة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة قال الناقصة وقال عكرمة فيها تجوز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الدراهم الردية التى لا تجوز الا بنقصان قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الدراهم الرذال التى لا تجوز الا بنقصان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال دراهم فيها جواز **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجئنا ببضاعة مزجاة أى يسيرة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال المزجاة القليلة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وجئنا ببضاعة مزجاة أى قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك الان تجاوز لنا فيها وقوله فأوف لنا الكيل بها وأعطنا بها ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد والدراهم الجائزة الوافية التى لا ترد كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فأوف لنا الكيل أى أعطنا ما كنت تعطينا قبل فان بضاعتنا مزجاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فاوف لنا الكيل قال كما كنت تعاملنا بالدراهم الجياد وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره قالوا وتفضل علينا بما بين سعر الجياد والردية فلا تنقصنا من سعر طعامك الردى ببضاعتنا ان الله يجزى المتصدقين يقول ان الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى وتصدق علينا قال تفضل ما بين الجياد والردية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن سعيد بن جبير فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر من أجل ردى دراهمنا واختلفوا فى الصدقة هل كانت حلالا للانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو كانت حراما فقال بعضهم لم تكن حلالا لاحد من الانبياء عليهم السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن سعيد بن جبير قال ما سال نبى قط الصدقة ولكنهم قالوا وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر وروى عن ابن عيينة ما **حدثنى** به الحارث قال ثنا القاسم قال يحكى عن سفيان بن عيينة انه سئل هل حرمت الصدقة على أحد من الانبياء قبل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع قوله فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال الحارث قال القاسم يذهب ابن عيينة الى انهم لم يقولوا ذلك الا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم لاعلمهم وقال آخرون انما عنى بقوله وتصدق علينا رد أخينا الينا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وتصدق علينا قال رد الينا أخانا وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن جريج ان كان قوله وجه فليس بالقول المختار فى تأويل قوله وتصدق علينا لان الصدقة فى المتعارف انما هى اعطاء الرجل ذى الحاجة بعض أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه وان كان كل معروف صدقة فتوجيه تأويل كلام الله الى الاغلب من معناه فى كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد **حدثنى** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سمعت مجاهدا وسئل هل يكره ان يقول الرجل فى دعائه اللهم تصدق على فقال نعم انما

أو المؤذن ذكر ماذكر على سبيل الاستفهام أو المراد انهم سرقوا يوسف عليه السلام من أبيهم أو المراد ان فيكم سارقا وهو الاخ الذي رضي

بذلك البهتان فلا ذنب لان الخصم رضي بان يقال في حقه ذلك ثم ان اخوة يوسف قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع

الصدقة لمن يبغي الثواب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون) ذكر ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما قال له اخوته يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين أدركته الرقة وباح لهم بما كان يكتمهم من شانه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذي يكتم منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ولكن للتفريق بينه وبين أخيه اذ صنعوا بيوسف ما صنعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الآية قال فرحمهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون فتاويل الكلام هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ أنتم جاهلون يعني في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف وما اليه صائر أمره وأمركم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك لانت يوسف فقال نعم أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا بان جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه فيما أمره ونهاه وقد اختلف القراء في قراءة قوله انك لانت يوسف فقرأ ذلك عامة قراء الامصار أائنك على الاستفهام وذكر ان ذلك في قراءة أبي بن كعب أوأنت يوسف فروي عن ابن محيصين انه قرأ انك لانت يوسف على الخبر لا على الاستفهام والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه بالاستفهام لاجماع الحجة من القراء عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لهم ذلك يعني قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون كشف الغطاء فعرفوه فقالوا أئنك لانت يوسف الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني من سمع عبد الله بن ادريس يذكر عن ليث عن مجاهد قوله انه من يتق ويصبر يقول من يتق معصية الله ويصبر على السجن ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف له تالله لقد فضلك الله علينا وآثرك بالعلم والحلم والفضل وان كنا لخاطئين يقول وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك في تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذي صنعنا بك الا خاطئين يعنون مخطئين يقال منه خطا فلان يخطا خطأ وخطأ أخطأ يخطئ اخطاء ومن ذلك قول أمية بن الاسكر

وان مهاجرين تكيفاه غدا * بيدلقد خطئا وخابا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما قال لهم يوسف انا يوسف وهذا أخي اعتذروا اليه وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فيما كنا صنعنا بك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تالله لقد آثرك الله علينا وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم يقول جعلك الله رجلا حليما ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال يوسف لاخوته لا تثريب يقول لا تغيير عليكم ولا افساد لما بيني وبينكم من الحرمة

فما جزاؤه قال في الكشاف الضمير للصواع والمضاف محذوف أي فما جزاء سرقته ان كنتم من الكاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة قلت ويحتمل ان يعود الى السارق وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في الجزاء حتى قالوا جزاؤه من وجد في رحله أي جزاؤه الرق قال الزجاج وقوله فهو جزاؤه زيادة في البيان أي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كما يقال حق السارق القطع جزاؤه لتقرر ما ذكر من استحقاقه ويجوز ان يكون مبتدأ وباقي الكلام جملة شرطية مرفوعة المحل بالخبرية

على ان الاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ليكون الضمير الثاني عائدا الى المبتدأ والاول الى من ولكنه وضع المظهر مقام المضمر للتأكيد والمبالغة وجوز في الكشاف ان يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤل (٢٣) عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه اما قوله كذلك أي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين فيحتمل ان يكون من بقية كلام اخوة يوسف وان يكون من كلام أصحاب يوسف والله أعلم ثم قال لهم المؤذن ومن معه لابد من تفتيش أوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه لنفي التهمة والوعاء كل ما اذا وضع فيه شئ أحاط به قال قتادة كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا وعاء اخوه قال ما أظن هذا أخذ شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فنظر ثم استخرجها أي السقاية أو الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء أخيه فاخذوا برقبته وحكموا برقبته ثم قال سبحانه كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه وأوحينا به اليه والكيد مبدأه السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر به في أمر مكروه لا سبيل الى دفعه وقد سبق فيما تقدم ان أمثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات وما هذا الكيد قيل هو ان اخوة يوسف سعوا في ابطال أمره والله تعالى ناصره وقواه وقيل الكيد يستعمل في الخير أيضا والمعنى كفعلنا ليوسف من الاحسان اليه ابتداء فعلنا به ابتداء وقيل تفسير هذا الكيد هو قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك لان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم مثلي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه بناء على دين الملك وحكمه ومعنى الا ان يشاء الله هو ان الله كاد له فاجرى على لسان اخوته ان جزاء السارق هو الاسترقاق حتى توصل بذلك الى أخذ أخيه وحكم هذا الكيد حكم الحيل

وحق الاخوة ولكن لكم عندي الصفح والعفو ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تثريب عليكم لم يثرب عليهم أعمالهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير قوله لا تثريب عليكم اليوم قال قال سفيان لا تعيير عليكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لا تثريب عليكم اليوم أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط عن السدي قال اعتذروا الى يوسف فقال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا أذكر لكم ذنبكم وقوله يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لاخوته بان يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا اليه وركبوا منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم الراحمين ممن تاب من ذنبه وأناب الى طاعته بالتوبة من معصيته كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حين اعترفوا بذنبهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين) قال أبو جعفر ذكر ان يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته سألهم عن أبيهم فقالوا ذهب بصره من الحزن فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم اذهبوا بقميصي هذا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال لهم يوسف ما فعل أبي بعدي قالوا لما فقدناه بنيامين عمي من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين وقوله يأت بصيرا يقول بعد بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين يقول وجيؤني بجميع أهلكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) يقول تعالى ذكره ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة الى يعقوب قال أبوهم يعقوب اني لاجد ريح يوسف ذكر ان الريح استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير فاذن لها فاتته به ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو شريح عن أبي أيوب الهوزني حدثه قال استأذنت الريح ان تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى أبيه قبل ان يأتيه البشير ففعل قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس ولما فصلت العير قال هاجت ريح فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن ابن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال **حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال كنت الى جنب ابن عباس فسئل من كم وجد يعقوب ريح القميص قال من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال لي أصحابي انك تأتي ابن عباس فسله لنا قال فقلت ما أسأله عن شئ ولكن أجلس خلف السرير فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي فسمعته يقول وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال ابن أبي الهذيل فقلت ذلك لكان البصرة من الكوفة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل قال

الشرعية التي يتوصل بها الى بعض الاغراض الدينية والدنيوية ثم مدحه على الهداية الى هذه الحيلة كما مدح ابراهيم على ما حكى عنه من

دلائل التوحيد والبراءة من الهيئة الكوكب ثم القمر ثم الشمس فقال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع

سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت في نفسي هذا
لمكان البصرة من الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا
أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال
وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال قلت له ذلك كما بين البصرة الى الكوفة واللفظ
لحديث أبي كريب **حدثنا** الحسين بن محمد قال ثنا عاصم وعلي قالا أخبرنا شعبة قال أخبرني أبو
سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في هذه الآية اني لاجد ريح يوسف قال وجد
ريحه من مسيرة ما بين البصرة الى الكوفة **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة
قال ثنا أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس مثله قال ثنا أبو نعيم قال
ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال كنا عند ابن عباس فقال اني لاجد ريح يوسف قال وجد
ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت العير قال
لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون قال فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة عن الحسن ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا ويوسف بارض مصر ويعقوب بارض
كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريج قوله اني لاجد ريح يوسف قال بلغنا انه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال اني لاجد ريح
يوسف وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف
قال وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان
عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس قوله ولما فصلت العير قال فلما خرجت العير هبت ريح
فذهبت بريح قميص يوسف الى يعقوب فقال اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريح قميصه من مسيرة
ثمانية أيام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فصلت العير من مصر استروح
يعقوب ريح يوسف فقال ان عنده من ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وأما قوله لولا ان
تفندون فانه يعني لولا ان تعنفوني وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني ومنه قول الشاعر

ياصاحبي دعالومي وتفنيدي * فليس ما فات من أمري بمردود

ويقال افند فلانا الدهر وذلك اذا افسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كف الافناد بالناس افندا

واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه لولا ان تسفهوني ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا ان تفندون قال
تسفهون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل
عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله وبه قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن
مجاهد لولا ان تفندون قال تسفهون **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا ان تفندون يقول تجهلون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا ان
تفندون قال لولا ان تسفهون **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم

درجة منه في علمه ثم ان أطلق على
الله تعالى انه ذو علم كان هذا العلم
مخصوصا لانه لا علم فوقه وان قيل
انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة
كان النص باقيا على عمومه وان قلنا
ان الكل بمعنى المجموع كان
المعنى وفوق جميع العلماء عليم
هم دونه في العلم وهو الله تعالى
والميل الى هذا التفسير لان قوله
ذو علم مشعر بكون علمه زائدا على
حقيقته ووصفه تعالى عين ذاته
وفي هذا البحث طول أو في الزمن
كفاية يروى انهم لما استخرجوا
الصاع من رحل بنيامين نكس
اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه
وقالوا له ماذا الذي صنعت فضحتنا
وسودت وجوهنا يا بني راحيل
مازال لنا منكم بلاء متى أخذت
هذا الصاع فقال بنو راحيل هم
الذين لا يزال منكم عليهم البلاء
ذهبتم بأخي فاهلكتموه ووضع هذا
الصواع في رحلي الذي وضع
البضاعة في رحالكم فعند ذلك قالوا
ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل
عنوا به يوسف واختلف في تلك
السرقة فعن سعيد بن جبير ان
جده أبا أمه كان يعبد الوثن
فامرته أمه بان يسرق تلك الاوثان
ويكسرها فلعله يترك عبادتها وقيل
سرق عناقا من أبيه أو دجاجة
ودفعها الى مسكين وقيل كانت
لابراهيم عليه السلام منطقة
يتوارثها أكابر ولده فورثها
اسحق ثم وقعت الى ابنته عمة يوسف
فضنت يوسف الى ان شب فاراد
يعقوب ان ينزعه منها وكانت تحبه
جدا شديدا فشدت المنطقة على يوسف تحت ثيابه ثم زعمت انه قد سرقها وكان في شرعهم استرقاق السارق
فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها وقيل انهم كذبوا عليه وبهتوه حسدا وغيظا فاسرها يوسف في نفسه قال الزجاج وغير الضمير يعود الى

الكلمة أو الجملة كأنه قيل فاسر الجملة في نفسه ولم يبدها لهم ثم فسرها بقوله قال أنتم شر مكانا والمعنى انه قال هذه الجملة على سبيل الخفية وطعن الفارسي في هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاضمار على شريطة التفسير غير مستعمل والحق ان القرآن حجة على غيره

قالا جميعا ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسالم عن سعيد لولا ان تفندون قال أحدهما تسفهون وقال الآخر تكذبون **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء لولا ان تفندون قال لولا ان تكذبون لولا ان تسفهون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عبد الملك عن عطاء قال تسفهون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول لولا ان تفندون يقول تسفهون **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لولا ان تفندون قال ذهب عقله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفندون قال قد ذهب عقله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا ان تفندون قال قد ذهب عقله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لولا ان تفندون قال لولا ان تقولوا ذهب عقلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق لولا ان تفندون يقول لولا ان تضعفوني **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا ان تفندون قال الذي ليس له عقل ذلك المفند يقول لا يعقل وقال آخرون معناه لولا ان تكذبون ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن شريك عن سالم عن سعيد لولا ان تفندون قال تكذبون قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لولا ان تهرمون وتكذبون قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال تكذبون قال ثنا عبدة وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال لولا ان تكذبون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا ان تفندون تكذبون **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله لولا ان تفندون قال تسفهون أو تكذبون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا ان تفندون يقول تكذبون وقال آخرون معناه تهرمون ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا ان تفندون قال لولا ان تهرمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال تهرمون **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو الاشهب عن الحسن لولا ان تفندون قال تهرمون **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاشهب وغيره عن الحسن مثله وقد بينا ان أصل التفنيد الافساد واذا كان ذلك كذلك فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الافساد تدخل في التفنيد لان أصل ذلك كله الفساد والفساد في الجسم الهرم وذهاب العقل والضعف وفي الفعل الكذب واللوم بالباطل ولذلك قال جرير بن عطية

يا عاذلي دعا الملام وأقصرا * طال الهوى وأطلنما التفنيدا

يعني الملامة فقد تبين اذ كان الامر على ما وصفنا ان الاقوال التي قالها من ذكرنا قوله في قوله لولا ان

وقيل الضمير عائد الى الاجابة أي أسر يوسف اجابتهم في ذلك الوقت الى وقت آخر وقيل يعود الى المقالة أو السرقة اي لم يبين يوسف ان تلك السرقة كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الذم والعار وعن ابن عباس انه قال عوقب يوسف ثلاث مرات عوقب بالحبس لاجل همه بها وبالحبس الطويل لقوله اذكرني عند ربك وبقولهم فقد سرق أخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شر مكانا شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم من أبيكم على التحقيق وقلتم أكله الذئب والله أعلم بما تصفون المراد انه يعلم اني لست بسارق في التحقيق ولا أخي أو الله أعلم بان الذي وصفتموه هل يوجب ذما أم لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول غضب يهوذا وكان اذا غضب وصاح لم تسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفوني اسواق أهل مصر وأنا أكفيكم الملك فقال يوسف لابن صغير له مسه فمسه فذهب غضبه وهم ان يصيح فركض يوسف رجله على الارض لبريه انه شديد وجذبه فسقط فعند ذلك قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا في السن أو في القدر وهو أحب اليه منا فخذ أحدنا مكانه استبعادا أو رهنا حتى نبعث الفداء اليك فلعل العفو أو الفداء كان جائزا أيضا عندهم انا نراك من المحسنين لو فعلت ذلك أو من المحسنين الينا بانواع الكرامة ورد البضاعة الى رحالنا أو أرادوا الاحسان الى أهل مصر حيث أعتقهم بعد ما اشتري رقابهم بالطعام قال يوسف معاذ الله من أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا أي اذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من

وجد الصواع فى رحله ظلم عندكم أو أراد ان الله أمرنى وأوحى الى باخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحى فلما اسئ أسوا منه
حيث لم يقبل الشفاعة أى يسوا والزيادة للمبالغة خلصوا اعتزلوا عن الناس خالصين لايخالطهم غيرهم نجيا مصدر والمضاف

تفندون على اختلاف عباراتهم عن تاويله متقاربة المعانى محتمل جميعها ظاهر التنزيل اذلم يكن فى
الآية دليل على انه معنى به بعض ذلك دون بعض ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا تالله انك لفى
ضلالك القديم) يقول تعالى ذكره قال الذين قال لهم يعقوب من ولده انى لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون تالله أيها الرجل انك من حب يوسف وذكره لفى خطئك فى ذلك القديم لاتنساه ولاتسلى
عنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد
الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انك لفى ضلالك القديم يقول خطئك القديم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم أى من حب
يوسف لاتنساه ولاتسلاه قالوا والدهم كاسمه غليظة لم يكن ينبغى لهم ان يقولوها لوالدهم ولا لنبى
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط عن السدى قالوا تالله انك
لفى ضلالك القديم قال فى شأن يوسف حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان تالله انك
لفى ضلالك القديم قال من حبك ليوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر وعن سفيان نحوه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم
قال فى حبك القديم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالوا تالله انك لفى ضلالك
القديم أى انك لفى ذكر يوسف فى الباطل الذى أنت عليه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله تالله انك لفى ضلالك القديم لفى خطئك القديم ۞ القول فى تاويل قوله
تعالى (فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون)
يقول تعالى ذكره فلما ان جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف وهو المبشر برسالة يوسف وذلك
بريد فيما ذكر كان يوسف أبرده اليه وكان البريد فيما ذكروا البشير يهوذا بن يعقوب أخا يوسف
لابيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن
أبيه عن ابن عباس قوله فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه يقول البشير البريد حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير
قال البريد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما ان جاء البشير قال
يهوذا بن يعقوب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد البشير قال يهوذا بن يعقوب حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد قال يهوذا بن يعقوب قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى
نجيح عن مجاهد قال هو يهوذا بن يعقوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج فلما ان جاء البشير قال يهوذا بن يعقوب كان البشير حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا عبد الله بن الزبير عن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد فلما ان جاء البشير قال هو يهوذا بن يعقوب
قال سفيان وكان ابن مسعود يقرأ وجاء البشير من بين يدى العير حدثنا ابن وكيع قال ثنا
المحاربى عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد هو يهوذا بن يعقوب قال ثنا عمرو عن
اسباط عن السدى قال قال يوسف اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يات بصيرا وائتونى
باهلكم أجمعين قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف أكله الذئب
وانا أذهب اليوم بالقميص وأخبره انه حى فافرحه كما أحزنته فهو كان البشير حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد وكان

محذوف أى ذوى نجوى والمراد انهم التناجى فى انفسهم لاستجماعهم بذلك واندفاعهم فيه بجد واهتمام كما يقال رجل جور ورجال عدل أو صفة لموصوف محذوف أى فوجا نجيا بمعنى مناجيا بعضهم لبعض كالعشير بمعنى المعاشر وفيم كان تناجيهم الجواب فى تدبير أمرهم على أى وجه يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شان اخيهم فعند ذلك قال كبيرهم فى السن وهو روبيل أو فى القدر وهو شمعون لانه كان رئيسهم أو فى العقل والرأى وهو يهودا وقوله مافرطتم اما ان يكون ماصلة أى ومن قبل هذا قصرتم فى شأن يوسف ولم توفوا بعهدكم أبا كم واما ان تكون مصدرية محله الرفع على الابتداء وخبره الظرف تقديره ومن قبل تفريطكم اى وقع من قبل تقصيركم فى حقه أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا كانه ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل واما ان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا مافرطتموه أى قدمتموه فى شأن يوسف من الجناية والخيانة ومحل الموصول الرفع أو النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق أرض مصر حتى يأذن لى أبى فى الانصراف أو يحكم الله لى بالخروج منها أو بالانتصاف من أخذ أخى او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب ثم انه بقى ذلك الكبير فى مصر وقال لغيره من الاخوة ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق قاله بناء على ماشاهد من استخراج الصواع من وعائه اوارادانه سرق فى قول الملك وأصحابه كقول قوم شعيب انك لانت بعض الحليم الرشيد اى فى زعمك واعتقادك أو المراد ان ابنك ظهر عليه مايشبه السرقة واطلاق اسم أحد الشبيهين على الآخر جائز أو القوم ما كانوا

حينئذ امناء فلا يبعد منهم الذنب وعن ابن عباس انه قرأ سرق مشددا مبنيا للمفعول اى نسب الى السرقة وعلى هذا فلا اشكال ومما يدل على انهم بنوا الامر على الظاهر قوله وما شهدنا الا بما علمنا أى الا بقدر ما تيقناه من رؤية الصواع فى رحاله وما كنا للغيب الا مر الخفى حافظين فان الغيب لا يعلمه الا الله وعن عكرمة ان الغيب الليل معناه لعل الصواع دس فى رحله بالليل من حيث لا يشعر او ما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة أو ما علمنا انا اذا قلنا ان شرع بنى اسرائيل هو استرقاق السارق واخذ اخونا بتلك الحيلة ثم بالغوا فى ازالة التهمة فقالوا واسأل القرية التى كنا فيها الاكثرون على انها مصر وقيل قرية على باب مصر وقع فيها التفتيش اى ارسل الى أهلها فاسالهم عن كنه القصة واسأل أصحاب العير التى أقبلنا فيها وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من اهل صنعاء وقال ابن الانبارى ان يعقوب كان من أكابر الانبياء فلا يبعد ان يحمل سؤال القرية على الحقيقة بان ينطق الله الجمادات لاجله معجزة فلما اراد اسأل القرية والعير والجدران والحيطان فانها تجيبك بصحة ما ذكرنا وقيل ان الشئ اذا ظهر ظهورا تاما فقد يقال سل عنه السماء والارض وجميع الاشياء ويراد انه ليس للشك فيه مجال ثم زادوا فى تاكيد نفى التهمة قائلين وانا لصادقون وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجرى مجرى اثبات الشئ بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده أنا صادق فتامل فيما ذكرته ليزول عنك الشك وههنا اضمار التقدير فرجعوا الى أبيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فعند ذلك قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل وقد مر تفسيره فى أول السورة ولكن المفسرين زادوا شيأ آخر فقيل المراد انه خيل اليكم انه سرق وما سرق وقيل اراد سولت لكم أنفسكم اخراج بنيامين والمسير به الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك شر وضرر

بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول أن فى قوله فلما ان جاء البشير وسقوطها بمعنى واحد وكان يقول هذا فى لما وحتى خاصة و يذكر ان العرب تدخلها فيهما أحيانا وتسقطها أحيانا كما قال جل ثناؤه ولما ان جاءت رسلنا وقال فى موضع آخر ولما جاءت رسلنا وقال هى صلة لا موضع لها فى هذين الموضعين يقال حتى كان كذا وكذا وحتى ان كان كذا وكذا وقوله ألقاه على وجهه يقول ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ان جاء البشير ألقى القميص على وجهه وقوله فارتد بصيرا يقول رجع وعاد مبصرا بعينيه بعدما قد عمى قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب ان كان بحضرته حينئذ من ولده ألم أقل لكم يا بنى انى أعلم من الله انه سيرد على يوسف و يجمع بينى و بينه وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه لان رؤيا يوسف كانت صادقة وكان الله قد قضى ان أخر أنا وأنتم له سجودا فكنت موقنا بقضائه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف يا أبانا سل لنا ربك يعف عنا ويستر علينا ذنوبنا التى أذنبناها فيك وفى يوسف فلا يعاقبنا بها فى القيامة انا كنا خاطئين فيما فعلنا به فقد اعترفنا بذنوبنا قال سوف أستغفر لكم ربى يقول جل ثناؤه قال يعقوب سوف اسأل ربى ان يعفو عنكم ذنوبكم التى أذنبتموها فى يوسف ثم اختلف أهل التأويل فى الوقت الذى أخر الدعاء اليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم فقال بعضهم أخر ذلك الى السحر ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الرحمن بن اسحق يذكر عن محارب بن دثار قال كان عم لى يأتى المسجد فسمع انسانا يقول اللهم دعوتنى فاجبت وأمرتنى فاطعت وهذا سحر فاغفر لى قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال ان يعقوب أخر بنيه الى السحر بقوله سوف أستغفر لكم ربى حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن محارب بن دثار عن عبد الله بن مسعود سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر قال ثنا أبو سفيان الحميرى عن العوام عن ابراهيم التيمى فى قول يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر قال ثنا عمر وعن خلاد الصفار عن عمرو بن قيس سوف أستغفر لكم ربى قال فى صلاة الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج سوف أستغفر لكم ربى قال أخر ذلك الى السحر وقال آخرون أخر ذلك الى ليلة الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقى قال ثنا الوليد قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تاتى ليلة جمعة وهو قول أخى يعقوب لبنيه حدثنا احمد بن الحسن الترمذى قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال ثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال أخى يعقوب سوف استغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة وقوله انه هو الغفور الرحيم يقول ان ربى هو الساتر على ذنوب التائبين اليه من ذنوبهم الرحيم بهم ان يعذبهم بعد توبتهم منها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى و بين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) يقول جل ثناؤه فلما دخل يعقوب وولده وأهلوهم على

وألحتم على فى ارساله معكم ولم تعلموا ان قضاء الله بما جاء على خلاف تقديركم وقيل أراد فتواهم وتعليمهم والا فما أدرى ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته واعترض على هذا القول بانه كيف يجوز على يعقوب السعى فى اخفاء حكم الله تعالى وأجيب بان ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بما اذا كان المسترق له مسلما وكان الملك فى ظن يعقوب كافرا ولما طال بلاؤه ومحنته علم بحسن الظن والرجاء انه سبحانه سيجعل له فرجا ومخرجا عما قريب أو اعلمه علم بالوحى ان يوسف حى وكان بنيامين والكبير الذى قال فلن أبرح الارض قد بقيا فى مصر فلذلك قال عسى الله ان يأتينى بهم أى بالثلاثة الغائبين جميعا انه هو العليم بحالى الحكيم فى كل ما يفعله من الابتلاء والابلاء * التاويل لما دخل الاوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب آوى السر اليه لانه أخوه الحقيقى بالمناسبة الروحانية فلا تبتئس اذا وصلت بى بما كانوا يعملون معك فى مفارقتى لان السر مهما كان مفارقا من قلب مقارنا للاوصاف كان محزونا عن كمالات هو مستعدلها فلما جهزهم جهز القلب الاوصاف بما يلائم أحوالها جعل السقاية وهى مشربة كان منها شربه فى رحل أخيه لانهم رضيعا لبان واحد انكم لسارقون سرقتم فى الاول يوسف القلب وشريتموه بثمن بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم فى الآخر مشربة ليست من مشاربكم وفيه ان من ادعى الشرب من مشارب الرجال وهو طفل بعد أخذ بالسرقة واستردت منه ولمن جاء به حمل بعير من علف الدواب ومراتع الحيوانات لانه ليس مستحقا للشرب من مشارب الملوك لقد علمتم انا من المقبولين المقبلين على يوسف القلب لا نريد الافساد فى أرض الدنيا كما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وما كنا سارقين اذ أخذنا يوسف القلب الجذب وألقيناه فى غيابة الجب البشرية بل سعينا فى أن ينال بمملكة مصر العبودية ليكون عزيزا فيها ونحن اذ لا له جزاؤه من وجد فى رحله أى

يوسف آوى اليه أبويه يقول ضم اليه أبويه فقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قال قائل وكيف قال لهم يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين بعد ما دخلوها وقد أخبر الله عز وجل عنهم انهم لما دخلوها على يوسف وضم اليه أبويه قال لهم هذا القول قيل قد اختلف أهل التاويل فى ذلك فقال بعضهم ان يعقوب انما دخل على يوسف هو وولده وآوى يوسف أبويه اليه قبل دخول مصر قالوا وذلك ان يوسف تلقى أباه تكرمة له قبل ان يدخل مصرا فآواه اليه ثم قال له ولمن معه ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين بها قبل الدخول ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فحملوا اليه أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج هو والملوك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن فرقد السبخى قال لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال ائتونى باهلكم أجمعين فحمل يعقوب واخوة يوسف فلما دنا أخبر يوسف انه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا أحدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهودا قال فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك قال فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف يبدأه بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل فقال السلام عليك ياذاهب الاحزان عنى هكذا قال ياذاهب الاحزان عنى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال حجاج بلغنى ان يوسف والملك خرجا فى أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيه قال وحدثنى من سمع جعفر بن سليمان يحكى عن فرقد السبخى قال خرج يوسف يتلقى يعقوب وركب أهل مصر مع يوسف ثم ذكر بقية الحديث نحو حديث الحارث عن عبد العزيز وقال آخرون بل قوله ان شاء الله استثناء من قول يعقوب لبنيه استغفر لكم ربى قال وهو المؤخر الذى معناه التقديم قالوا وانما معنى الكلام قال استغفر لكم ان شاء الله انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ورفع أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله آمنين وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن يعنى ابن جريج وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن انه قد دخل بين قوله سوف استغفر لكم ربى وبين قوله ان شاء الله من الكلام ما قد دخل وموضعه عنده ان يكون عقيب قوله سوف استغفر لكم ربى * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى وهو ان يوسف قال ذلك لابويه ومن معهما أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم لان ذلك ظاهر فى التنزيل كذلك فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج ولا وجه لتقديم شئ من كتاب الله عن موضعه أو تاخيره عن مكانه الا بحجة واضحة وقيل عنى بقوله آوى اليه أبويه أبوه وخالته وقال الذين قالوا هذا القول كانت أم يوسف قد ماتت قبل وانما كانت عند يعقوب يومئذ خالته اخت امه وكان نكحها بعد امه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه قال أبوه وخالته وقال آخرون بل كان أباه وامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه قال أباه وامه وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما قاله ابن اسحق لان ذلك هو الاغلب فى استعمال الناس والمتعارف بينهم فى أبوين الان يصح ما يقال من ان أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها فيسلم حينئذ لها وقوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين مما كنتم فيه فى بادیتكم من

الجذب والقمط وقوله رفع أبويه على العرش يعني على السرير كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي ورفع أبويه على العرش قال السرير حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك قال العرش السرير قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورفع أبويه على العرش قال السرير حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورفع أبويه على العرش قال سريره حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة على العرش قال على السرير حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ورفع أبويه على العرش يقول رفع أبويه على السرير حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان ورفع أبويه على العرش قال على السرير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورفع أبويه على العرش قال مجلسه حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ورفع أبويه على العرش فقلت أبلغك انهما خالته قال قال ذلك لبعض أهل العلم يقولون ان امه ماتت قبل ذلك وان هذه خالته وقوله وخروا له سجدا يقول وخر يعقوب وولده وامه ليوسف سجدا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وخروا له سجدا يقول رفع أبويه على السرير وسجدوا له وسجدله اخوته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال تحمل يعني يعقوب باهله حتى قدموا على يوسف فلما اجتمع الى يعقوب بنوه دخلوا على يوسف فلما رأوه وقعوا له سجودا وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان أبو وامه واخوته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخروا له سجدا وكانت تحية من قبلكم كان بعضهم يحيي بعضهم بعضا فاعطى الله هذه الامة السلام تحية أهل الجنة كرامة من الله تبارك وتعالى بها لهم ونعمة منه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخروا له سجدا قال وكانت تحية الناس يومئذ ان يسجد بعضهم لبعض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو اسحق قال قال سفيان وخروا له سجدا قال كانت تحية فيهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وخروا له سجدا أبوه واخوته كانت تلك تحيتهم كما تصنع ناس اليوم حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وخروا له سجدا قال تحية بينهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخروا له سجدا قال قال ذلك السجود اشرفه كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه ليس بسجود عبادة وانما عنى من ذكر بقوله ان السجود كان تحية بينهم ان ذلك كان منهم على الخلق لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض ومما يدل على ان ذلك لم يزل من اخلاق الناس قديما قبل الاسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض قول أعشى بني ثعلبة

فلما أتانا بعيد الكرى * سجدنا له ورفعنا عمارا

ان يكونوا حريف الملك وشريبه كذلك كدنا ليوسف أي كما كاد الاوصاف البشرية في الابتداء بيوسف القلب اذا القوه في جب البشرية كدنا بهم عند قسمة الاقوات من خزانة الملك فجعلنا قسمتهم من مراتع الحيوانات ياكلون كما تاكل الانعام وقسمة بنيامين السر من مشربة الملك وفوق كل ذي علم أتيناه علم الصعود عليم بجذبه من المصعد الذي يصعد اليه بالعلم الخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا تسعه أوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فيه اشارة الى السر والقلب مع انهما مخصوصان بالحظوظ الاخروية والروحانية فانهما قابلان للاسترقاق من الشهوات الدنيوية والنفسانية ولما رأت الاوصاف البشرية عزة القلب وعرفت اختصاص البشرية أرادت ان تفدي نفسها وسيلة الى يعقوب الروح فقالت فخذ أحدنا مكانه قال معاذ الله ان نقبل بالصحبة والمخالطة الا من وجدنا منا عنان من الصدق والمحبة والاخلاص عنده أي لا يكون صحبتنا بالكراهية والنفاق وانما يكون بعلة الجنسية فلما استياسوا من صحبة القلب خلصوا عن الاوصاف الذميمة للتناجي قال كبيرهم وهو العقل ألم تعلموا ان أباكم وهو الروح قد أخذ عليكم موثقا من الله يوم الميثاق أن لا تعبدوا الا الله فلن أبرح أرض فناء القلب وهي الصدر

والحاصل ان صفة العقل لما تخلصت عن الاوصاف البشرية خرجت عن أوامر النفس وتصرفاتها وصارت محكومة لاوامر الروح مستسلمة لاحكام الحق ارجعوا الى أبيكم الروح على أقدام العبودية وتبديل الاخلاق ان ابنك سرق لانه وجد في رحله مشربة المحبة التي هي اكمال الحب

على وفقه وما كنا للغيب نحدار تحالنا من الغيب الى الشهادة حافظين لانه جعل السعادة فى رحله فى غيبتنا واسال أهل مصر الملكوت وأرواح
الانبياء والاولياء قال بل سولت فيه ان للنفس تزيينات والاوصاف البشرية خيالات يتاذى بها يعقوب الروح لكن عليه

ان يصبر على امضاء أحكام الله
وتنفيذ قضائه عسى الله ان ياتيني
فيه ان متولدات الروح من القلب
والاوصاف وغيرها وان تفرقوا
وتباعدوا عن الروح فى الجسد
للاستكمال فان الله يجذبات العناية
يجمعهم فى مقعد صدق عند مليك
مقتدر انه هو العليم بافتراقهم الحكيم
بما فى التفريق والجمع من الفوائد
(وتولى عنهم وقال يا أسفى على
يوسف وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر
يوسف حتى تكون حرضا أو تكون
من الهالكين قال انما أشكو بثى
وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا
تعلمون يابنى اذهبوا فتحسسوا من
يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح
الله انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون فلما دخلوا عليه
قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا
الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف
لنا الكيل وتصدق علينا ان الله
يجزى المتصدقين قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم
جاهلون قالوا أئنك لانت يوسف قال
انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا
انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين قال
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين اذهبوا
بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى
يات بصيرا واتونى باهلكم أجمعين
ولما فصلت العير قال أبوهم انى لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا
تالله انك لفى ضلالك القديم
فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله

وقوله يا أبت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا يقول جل ثناؤه قال يوسف لابيه يا أبت
هذا السجود الذى سجدت أنت وامى واخوتى لى تاويل رؤياى من قبل يقول ما آلت اليه رؤياى
التى كنت رأيتها وهى رؤياه التى كان رآها قبل صنيع اخوته به ما صنعوا ان احد عشر كوكبا والشمس
والقمر له ساجدون قد جعلها ربى حقا يقول قد حققها ربى لمجىء تاويلها على الصحة وقد اختلف
أهل العلم فى قدر المدة التى كانت بين رؤيا يوسف وبين تاويلها فقال بعضهم كانت مدة ذلك أربعين
سنة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو
عثمان عن سلمان الفارسى قال كان بين رؤيا يوسف الى ان رأى تأويلها أربعون سنة **حدثنى**
يعقوب بن برهان ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان
النهدى قال قال عثمان كانت بين رؤيا يوسف وبين ان رأى تاويله قال فذكر أربعين سنة
حدثنا ابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن التيمى عن ابن عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا
يوسف وتاويلها أربعون سنة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبى سنان
عن عبد الله بن شداد قال رأى تاويل رؤياه بعد أربعين عاما قال ثنا سفيان عن سليمان التيمى
عن أبى عثمان عن سلمان مثله **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله بن
شداد انه سمع قوما يتنازعون فى رؤيا رآها بعضهم وهو يصلى فلما انصرف سألهم عنها فكتموه فقال
اما انه جاء تاويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن ضرار بن مرة أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين
رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وجرير عن أبى سنان
قال سمع عبد الله بن شداد قوما يتنازعون فى رؤيا فذكر نحو حديث أبى السائب عن ابن فضيل
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان
قال رأى تاويل رؤياه بعد أربعين عاما **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا ابن عيينة عن أبى سنان
عن عبد الله بن شداد قال وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة والبها انتهى أيضا الرؤيا قال ثنا
معاذ بن معاذ قال ثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين
تاويلها أربعون سنة قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان
قال كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن
سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين رؤيتها أربعون سنة قال
ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا
يوسف وبين ان رأى تاويلها أربعون سنة قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ثنا اسرائيل
عن أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة وقال آخرون
كانت مدة ذلك ثمانون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الوهاب
الثقفى قال ثنا هشام عن الحسن قال منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة لم يفارق
الحزن قلبه ودموعه تجرى على خديه وما على وجه الارض يومئذ عبد احب الى الله من يعقوب
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى جعفر حسن بن فرقد قال كان بين ان فقد يعقوب يوسف
الى يوم رد عليه ثمانون سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسن بن على عن فضيل بن عياض
قال سمعت انه كان بين فراق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة **حدثنا** الحسن بن يحيى
قال ثنا داود بن مهران قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف

آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) القراآت مرجاة بالامالة حمزة وعلى وخلف حزنى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو قالوا انك على الخبر أو على حذف حرف الاستفهام ابن كثير ويزيد أانك بهمزتين عاصم وحمزة وعلى وخلف وهشام بمدخل بينهما مدة أينك بهمزتين ياء نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد آينك بهمزة ممدودة ثم ياء أبو عمرو وزيد وقالون من يتقى بالياء فى الحالين ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقون بغير ياء انى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ربى انه بالفتح أيضا أبو جعفر وأبو عمر وانى اذا بالفتح ايضا عندهم اخوتى ربى بفتح الياء أيضا يزيد والنجارى عن ورش وقالون غير الحلوانى والله اعلم * الوقوف كظيم ه الهالكين ه لا تعلمون ه ولا تيأسوا من روح الله ط الكافرون ه وتصدق علينا ط المتصدقين ه جاهلون ه لانت يوسف ط أخى ز لتحمل الشكر مع اختلاف الجملتين علينا ط لاحتمال انه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف ايضا لاتحاد القائل مع الابتداء بان المحسنين ه لخاطئين ه اليوم ط لاختلاف الجملتين نفيا واثباتا أو خبرا ودعاء لكم ط لاحتمال الاستئناف والحال أوضح الراحمين ه بان بصيرا ج

في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن نحوه غير انه قال ثلاث وثمانون سنة قال ثنا داود بن مهران قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان فى العبودية وفى السجن وفى الملك ثمانين سنة ثم جمع الله عز وجل شمله وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة فغاب عن أبيه ثمانين سنة ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة **حدثنا** مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا هشيم عن الحسن قال غاب يوسف عن أبيه فى الجب وفى السجن حتى التقيا ثمانين عاما فما جفت عينا يعقوب وما على الارض أحد أكرم على الله من يعقوب وقال آخرون كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لى والله اعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة قال وأهل الكتاب يزعمون انها كانت أربعين سنة أو نحوها وان يعقوب بقى مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه وقوله وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف وقد أحسن الله بى فى اخراجه اياى من السجن الذى كنت فيه محبوسا وفى مجيئه بكم من البدو وذلك ان مسكن يعقوب وولده فيما ذكر كان ببادية فلسطين كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان منزل يعقوب وولده فيما ذكر لى بعض أهل العلم بالقريات من أرض فلسطين ثغور الشام وبعض يقول بالاولاج من ناحية الشعب وكان صاحب بادية له ابل وشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال أخبرنا شيخ لنا ان يعقوب كان ببادية فلسطين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو وكان يعقوب وبنوه بارض كنعان أهل مواش وبرية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجاء بكم من البدو قال كانوا أهل بادية وماشية والبدو مصدر من قول القائل بدا فلان اذا صار بالبادية يبدو بدوا وذكر ان يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبناؤهم يوم دخلوها وهم أقل من مائة وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم زيادة على ستمائة ألف ذكر الرواية بذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب وعمر وبن محمد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد قال اجتمع الى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ستمائة ألف ونيف قال ثنا عمرو عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال خرج اهل يوسف من مصر وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن اسرائيل والمسعودى عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال دخل بنو اسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون انسانا وخرجوا منها وهم ستمائة ألف قال اسرائيل فى حديثه ستمائة ألف وسبعون ألفا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسرائيل عن أبى اسحق عن مسروق قال دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاث مائة وتسعون من بين رجل وامرأة وقوله من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى يعنى من بعد ان أفسد ما بينى وبينهم وجهل بعضنا على بعض يقال منه نزغ الشيطان بين فلان وفلان ينزغ نزغا ونزغانا وقوله ان ربى لطيف لما

لطول الكلام واعتراض الجواب مع اتفاق الجملتين أجمعين ه تفترون ه القديم ه بصيرا ج لاحتمال أن يكون ما بعده جوابا لما وقوله ألقاه عالما بما ضمر قد ما لا تعلمون ه خاطئين ه أبى ط

اتصال الثناء بالدعاء الصالحين ه

* التفسير لما سمع يعقوب ما سمع من حال ابنه ضاق قلبه جدا وتولى عنهم أي اعرض عن بنيه الذين جاؤا بالخبر وفارقهم وقال يا أسفى على يوسف الاسف أشد الحزن والالف فيه بدل من ياء الاضافة ونداء الاسف كنداء الويل وقد مر في المائدة والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف لا يخفى حسنه وهو من الفصاحة اللفظية وكيف تأسف على يوسف دون أخيه الآخر الذي أقام بمصر والرزء الاحدث أشد الجواب لان الحزن الجديد يذكر العتيق والاسى يجاب الاسى ولان رزء يوسف كان أصل تلك لرزايا فكان الاسف عليه أسفا على الكل ولانه كان عالما بحياة الآخرين دون حياة يوسف وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي كان سببه الحزن قال الحكماء اذا كثر الاستعبار اوجب كدورة في سواد العين ماثلة فيكون منها العمى لا يلام الطبقات ولا سيما القرنية وانصباب الفضول الردية اليها قال مقاتل لم يبصر ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف وقال آخرون لم يبلغ حد العمى وكان يدرك ادراكا ضعيفا والمراد بالبياض غلبة البكاء كان العين ابيضت من بياض ذلك الماء روى انه لم تجف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من اجر قال أجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط ونقل ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف حين ما كان في السجن فقال ان بصر ابيك والده

يشاء يقول ان ربي ذو لطف وصنع لما يشاء ومن لطفه وصنعه انه أخرجني من السجن وجاء باهلي من البدو يعني الذي كان بيني وبينهم من بعد الدار وبعدما كنت فيه من العبودة والرق والاسار كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربي لطيف لما يشاء لطف ليوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن وجاء باهله من البدو ونزغ من قلبه نزغ الشيطان وتحزيشه على اخوته وقوله انه هو العليم بصالح خلقه وغير ذلك لا يخفى عليه مبادي الامور وعواقبها الحكيم في تدبيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) يقول تعالى ذكره قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه واخوته وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ومكنه في الارض متشوقا الى لقاء آبائه الصالحين رب قد آتيتني من الملك يعني من ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني من عبارة الرؤيا تعديد النعم الله عليه وشكر له عليها فاطر السموات والارض يقول يا فاطر السموات والارض يا خالقهما وبارئها أنت ولي في الدنيا والآخرة يقول أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك وتعضدني فيها بنعمتك وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما وألحقني بالصالحين يقول والحقني بصالح آبائي ابراهيم واسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك وقيل انه لم يتمن أحد من الانبياء الموت قبل يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن عباس يقول أول نبي سأل الله الموت يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله رب قد آتيتني من الملك الآية قال اشتياقا الى لقاء ربه واحب ان يلحق به وبآبائه فدعا الله ان يتوفاه ويلحقه بهم ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن جريج في بعض القرآن قد قال من الانبياء توفني ۷ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله توفني مسلما وألحقني بالصالحين لما جمع شمله وأقر عينه وهو يومئذ مغموس في بيت الدنيا وملكها وغضارتها فاشتاق الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال لما جمع ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم سأل لقاءه ربه فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين قال قتادة ولم يتمن الموت أحد قط نبي ولا غيره الا يوسف حدثني المثنى قال ثنا هشام قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثني غير واحد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان يوسف النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع بينه وبين أبيه واخوته وهو يومئذ ملك مصر اشتاق الى الله والى آبائه الصالحين ابراهيم واسحق قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا هشام عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وعلمتني من تأويل الاحاديث قال العبارة حدثت الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله توفني مسلما وألحقني بالصالحين يقول توفني على طاعتك واغفر لي اذا توفيتني حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله ورده على

ذهب من الحزن عليك فوضع يوسف يده على رأسه وقال ليت أمي لم تلدني فلم أكن حزنا على ابي قال أكثر أهل اللغة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال بعضهم الحزن بالضم فالسكون البكاء والحزن بفتحتين ضد الفرح وقد روى يونس عن أبي عمرو قال اذا كان في موضع النصب فتحوا كقوله تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان في موضع الجر أو الرفع ضموا كقوله من الحزن وقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله قال هو في موضع رفع بالابتداء قيل كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ واجيب بان المنهي من الجزع هو الصياح والنياحة وضرب الخدوشق الثوب لا البكاء ونفثة المصدور فقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ومما يدل على ان يعقوب عليه السلام أمسك لسانه عن النياحة ومما لا ينبغي قوله وهو كظيم فعيل بمعنى مفعول اي مملوء من الغيظ على اولاده من غير اظهار ما يسوءهم أو مملوء من الحزن مع سد طريق نفثة المصدور من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى الفاعل أي الممسك لحزنه غير مظهر اياه والحاصل انه غرق ثلاثة اعضاء شريفة منه في بحر المحنة فاللسان كان مشغولا بذكر يا أسفا والعين كانت مستغرقة في البكاء والقلب كان مملوأ من الحزن ومثل هذا اذا لم يكن بالاختيار لم يدخل تحت التكليف فلا يوجب العقاب يروى ان ملك الموت دخل على يعقوب فقال له جئتني لتقبض نفسي قبل ان أرى حبيبي قال لا ولكن جئت لاحزن لحزنك واشجو لشجوك عن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد ألا ترى الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وانما قال يا أسفا وضعف هذه الرواية فخر الدين الرازي في تفسيره وقال من المحال ان لا تعرف أمة من الامم ان الكل من الله وان الرجوع اليه ولا محالة وأقول هذا نوع من

والده وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا الى قوله انه هو العليم الحكيم ثم ادعوى يوسف وذكر ان ما هو فيه من الدنيا بائد وذاهب فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين وذكر ان بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفر لهم أبوهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال ان الله تبارك وتعالى لما جمع ليعقوب شمله وأقر عينه خلا ولده نجيا فقال بعضهم لبعض ألستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ وما لقي منكم يوسف قالوا بلى قال فيغفر لكم عفوهما عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام أمرهم على ان أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه قاعد قالوا يا أبانا أتيناك في امر لم نأتك مثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه والانبياء أرحم البرية قال ما لكم يا بني قالوا ألست قد علمت ما كان منا اليك وما كان منا الى أخينا يوسف قالا بلى قالوا أفلستما قد عفوتما قالا بلى قالوا فان عفوكما لا يغني عنا شيئا ان كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد ان ندعو الله لنا فاذا جاءك لوحي من عند الله بانه قد عفا عما صنعنا قرت أعيننا وأطمأنت قلوبنا وألفلا قرة عين في الدنيا لنا أبدا قال فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين قال فدعوا وأمن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة قال صالح المري لخيفهم قال حتى اذا كان رأس العشرين نزل جبرئيل صلى الله عليه وسلم على يعقوب عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى يعزني اليك ويبشرك بانه قد أجاب دعوتك في ولدك وانه قد عفا عما صنعوا وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوة حدثني المثنى قال ثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال والله لو كان قتل يوسف مضى لادخلهم الله النار كلهم ولكن الله جل ثناؤه امسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ورحمته لهم ثم يقول والله ما قص الله نبأهم يعيرهم بذلك انهم لانبياء من أهل الجنة ولكن الله قص علينا نبأهم لئلا يقنط عبده وذكر ان يعقوب توفي قبل يوسف وأوصى الى يوسف وأمره ان يدفنه عند قبر أبيه اسحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر وعن اسباط عن السدي قال لما حضر الموت يعقوب أوصى الى يوسف ان يدفنه عند ابراهيم واسحق فلما مات نضح فيه المر وحمله الى الشام فلما لغوا الى ذلك المكان أقبل عيص أخو يعقوب فقال غلبني على الدعوة فوالله لا يغلبني على القبر فابى ان يتركهم ان يدفنوه فلما احتبسوا قال هشام ابن دار بن يعقوب وكان هشام أصم لبعض اخوته ما الجدي لا يدفن قالوا هذا عمك يمنعه قال أرونيه أين هو فلما رآه رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على لحيته فدفنا في قبر واحد ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذي أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب واخوته وسائر ما في هذه السورة من أنباء الغيب يقول من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ولم تعاينه ولكنا نوحيه اليك ونعرفكه لنثبت به فؤادك ونشجع به قلبك وتصبر على ما نالك من الاذى من قومك في ذات الله وتعلم ان من قبلك من رسل الله اذ صبروا على ما نالهم فيه وأخذوا بالعفو وأمروا بالعرف وأعرضوا عن الجاهلين فازوا بالظفر وأيدوا بالنصر ومكنوا في البلاد وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبهم يا محمد فتأس وآثارهم فقص وما كنت

لهم اذا جمعوا أمرهم وهم يمكرون يقول وما كنت حاضرا عند اخوة يوسف اذ أجمعوا واتفقت آراؤهم وصحت عزائمهم على ان يلقوا يوسف فى غيابة الجب وذلك كان مكرهم الذى قال الله عز وجل وهم يمكرون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ما كنت لديهم وهم يلقونه فى غيابة الجب وهم يمكرون أى بيوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وما كنت لديهم اذ اجمعوا أمرهم وهم يمكرون الآية قال هم بنو يعقوب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يقول جل ثناؤه وما أكثر مشركى قومك يا محمد ولو حرصت على ان يؤمنوا فيصدقوك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك بمصدقيك ولا متبعيك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين) يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين ينكرون نبوتك ويمتنعون من تصديقك والاقرار بما جئتهم به من عند ربك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لربك وهجر عبادة الاوثان وطاعة الرحمن من أجر يعنى من ثواب وجزاء منهم بل انما ثوابك وأجرعملك على الله يقول ما تسألهم على ذلك ثوابا فيقولوا لك انما تريد بدعائك اياانا الى اتباعك لننزل لك عن أموالنا اذا سألتنا ذلك وان كنت لا تسالهم ذلك فقد كان حقا عليهم ان يعلموا انك انما تدعوهم الى ما تدعوهم اليه اتباعا منك لامر ربك ونصيحة منك لهم وأن لا يستغشوك وقوله ان هو الا ذكر للعالمين يقول تعالى ذكره ما هذا الذى أرسلناك به وربك يا محمد من النبوة والرسالة الا ذكر يقول الاعظة وتذكير للعالمين ليتعظوا ويتذكروا به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) يقول جل وعز وكم من آية فى السموات والارض لله وحجة وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات وكالجبال والبحار والنبات والاشجار وغير ذلك من آيات الارض يمرون عليها يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعتبرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها وان الالوهة لا تنبغى الا لواحد القهار الذى خلقها وخلق كل شئ فدبرها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهى فى مصحف عبد الله يمشون عليها السماء والارض آيتان عظيمتان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يقول تعالى ذكره وما يقر أكثر هؤلاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون بالله انه خالقه ورازقه وخالق كل شئ الا وهم به مشركون فى عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه أربابا وزعمهم ان له ولدا تعالى الله عما يقولون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم مشركون حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال تسألهم من خالقهم ومن خالق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم بالله وهم يعبدون غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قالا يعلمون انه ربهم وانه خلقهم وهم مشركون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن

الكبارة فان منكرى المبدأ والمعاد أكثر من حصباء الوادى على ان المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذكر وخصوصا عند المصيبة وقد أخبر الصادق عليه السلام ان هذا مما خصت جماعة كانوا فى الدار من خدمه وأولاد أولاده تالله تفتؤ أراد لا تفتؤ فحذف حرف النفى لعدم الالباس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة اى لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتور والفتوء اخوان قال أبو زيد ما فتئت اذكره اى ما زلت لا يتكلم به الا مع الجحد حتى تكون حرضا وصف بالمصدر للمبالغة والحرض فساد فى الجسم والعقل للحزن والحب حتى لا يكون كالاحياء ولا كالاموات أرادوا انك تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تشفى على الهلاك أو تهلك فاجابهم بقوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله قالت العلماء اذا أسر الانسان حزنه كان هما واذا لم يقدر على اسراره فذكر لغيره كان بثا فالبث أصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس فمعنى الآية انى لا أذكر الحزن الشديد ولا القليل الا مع الله ملتجئا اليه وداعيا له فما لونى وشكايتى وهذا مقام العارفين الصديقين كقول نبينا صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك ويحتمل ان يكون هذا معنى توليه عنهم اى تولى عنهم الى الله والشكاية اليه يحكى انه دخل على يعقوب رجل وقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذى بى لكثرة غمومى فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكونى الى خلقى فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لى فغفرله فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وروى انه أوحى الى يعقوب انما وجدت اى غضبت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية

مع والدها فباع والدها فبكت حتى عميت واعلم ان حال يعقوب فى تلك الواقعة كانت مختلفة فتارة كان مستغرقا فى بحار معرفة الله وتارة كان يستولى عليه الحزن والاسف فلهذا كانت هذه الحادثة بالنسبة اليه كالقاء (٤٥) ابراهيم فى النار وكابتلاء اسحق بالذبح وكان شغل

عامر وعكرمة بنحوه قال ثنا ابن نمير عن نصر عن عكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات قالوا الله واذا سئلوا من خلقهم قالوا الله وهم مشركون به بعد قال ثنا أبو نعيم عن الفضيل بن يزيد الثمالى عن عكرمة قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا ويميتنا **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا ويميتنا **حدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا ويميتنا فهذا ايمان مع شرك عبادتهم غيره قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا ويميتنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد وأبو معاوية عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال يقولون الله ربنا وهو يرزقنا وهم مشركون به بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعامر انهم قالوا فى هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ليس أحد الا وهو يعلم ان الله خالقه وخالق السموات والارض فهذا ايمانهم ويكفرون بما سوى ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فى ايمانهم هذا انك لست تاتى أحدا منهم الا أنبأك ان الله ربه وهو الذى خلقه ورزقه وهو مشرك فى عبادته **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال لا تسأل أحدا من المشركين من ربك الا قال ربى الله وهو يشرك فى ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون يعنى النصارى يقول ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والارض ليقولن الله وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره ويسجدون للانداد دونه **حدثنى** المثنى قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كانوا يشركون به فى تلبيتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطاء وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال يعلمون ان الله ربهم وهم يشركون به بعد **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء فى قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يعلمون ان الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يقول وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الا وهو مؤمن بالله ولم يعرف ان الله ربه وان الله خالقه ورازقه وهو يشرك به ألا ترى كيف قال ابراهيم أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين قد عرف انهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون قال فليس أحد يشرك به الا وهو مؤمن به ألا ترى كيف كانت العرب تلبى تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك المشركون كانوا يقولون هذا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون) يقول جل ثناؤه أفامن هؤلاء الذين لا يقرون بان الله ربهم الا وهم مشركون فى عبادتهم اياه غيره

همه بيوسف بغير اختيار منه وكذا تاسفه عليه وما روى انه عوتب على ذلك فلان حسنات الابرار سيئات المقربين وبالجملة كانت واقعة يعقوب امرا خارقا للعادة أراد الله تعالى بذلك ابتلاءه وتمادى أسفه وحزنه والانفع غاية شهرته وشدة محبته وقرب المسافة بينه وبين ابنه كيف خفى حال يوسف ولم يبعث يوسف اليه رسولا بعد تملكه وقدرته ولم زاد فى حزن أبيه بحبس اخيه عنده اما قوله واعلم من الله ما لا تعلمون فمعناه اعلم من رحمته واحسانه ما لا تعلمون فارجو ان ياتينى الفرج من حيث لا احتسب وقيل انه رأى ملك الموت فى المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا يا نبى الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه ههنا وقيل انه كان قد رأى امارات الرشد والكمال فى يوسف فعلم ان رؤياه صادقة لا تخطى وقال السدى اخبره بنوه بسيرة الملك وكمال حاله فى اقواله وافعاله فظن انه ابنه او علم ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك ما أذاه فغلب على ظنه ان الملك هو يوسف وقيل أوحى الله تعالى اليه انه سيلقى ابنه ولكنه ما عين الوقت فلذلك قال ما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف فقال يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وهو طلب الشئ بالحاسة كالتسمع والتبصر ومثله التجسس بالجيم وقد قرئ بهما وربما خص الجيم بطلب الخير فى ضد الخير ولا تيأسوا من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرئ بالضم اى من رحمته التى تحيا بها العباد قال الاصمعى الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة والهزة فكل ما تحركت لوجوده وتلتذ به فهو روح انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان هذا اليأس

دليل على انه اعتقدان الله تعالى غير قادر على كل المقدورات أو غير عالم بجميع المعلومات اوليس بجواد مطلق ولا حكيم لا يفعل العبث وكل
واحدة من هذه الاعتقائد كفر فضلا عن جميعها اللهم انى لا أياس من روحك فافعل بى ما أنت أهله ثم ههنا اضمار والتقدير

ان تأتيهم غاشية من عذاب الله تغشاهم من عقوبة الله وعذاب الله على شركهم بالله أو تأتيهم القيامة
فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربهم فيخلدهم الله عز وجل فى ناره وهم لا يدرون بمجيئها
وقيامها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان تأتيهم غاشية من عذاب الله قال
تغشاهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد
قوله غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب
الله اى عقوبة من عذاب الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
غاشية من عذاب الله قال غاشية وقيعة تغشاهم من عذاب الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل
هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التى أدعو اليها والطريقة التى أنا
عليها من الدعاء الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الالهة والاوثان والانتهاء الى طاعته وترك
معصيته سبيلى وطريقتى ودعوتى الى الله وحده لا شريك له على بصيرة بذلك ويقين علم منى به انا
وبدعو اليه على بصيرة أيضا من اتبعنى وصدقنى وآمن بى وسبحان الله يقول الله له تعالى ذكره وقل
تنزيها لله وتعظيما له من ان يكون له شريك فى ملكه أو معبود سواه فى سلطانه وما أنا من المشركين
يقول وأنا برىء من اهل الشرك به لست منهم ولا هم منى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع
ابن أنس فى قوله قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة يقول هذه دعوتى **حدثنى** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة قال هذه سبيلى هذا
أمرى وسنتى ومنهاجى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى قال وحق والله على من اتبعه ان يدعو
الى ما دعا اليه و يذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصى الله **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قوله قل هذه سبيلى هذه دعوتى
حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قل هذه سبيلى قال هذه دعوتى
۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم
يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا
تعقلون) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا انساء ولا ملائكة نوحى اليهم آياتنا
بالدعاء الى طاعتنا وافراد العبادة لنا من أهل القرى يعنى من أهل الامصار دون أهل البوادى كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل
القرى لانهم كانوا أعلم واحلم من أهل العمود وقوله أفلم يسيروا فى الارض يقول تعالى ذكره أفلم
يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك يا محمد ويجحدون نبوتك وينكرون ما جئتهم به من توحيد
الله واخلاص الطاعة والعبادة له فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اذ كذبوا
رسلنا ألم نحل بهم عقوبتنا فنهلكهم بها ونجى منها رسلنا وأتباعنا فيتفكر وا فى ذلك و يعتبروا
ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله

فقبلوا وصية أبيهم وعادوا الى مصر
فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز
اى الملك القادر المنيع مسنا وأهلنا
الضر الفقر والحاجة الى الطعام
وعنوا باهلهم من خلفهم وجئنا
ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها
كل تاجر رغبة عنها من ازجيته
اذا دفعته قال سبحانه ألم تر أن الله
يزجى سحابا ومنه قولهم فلان يزجى
العيش أى يدفع الزمان بالقليل
قال الكلبى هى من لغة العجم وقيل
لغة القبط والاصح انها عربية
لوضوح اشتقاقها قيل كانت بضاعتهم
الصوف والسمن وقيل الصنوبر
والحبة الخضراء وقيل سويق المقل
والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ
الا بنقص لانها لم يكن عليها صورة
يوسف وكان دراهم مصر ينقش
عليها صورته فاوف لنا الكيل
الذى هو حقنا وتصدق علينا واعلم
انهم طلبوا المسامحة بما بين الثمنين
وان يسعر لهم بالردى كما يسعر
بالجيد فاختلف العلماء فى انه هل
كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال
سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت
حلالا على الانبياء سوى محمد صلى
الله عليه وسلم وقال آخرون أرادوا
بالصدقة التفضل بالاغماض عن
رداءة البضاعة و باعطاء الكيل
والصدقات محظورة على الانبياء
كلهم وقوله ان الله يجزى المتصدقين
يمكن تنزيله على القولين لان كل
احسان يبتغى به وجه الله فان ذلك
لا يضيع عنده والصدقة العطية
التى ترجى بها المثوبة عند الله ومن
ثم لم يجوز العلماء ان يقال الله تعالى
متصدق أو اللهم تصدق على بل يجب ان يقال اللهم أعطنى أو تفضل على أو ارحمنى كان يعقوب أسرهم بالتحسس وما
من يوسف وأخيه والتحسس يجب عليه ان يتوسل الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل الغريق يتعلق بكل شئ فبدؤا بالعجز والاعتراف

وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قال انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قال وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من أجر وقوله وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وقوله أفامنوا أن تاتيهم غاشية من عذاب الله وقوله أفلم يسيروا في الارض فينظروا من أهلكنا قال فكذلك قال لقريش أفلم يسيروا في الارض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا وقوله ولدار الآخرة خير يقول تعالى ذكره هذا فعلنا في الدنيا باهل ولايتنا وطاعتنا ان عفو بتنا اذا نزلت باهل معاصينا والشرك بنا أنجيناهم منها وما في الدار الآخرة لهم خير وترك ذكر ما ذكرنا اكتفاء بدلالة قوله ولدار الآخرة خير للذين اتقوا عليه وأضيفت الدار الى الآخرة وهي الآخرة لاختلاف لفظهما كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وكما قيل اتيتك عام الاول وبارحة الاولى وليلة الاولى ويوم الخميس وكما قال الشاعر

أتمدح فقعسا وتذم عبسا * الا لله أمك من هجين

ولو أقرت عليك ديار عبس * عرفت الذل عرفان اليقين

يعني عرفانا به يقينا فتأويل الكلام وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله أفلا تعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما يقول لهم ويخبرهم به من سوء عاقبة الكفر وعبر ما يصير اليه حال أهله مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حل بما قبلهم من الامم الكافرة المكذبة رسلها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى فدعوا من أرسلنا اليهم فكذبوهم وردوا ما أتوا به من عند الله حتى اذا استيأس لرسل الذين أرسلناهم اليهم منهم ان يؤمنوا بالله ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله وظن الذين أرسلناهم اليهم من الامم المكذبة ان الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله من وعده اياهم نصرهم عليهم جاءهم نصرنا وذلك قول جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال لما أيست الرسل أن تستجيب لهم قومهم وظن الرسل ان قومهم كذبوهم جاءهم النصر على ذلك فنجي من نشاء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس بنحوه غير انه قال في حديثه قال أيست الرسل ولم يقل لما أيست حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير حتى اذا استياس الرسل ان يسلم قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن عمران السلمي عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أيس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عمران ابن الحارث السلمي عن عبد الله بن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل قال استياس الرسل من قومهم ان يستجيبوا لهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال ظن قومهم انهم جاؤهم بالكذب حدثنا ابو

بداه ورجلاه ورمى به في النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أبي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر واتطعر كما تطعروا وقوله هل علمتم استفهام يفيد بعظيم الواقعة ومعناه ما أعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف وما أقبح ما أذنبتم عليه كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت وفيه تصديق لقوله سبحانه لتنبئنهم بامرهم هذا وانما فعلهم باخيه فتعريضهم اياه للغم بافراده عن أخيه لابيه وأمه وايذاؤهم له بالاحتقار والامتهان وقوله اذ أنتم جاهلون جار مجرى الاعتذار عنهم كانه قال انما أقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال ما كنتم في أوان الصبا وزمان الجهالة والغرة ازالة للخجالة عنهم فان مطية الجهل الشباب وتنصحا لهم في الدين أي هل علمتم قبحه فتتوبوا لان العلم بالقبح يدعو الى التوبة غالبا فاقتركا هو عادة الانبياء حق الله على نفسه في المقام الذي يشفي الغيظ وينفث المصدور ويدرك ثاره المأثور وقيل انما نفى العلم عنهم لانهم لم يعتقدوا بعلمهم ولما كاشفهم بذلك قالوا أئنك لانت يوسف عرفوا بالخطاب الذي لا يدرا الا عن جنيف علم من سنخ ابراهيم أو تبسم

عليه السلام فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم أو رفع التاج عن رأسه فنظر والى علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء كان ليعقوب وسارة مثلها قال أنا يوسف صرح بالاسم تعظيما لما جرى عليه من ظلم اخوته كأنه قال أنا الذي ظلمتموني على أشنع الوجوه والله أوصلني الى أعظم المناصب انا ذلك الأخ الذي قصدتم قتله ثم صرت كما ترون ولهذا قال وهذا أخي مع انهم كانوا يعرفونه لان مقصوده ان يقول وهذا أيضا كان مظلوما كما كنت صار منعما عليه من الله وذلك قوله قد من الله علينا أي بكل خير دنيوي وأخروي أو بالجمع بعد التفريق انه أي الشأن من يتق عقاب الله ويصبر عن معاصيه وعلى طاعته فان الله لا يضيع أجر المحسنين أراد أجرهم فاكتفى من الربط بالعموم ومن قرأ بيتقي باثبات الياء فوجهه ان يجعل من بمعنى الذي ويجوز على هذا الوجه ان يكون قوله ويصبر في موضع الرفع الا انه حذفت الحركة للتخفيف أو المشاكلة وفي الآية دليل على براءة ساحة يوسف ونزاهة جانبه من كل سوء والالم يكن من المتقين الصابرين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وصورة الاحسنين ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا أنبياء وان احتج به بعضهم لان الانبياء متفاوتون في الدرجات كتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان كنا وان شاننا انا كنا خاطئين قال أبو عبيدة خطأ واخطأ بمعنى واحد وقال الاموي المخطئ من أراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ ويصيب والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي به قال أبو علي الجبائي انهم لم يعتذروا عن ذلك الذي فعلوا بيوسف لانه وقع منهم قبل البلوغ ومثل ذلك لا يعد ذنبا وانما اعتذروا من حيث انهم أخطؤا بعد ذلك حين لم يظهر والابيهم ما فعلوه ليعلم انه حي وان الذئب لم يأكله واعترض عليه فخر الدين الرازي بانه يبعد من مثل يعقوب ان يبعث جمعا

آية

كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عمران بن الحارث عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل من ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان قد كذبوهم جاءهم نصرنا **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عنتر قال ثنا حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس في هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل قال استياس الرسل من قومهم ان يؤمنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم فيما وعدوا وكذبوا جاءهم نصرنا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس قال حتى اذا استياس الرسل من أن صر قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا ظن قومهم انهم قد كذبوهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل قال من قومهم ان يؤمنوا بهم وان يتبعوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم نصرنا يعني الرسل **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس بمثله سواء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن عباد القرشي عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة وتاويلها عنده وظن القوم ان الرسل قد كذبوا **حدثنا** أبو بكر قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس قال حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان قد كذبتهم رسلهم جاءهم نصرنا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا يعني أيس الرسل من ان يتبعهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فينصر الله الرسل ويبعث العذاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يطيعوهم ويتبعوهم وظن قومهم ان رسلهم كذبوهم جاءهم نصرنا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال فما أبطأ عليهم ان ظن انهم قد كذبوا قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال سمعت ابن عباس يقول وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وقال ابن عباس ظن القوم ان الرسل قد كذبوهم خفيفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم قال ثنا محمد بن فضيل عن خصيف قال سالت سعيد بن جبير عن قوله حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظن الكفار انهم كذبوا **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد قالا ثنا اسمعيل بن علية قال ثنا كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير قوله حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يؤمنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم **حدثني** المثنى قال ثنا عارم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا شعيب قال ثني ابراهيم بن أبي حرة الجزري قال سالني من قريش سعيد بن جبير فقال له يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف فاني اذا أثبت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال نعم حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا قال فقال الضحاك بن مزاحم ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى الى علم فيتلكى لو زحلت في هذا الجبل كان قليلا **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثني أبي ان مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال يا أبا عبد الله

من الصبيان من غير ان يبعث معهم رجلا بالغا عاقلا فالظاهر انه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا لكن ليس كل ما لا يجب الاعتذار عنه لا يحسن الاعتذار عنه ولما اعترفوا بفضله عليهم وبكونهم متعمدين للاثم قال (٤٩) يوسف لا تثريب عليكم لا تأنيب ولا توبيخ وقيل لا أذكر ذنبكم وقيل لا مجازاة لكم عندي على ما فعلتم وقيل لا تخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه من الترب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الترب كالتجليد والتقريد لازالة الجلد والقراد وذلك لانه اذا ذهب منه الترب كان في غاية الهزال والنحف فصار مثلا للتقريع المدنف أضنى وقوله اليوم اما ان يتعلق بالتثريب أو بالاستقرار المقدر في عليكم أي لا أثربكم اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره ثم ابتدأ فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم ليكون عقاب الدارين مرتفعا عنهم وأصل الدعاء ان يقع على لفظ المستقبل فاذا أوقعوه بلفظ الماضي فذلك للتفاؤل ويحتمل ان يكون اليوم متعلقا بالدعاء فيكون فيه بشارة بعاجل غفران الله لتجددتوبتهم وحدوثها في ذلك اليوم روي ان الخبر لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي شزرا ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي وانى من حفدة ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخذ يوم الفتح بعضادتي باب الكعبة فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال

آية بالغت مني كل مبلغ حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فهذا الموت ان تظن الرسل انهم قد كذبوا أو تظن انهم قد كذبوا بالتخفيفة قال فقال سعيد بن جبير يا أبا عبد الرحمن حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان لم يستجيبوا لهم وظن قومهم ان الرسل كذبتهم جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين قال فقام مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عني **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا وهيب قال ثنا أبو المعلى العطار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استياس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم ما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى اذا استياس الرسل ان يصدقهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في هذه الآية حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبت قال ثنا حماد عن كلثوم بن جبر قال قال لي سعيد بن جبير سألني سيد من سادات لهم عن هذه الآية فقلت استياس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استياس الرسل أن تؤمن قومهم بهم وظن قومهم المشركون ان الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره اياهم عليهم واخلفوا وقر أجاءهم نصرنا قال جاء الرسل النصر حينئذ قال وكان أبي يقرؤها كذبوا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن أبي المتوكل عن أيوب بن أبي صفوان عن عبد الله بن الحارث انه قال حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا وظن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاؤهم به **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن جويبر عن الضحاك قال ظن قومهم ان رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن يحيى بن زياد الضبي عن تميم بن خزلم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استياس الرسل من ايمان قومهم أن يؤمنوا بهم وظن قومهم حين أبطأ الامر أنهم قد كذبوا بالتخفيفة **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استياس الرسل قال استياس الرسل من نصر قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير حتى اذا استياس الرسل أن يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل أن يصدقهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله حتى اذا استياس الرسل يقول استياسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم وظنوا يقول وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوهم الموعد والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله كذبوا بضم الكاف وتخفيف الذال وذلك أيضا قراءة بعض قراء أهل المدينة وعامة قراءة أهل الكوفة وانما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة لان ذلك عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان

صلى الله عليه وسلم أقول ما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم قال عطاء الخراساني طلب الحوائج الى الشباب أسهل منها الى الشيوخ ألا ترى الى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف

أستغفر لكم ولما رفهم يوسف نفسه سالهم عن أبيهم فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا كقوله جاء البقيان محكما ومثله فارتد بصيرا أو المرادبات (٥٠) الى وهو بصير دليله قوله وائتوني باهلكم أجمعين قيل هو القميص المتوارث الذى كان فى تعويذ يوسف وكان من الجنة أوحى الله اليه ان فيه عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم وقالت الحكماء لعله علم ان أباه ما كان أعمى وانما صار ضعيف البصر من كثرة البكاء فاذا ألقى عليه قميصه صار منشرح الصدر فقوى روحه وزال ضعفه روى ان يهودا حمل القميص وقال انا أحزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم فافرحه كما أحزنته لحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانية فرسخا عن الكلبي كان أهله نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم نحو من ستمائة ألف ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر فصل من البلد فضولا انفصل منه وجاوز حيطانه وفصل منى اليه كتاب اذا انفذوا اذا كان فصل متعديا كان مصدره الفصل قال أبوهم ان حوله من قومه انى لاجد بحاسة الشم ريح يوسف قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت رائحة الجنة فى الدنيا فعلم يعقوب انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص قال أهل التحقيق ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة ومجيء أوان الروح والفرح من مسيرة ثمان ومنع من وصول خبره اليه مع قرب البلدين فى مدة ثمانين سنة أو أربعين عند الاكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب خارقة للعادة وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فانه فى زمان الاقبال سهل وقوله لولا ان تفندون جوابه محذوف أى لولا تفنيدكم اياى لصدقتمونى والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف

ذلك دليلا على ان اياس الرسل كان من ايمان قومهم الذين أهلكوا وان المضمر فى قوله وظنوا أنهم قد كذبوا انما هو من ذكر الذين من قبلهم من الامم الهالكة وزاد ذلك وضوحا أيضا اتباع الله فى سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله فنجى من نشاء ان الذين أهلكوا الذين ظنوا ان الرسل قد كذبتهم فكذبوهم ظنا منهم انهم قد كذبوهم وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة الى غير التأويل الذى اخترناه وجهوا معناه الى حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى ابن أبي مليكة عن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال ابن جريج أقول كما يقول الخلفوا قال عبد الله قال لى ابن عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قرأ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذى تكره قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق ان رجلا سال عبد الله بن مسعود حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال هو الذى تكره مخففة قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قلت كذبوا قال نعم لم يكونوا بشرا حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال كانوا بشرا قد ظنوا وهذا تأويل وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب وخلافه من القول أشبه بصفات الانبياء والرسل ان جاز ان نرتاب أبو عبد الله اياهم ويشكوا فى حقيقة خبره مع معاينتهم من حجج الله وأدلته ما لا يعاينه المرسل اليهم فيعذروا فى ذلك ان المرسل اليهم لاولى فى ذلك منهم بالعذر وذلك قول ان قاله قائل لا يخفى أمره وقد ذكر هذا التأويل الذى ذكرناه أخيرا عن ابن عباس لعائشة فانكرته أشد النكرة فيما ذكرنا ذكر الرواية بذلك عنها رضوان الله عليها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فقال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا قال ابن أبي مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عائشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيئا قط الا علم انه سيكون قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الانبياء ان من تبعهم قد كذبوهم فكانت تقرؤها قد كذبوا تثقيلها قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن أبي مليكة ان ابن عباس قرأ وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله ثم قال لى ابن عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة يذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا انهم أخلفوا قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة وأخبرنى عروة عن عائشة انها خالفت ذلك وأبته وقالت معاذ الله ما وعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم من شئ الا وقد علم انه سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبوهم قال ابن أبي مليكة فى حديث عروة كانت عائشة تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة للتكذيب قال ثنا سليمان بن داود الهاشمى قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنى صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة

وتغير العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن ذات رأى فتفند فى الكبر قالوا يعنى الحاضرين عنده تالله انك لفى ضلالك القديم أى فيما كنت فيه قديما من البعد عن الصواب فى افراط محبة يوسف كما قال بنوه ان أبانا لفى ضلال مبين وقيل لفى شقائك القديم بما تكابد على يوسف من الاحزان قال الحسن انما قالوا هذه الكلمة الغليظة لاعتقادهم ان يوسف قد مات فلما ان جاء ان صلة أتى فلما جاء مثل فلما ذهب عن ابراهيم الروع وقيل هى مع الفعل فى محل الرفع بفعل مضمر أى فلما ظهر ان جاء البشير وهو يهودا ألقاه طرحه البشير أو يعقوب على وجهه فارتد بصيرا أى انقلب من العمى الى البصر أو من الضعف الى القوة قال ألم أقل لكم جوز فى الكشاف ان يكون مفعوله محذوفا وهو قوله انى لاجد ريح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح الله و يكون قوله انى أعلم كلاما مستأنفا والظاهر ان مفعوله قوله انى أعلم من الله مالا تعلمون وذلك انه كان قال لهم انما أشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله مالا تعلمون روى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان أولاده أخذوا يعتذرون اليه فوعدهم الاستغفار قال ابن عباس والاكثرون أراد ان يستغفر لهم فى وقت السحر لانه أرجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس فى رواية أخرى أخر الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة وقيل أخر لتعرف حالهم فى الاخلاص وقيل استغفر لهم فى الحال ووعدهم دوام الاستغفار فى الاستقبال فقد روى انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة روى انه قام الى الصلاة فى وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما أتوا الى أخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى انهم قالوا له وقد علمنا بهم اليكا آية ما يغنى عنا غيرها ان لم يعف عنا ربنا فان لم يرح اليك بالعفو

عروة عن عائشة قال قلت لها قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال قالت عائشة لقد استيقنوا انهم قد كذبوا قلت كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن بربها ذلك قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل لما استأخر عنهم الوحى واشتد عليهم البلاء وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنت الرسل ان من قد آمن من قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا عند ذلك فهذا ما روى فى ذلك عن عائشة غير انها كانت تقرأ كذبوا بالتشديد وضم الكاف بمعنى ماذكرنا عنها من أن الرسل ظنت باتباعها الذين قد آمنوا بربهم انهم قد كذبوهم فارتدوا عن دينهم استبطاء منهم للنصر وقد بينا ان الذى نختار من القراءة فى ذلك والتأويل غيره فى هذا الحرف خاصة وقال آخرون ممن قرأ قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذال معنى ذلك حتى اذا استياس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدقوهم وظنت الرسل بمعنى واستيقنت انهم قد كذبهم أممهم جاءت الرسل نصرتنا وقالوا الظن فى هذا بمعنى العلم من قول الشاعر

فظنوا بالنى فارس مثلث ٧ * سراتهم فى الفارسى المسرد

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا أى استيقنوا انه لا خير عندهم ولا ايمان جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى اذا استيأس الرسل قال من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال وعلموا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام أعنى بتشديد الذال من كذبوا وضم كافها وهذا التأويل الذى ذهب اليه الحسن وقتادة فى ذلك اذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة لانه لم يوجه الظن فى هذا الموضع منهم أحد الى معنى العلم واليقين مع ان الظن انما استعمله العرب فى موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة فاما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة فانها لا تستعمل فيه الظن لا تكاد تقول أظننى حيا وأظننى انسانا بمعنى أعلمنى انسانا وأعلمنى حيا والرسل الذين كذبتهم امهم لا شك انها كانت لامها شاهدة ولتكذيبها اياها منها سامعة فيقال فيها ظنت بامها انها كذبتها وروى عن مجاهد فى ذلك قول هو خلاف جميع ماذكرنا من أقوال الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم وتأويل خلاف تأويلهم وقراءة غير قراءة جميعهم وهو انه فيما ذكر عنه كان يقرأ وظنوا أنهم قد كذبوا بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ذكر الرواية عنه بذلك حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قرأها كذبوا بفتح الكاف بالتخفيف وكان يتأوله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد استيأس الرسل ان تعذب قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا قال جاء الرسل نصرنا قال مجاهد قال فى المؤمن فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن قال حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق وهذه القراءة لا استجيز القراءة بها لاجماع الحجة من قراء الامصار على خلافها ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجها من التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد وهو حتى اذا استيأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها وظنت لرسل أن قومها قد كذبوا وافترى على الله بكفرهم بها ويكون

فلا فرت اثناعين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة ثمانين عشر سنة حتى جهدوا وظنوا أنهم هلكوا نزل جبريل فقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة واختلاف الناس فى

نبوتهم مشهور يحكى انه وجه يوسف الى أبيه جهازا ومائتى راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك فى أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشى ويتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يايهوذا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يامذهب الاحزان فاجابه يوسف وقال يا أبت بكيت حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك ومعنى آوى اليه أبويه ضمهما اليه واعتقهما قال ابن اسحق كانت أمه باقية الى ذلك الوقت أو ماتت الا ان الله تعالى أحياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بابويه أبوه وخالته لان أمه ماتت فى النفاس باخيه بنيامين حتى قيل بنيامين بالعبرية ابن الوجع ولما توفيت أمه تزوج أبوه بخالته فسماها الله تعالى أحد الابوين لان الخالة تدعى اما لقيامها مقام الام أولان الخالة أم كان السم أب فكيف وقد اجتمع ههنا الامران قال السدى كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كانه حين استقبلهم نزل لاجلهم فى خيمة أو بيت هناك فدخلوا عليه وضم اليه أبويه وقال ادخلوا مصر فعلى هذا جاز ان يكون الاستثناء عائدا الى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر أى أقيموا بها وقوله ان شاء الله آمنين تعلق بالدخول المكيف بالامن فكانه قيل اسلموا وأمنوا فى دخولكم واقامتكم ان شاء الله وعن

وجواب الشرط بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين أراد الامن على أنفسهم وأموالهم وأهليهم بحيث

الظن موجها حينئذ الى معنى العلم على ما تأوله الحسن وقتادة وأما قوله فنجى من نشاء فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأه عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق فننجى من نشاء بنونين بمعنى فننجى نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا اذا جاء الرسل نصرنا واعتل الذين قرؤا ذلك كذلك انه انما كتب فى المصحف بنون واحدة وحكمه أن يكون بنونين لان احدى النونين حرف من أصل الكلمة من أنجى ينجى والاخرى النون التى تاتى بمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جاءة مخبرة عن أنفسها انهما حرفان أعنى النونين من جنس واحد يخفى الثانى منهما عن الاظهار فى الكلام فحذفت من الخط واجتزئ بالمثبتة من المحذوفة كما تفعل ذلك فى الحرفين اللذين يدغم أحدهما فى صاحبه وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى غير انه ادغم النون الثانية وشدد الجيم وقرأه آخرون منهم بتشديد الجيم ونصب الياء على معنى فعل ذلك به من نجيته أنجيه وقرأ ذلك بعض المكيين فنجى من نشاء بفتح النون والتخفيف من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه فننجى من نشاء بنونين لان ذلك هو القراءة التى عليها القراءة فى الامصار وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التى ذكرناها فغير جائز قراءته بما عليه الحجة مجمعة من القراء وغير جائز خلاف ما كان مستفيضا بالقراءة فى قراءة الامصار وتأويل الكلام فننجى الرسل ومن نشاء من عبادنا المؤمنين اذا جاء نصرنا كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فننجى من نشاء فننجى الرسل ومن نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قومهم وأخبروهم انه من أطاع نجا ومن عصاه عذب وغوى وقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين يقول ولا يرد عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا عن القوم الذين أجرموا فكفروا بالله وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده

القول فى تأويل قوله تعالى (لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لقد كان فى قصص يوسف واخوته عبرة لاهل الحجى والعقول يعتبرون بها وموعظة يتعظون بها وذلك ان الله جل ثناؤه بعد ان القى يوسف فى الجب لهلاك ثم بيع بيع العبيد بالخسيس من الثمن وبعد الاسار والحبس الطويل لكه مصر ومكن له فى الارض واعلاه على من بغاه سوأ من اخوته وجمع بينه وبين والديه واخوته بقدرته بعد المدة الطويلة وجاءهم اليه من الشقة النائية البعيدة فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم أيها القوم فى قصصهم عبرة لو اعتبرتم به ان الذى فعل ذلك بيوسف واخوته لا يتعذر عليه يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم فيخرجه من بين أظهركم ثم يظهره عليكم ويمكن له فى البلاد ويؤيده بالجند والرجال من الاتباع والاصحاب وان مرت به شدائد وأتت دونه الايام والليالى والدهور والازمان وكان مجاهد يقول معنى ذلك لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته ذكر الرواية بذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عبرة ليوسف واخوته حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب قال يوسف واخوته وهذا القول الذى قاله مجاهد وان كان له وجه يحتمل التأويل فان الذى قلنا فى ذلك أولى به لان ذلك عقيب الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم

لايخافون أحدا وكانوا فيما سلف يخافون ملك مصر أو أراد الامن من القحط والشدة أو من تعييره اياهم بالجرم السالف ورفع أبويه على العرش السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه وخروا له سجدا السائل ان (٥٣) يقول السجود لايجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف

وعن قومه من المشركين وعقيب تهديدهم وعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومنقطع عن خبر يوسف واخوته ومع ذلك انه خبر عام عن جميع ذوى الالباب ان قصصهم لهم عبرة من خصوص بعض به دون بعض فاذا كان الامر على ماوصفت فى ذلك فهو بان يكون خبرا عن انه عبرة لغيرهم والرواية التى ذكرناها عن مجاهد رواية ابن جريج أشبه به أن تكون من قوله لان ذلك موافق القول الذى قلناه فى ذلك وقوله ما كان حديثا يفترى يقول تعالى ذكره ما كان هذا القول حديثا يختلق ويتكذب ويتخرص كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان حديثا يفترى والفرية الكذب ولكن تصديق الذى بين يديه يقول ولكنه تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى أنزلها قبله على أنبيائه كالتوراة والانجيل والزبور ويصدق ذلك كله ويشهد عليه ان جميعه حق من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن تصديق الذى بين يديه والفرقان تصديق الكتب التى قبله ويشهد عليها وقوله وتفصيل كل شئ يقول تعالى ذكره وهو أيضا تفصيل كل ما بالعباد اليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره وهو بيان أمره ورشاد من جهل سبيل الحق فعمى عنه اذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ويورثه فى الآخرة جنانه والخلود فى النعيم المقيم لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده وأمره ونهيه فيعملون بما فيه من أمره وينتهون عما فيه من نهيه آخر سورة يوسف

(أول تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لايؤمنون) قال أبو جعفر قد بينا القول فى تأويل قوله الر والمر ونظائرها من حروف المعجم التى افتتح بها أوائل بعض سور القرآن فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادتها هاهنا غير انا نذكر من الرواية ما جاء خاصا به كل سورة افتتح أولها بشئ منها فما جاء من الرواية فى ذلك فى هذه السورة عن ابن عباس من نقل أبى الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبير عنه التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها مع زيادة الميم التى فيها على سائر سور ذوات الراء ومعنى ما ابتدئ به اخواتها مع نقصان ذلك منها عنها ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المر قال انا الله أرى حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس قوله المر قال انا الله أرى حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد المر فواتح يفتتح بها كلامه وقوله تلك آيات الكتاب يقول تعالى ذكره تلك التى قصصت عليك خبرها آيات الكتاب الذى أنزلته قبل هذا الكتاب الذى أنزلته اليك الى من أنزلته اليه من رسلى قبلك وقيل عنى بذلك التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المر تلك آيات الكتاب التى كانت قبل القرآن حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب قال التوراة والانجيل وقوله والذى أنزل اليك من ربك الحق فاعمل بما فيه واعتصم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد والذى أنزل اليك

وأيضا تعظيم الابوين تالى تعظيم الله سبحانه فمن أين جاز سجدة أبويه له والجواب عن ابن عباس فى رواية عطاء ان المراد خر والاجل وجدانه سجد الله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التاويل فى قوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين أى انهما سجدت لله تعالى لاجل طلب مصلحتى واعلاء منصبى وأحسن من هذا ان يقال انهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا لله شكرا على نعمائه أو مرادا السجدة التواضع التام على ما كانت عادتهم فى ذلك الزمان من التحية واعلها ما كانت الانحناء دون تعفير الجبهة واعترض على هذا الوجه بان لفظ الخر ورياباه وأجيب بان الخرور قد يعنى به المرور وقال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا أى لم يمروا وقيل الضمير عائد الى اخوته فقط ورد بان قوله هذا تاويل رؤياى من قبل ينبو عنه وأجيب بان التعبير لايلزم ان يكون مطابقا للرؤيا من كل الوجوه فيحتمل ان تكون السجدة فى حق الاخوة التواضع التام وفى حق أبويه مجرد ذهابهما من كنعان الى مصر ففيه تعظيم تام للوالد وقيل انما سجد الابوان لئلا تحمل الانفة اخوته على عدم السجود فيصير سببا لثوران الفتن واحياء الاحقاد والضغائن أو لعله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لايعرفها الا الله تعالى ورضى بذلك يوسف موافقة لامر الله ويؤيده ما روى عن ابن عباس ان يوسف لما رأى سجودهم له اقشعر جلده ولكن لم يقل شيا وكان الامر بتلك السجدة كان من تمام التشديد والبلية والله أعلم وقد أحسن بى يقال أحسن به واليه بمعنى اذا خرجنى من السجن لم يذكر اخراجه من البئر لانه نوع تثريب للاخوة وقد قال لا تثريب عليكم ولانه لم يكن نعمة

لانه حينئذ صار عبدا وصار مبتلى بالمرأة ولان هذا الاخراج أقرب وأشمل وجاء بكم من البدو أى من البادية سمى المكان باسم المصدر لظهور الشخص فيه من بعيد وكان يعقوب وولده (٥٤) بارض كنعان أهل مواش ينتقلون فى المياه والصحارى قال ابن الانبارى بدو موضع معروف هنالك روى عن ابن عباس ان يعقوب كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم الى يوسف فعلى هذا كان يعقوب وولده أهل الحضر والبدو قصد هذا الموضع الذى يقال له بدا والمعنى جاء بكم من قصد بداذ كره الواحدى فى البسيط قال الجبائى والكعبى والقاضى انه تعالى أخبر عن يوسف انه أضاف الاحسان الى الله ونسب النزغ الى الشيطان وهو الافساد والاغراء ففيه دليل على ان الخير من الله دون الشر وأجيب بانه انما راعى الادب والاقليس فعل الشيطان الا الوسوسة واما صرف الداعية الى الشر فلا يقدر عليه الى الله تعالى فان العاقل لا يريد ضرر نفسه ان ربى لطيف لما يشاء فاذا أراد حصول أمر هيأ أسبابه وان كان فى غاية البعد عن الاوهام انه هو العليم بالوجه الذى يسهل به الصعاب الحكيم فى أفعاله حتى يجيء على الوجه الاصوب والنحو الاصلى يحكى ان يوسف أخذ بيد يعقوب وطاف به فى خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى والثياب والسلاح وغير ذلك قلما أدخله خزائن القراطيس قال يابنى ما أعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال أمرنى جبريل قال أوما تسأله قال أنت أبسط له منى فسأله قال جبريل الله أمرنى بذلك لقولك وأخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى ثم ان يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى ان يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم انه لا يدوم له قال رب قد آتيتنى من الملك شيأ من ملك الدنيا أو من ملك مصر لانه كان دون ملك فوقه وعلمتنى

من ربك الحق قال القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أنزل اليك من ربك الحق أى هذا القرآن وفى قوله والذى أنزل اليك وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على انه كلام مبتدأ فيكون مرفوعا بالحق والحق به وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذى ذكرناه قبل عنهما والآخر الخفض على العطف به على الكتاب فيكون معنى الكلام حينئذ تلك آيات التوراة والانجيل والقرآن ثم يبتدى الحق بمعنى ذلك الحق فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ولو قيل معنى ذلك تلك آيات الكتاب الذى أنزل اليك من ربك الحق وانما أدخلت الواو فى والذى وهو نعت للكتاب كما أدخلها الشاعر فى قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

فعطف بالواو وذلك كله من صفة واحد كان مذهبا من التأويل ولكن ذلك اذا تؤول كذلك والصواب من القراءة فى الحق الخفض على انه نعت للذى وقوله ولكن أكثر الناس من مشركى قومك لا يصدقون بالحق الذى أنزل اليك من ربك ولا يقرون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيه

القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى رفع السموت بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون) يقول تعالى ذكره الله يا محمد الذى رفع السموات السبع بغير عمد ترونها فجعلها للارض سقفا مسموكا والعمد جمع عمود وهى السوارى وما يعمد به البناء كما قال النابغة

وخيس الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وجمع العمود عمد كما جمع الاديم أدم ولو جمع بالضم فقيل عمد جاز كما يجمع الرسول رسل والشكور شكر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله رفع السموات بغير عمد ترونها فقال بعضهم تأويل ذلك الله الذى رفع السموات بعمد لا ترونها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان فلانا يقول انها على عمد يعنى السماء قال فقال اقرأها بغير عمد ترونها أى لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا جميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد فى قوله بغير عمد ترونها قال بعمد لا ترونها حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن جميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد فى قول الله بغير عمد ترونها قال هى لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بغير عمد يقول عمد حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة قوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها قال قتادة قال ابن عباس بعمد ولكن لا ترونها حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال مايدريك لعلها بعمد لا ترونها ومن تأول ذلك كذلك قصد مذهب تقديم العرب الجحد من آخر الكلام الى أوله كقول الشاعر

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لى نكبة وتنكارها

يريد أراها لا تزال ظالمة فقدم الجحد عن موضعه من تزال وكما قال الآخر

اذا أنجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله واللياليا

من تاويل الاحاديث بعضا من ذلك لانه لا يمكن ان تحصل للانسان فى العمر المتناهى والاستعداد المعين المحصور سوى المتناهى من السعادات الدنيوية والكمالات الاخروية فاطر السموات والارض منادى بان أوصافه النداء الاول أى مبدعهما على النحو الافضل من مادة سابقة كالدخان أو من عدم محض أنت ولي فى الدنيا والآخرة لا يتولى اصلاح مهماتى فى الدارين غيرك ولما قدم النداء والثناء كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسالة فقال توفنى مسلما أراد الوفاة على حال الاسلام والختم بالحسنى كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وألحقنى بالصالحين من آبائى أو على العموم قيل الصلاح أول درجات المؤمنين الصالحين فالواصل الى الغاية وهى النبوة كيف يليق به ان يطلب البداية والجواب ان أراد الالحاق بالآباء فظاهر وان أراد العموم فكذلك لان طلب الصلاح غير الالحاق باهل الصلاح فان اجتماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له أثر عظيم وفوائد جمة كالمرايا المستنيرة المتقابلة التى يتعاكس ضوؤها و يتكامل أنوارها الى حيث لا تطيقها العيون الضعيفة هذا مع ان الختم على الصلاح نهاية مراتب الصديقين وههنا بحث للاشاعرة وهو ان التوفى على الاسلام والالحاق باهل الصلاح لو لم يكن من فعل الله تعالى كان طلبه من الله جاريا مجرى قول القائل افعل يا من لا يفعل وهل هذا الا كتشنيع المعتزلة علينا اذا كان الفعل من الله فكيف يجوز ان يقول للمكلف افعل مع انه ليس بفاعل أجاب الجبائى والكعبى بان المراد الطف بى بالاقامة على الاسلام الى ان أموت فالحق بالصلحاء ورد بانه عدول عن الظاهر مع ان كل ما فى مقدور الله من الالطاف فقد فعله فى حق الكل سؤال آخر الانبياء يعلمون انهم يموتون على الاسلام البتة فما الفائدة فى الطلب الجواب العلم الاجمالى لا يغنى عن العلم التفصيلى ولا سيما فى مقام الخشية والرهبة وقال فى التفسير الكبير المطلوب ههنا حالة

تحنن على ما كان من صالح به * وان كان فيما يرى الناس آليا

يعنى وان كان فيما يرى الناس لا يالوا وقال آخرون بل هى مرفوعة بغير عمد ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال أخبرنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية فى قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال السماء مبنية على الارض مثل القبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بغير عمد ترونها قال رفعها بغير عمد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة ان يقال كما قال الله تعالى الذى رفع السموات بغير عمد ترونها فهى مرفوعة بغير عمد نراها كما قال ربنا جل ثناؤه ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه وأما قوله ثم استوى على العرش فانه يعنى علا عليه وقد بينا معنى الاستواء واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيما قالوا فيه بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله وسخر الشمس والقمر يقول وأجرى الشمس والقمر فى السماء فسخرهما فيها لمصالح خلقه وذللهما لمنافعهم ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب و يفصلوا به بين الليل والنهار وقوله كل يجرى لاجل مسمى يقول جل ثناؤه كل ذلك يجرى فى السماء لاجل مسمى أى لوقت معلوم وذلك الى فناء الدنيا وقيام القيامة التى عندها تكور الشمس و يخسف القمر وتنكدر النجوم وحذف ذلك من الكلام لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه وان الكل لا بد لها من اضافة الى ما يحيط به و بنحو الذى قلنا فى قوله لاجل مسمى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى قال الدنيا وقوله يدبر الامر يقول تعالى ذكره يقضى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها أمور الدنيا والآخرة كلها و يدبر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين سبحانه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله يفصل الآيات يقول يفصل لكم ربكم آيات كتابه فيبينها لكم احتجاجا بها عليكم أيها الناس لعلكم بلقاء ربكم توقنون يقول لتوقنوا بلقاء الله والمعاد اليه فتصدقوا بوعده و وعيده وتنزجروا عن عبادة الآلهة والاوثان وتخلصوا له العبادة اذا اتقيتم ذلك و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلكم بلقاء ربكم توقنون وان الله تبارك وتعالى انما أنزل كتابه وأرسل رسله لتؤمن بوعده وتستيقن بلقائه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره والله الذى مد الارض فبسطها طولا وعرضا وقوله وجعل فيها رواسى يقول جل ثناؤه و جعل فى الارض جبالا ثابتة والرواسى جمع راسية وهى الثابتة يقال منه أرسيت الوتد فى الارض اذا أثبته كما قال الشاعر

به خالدات ما يرمن وهامد * وأشعث أرسته الوليدة بالفهر

يعنى اثبتته وقوله وانهارا يقول وجعل فى الارض أنهارا من ماء وقوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فمن فى قوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من صلة جعل الثانى لا الاول ومعنى الكلام وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات وعنى بزوجين اثنين من كل ذكرا ثنان ومن كل

زائدة على الاسلام الذى هو ضد الكفر وهى الاستسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين انه تمنى الموت والحوق بدار البقاء فى زمرة الصلحاء ولم يتمن الموت نبى قبله ولا بعده قال أهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله ان تعظم رغبته فى الموت لوجوه منها ان مراتب الموجودات ثلاث المؤثر الذى لا يتأثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتأثر الذى لا يؤثر وهو عالم الاجساد فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والاعراض المتضادة ويتوسطهما قسم ثالث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهى ثم اذا أقبلت على عالم الاجساد تصرفت فيه وأثرت والمنغوس فى التاثير والتاثر مراتب غير متناهية لان تاثيرها بحسب تاثرها مما فوقها والكمال الالهى غير متناه فاذن لا تنفك النفس من نقصان ما والناقص اذا حصل له شعور بنقصانه وقد ذاق لذة الكمال بقى فى القلق وألم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والالم الى الموت فحينئذ يتمنى الموت ومنها ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والالم الحاصل عند زوالها أشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصة الاراذل أكثر فلا جرم تمنى العاقل موته ليتخلص من هذه الآفات ومنها ان اللذات الجسمانية لا حقيقة لها الا ان حاصلها يرجع الى دفع الآلام وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف ومنها ان مداخل اللذات الدنيوية ثلاثة لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع انها غير باقية بعد البلع فان المأكول يختلط بالبصاق المجتمع فى الفم ولا شك انه شئ منفر ثم كما يصل الى المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر فكيف به ومن هنا قالت العقلاء من كانت همته ما يدخل فى جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها

انثى اثنان فذلك أربعة من الذكور اثنان ومن الاناث اثنان فى قول بعضهم وقد بينا فيما مضى ان العرب تسمى الاثنين زوجين والواحد من الذكور زوجا لانثاه وكذلك الانثى الواحدة زوج وزوجة لذكرها بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ويزيد ذلك ايضاحا قول الله عز وجل وانه خلق الزوجين الذكر والانثى فسمى الاثنين الذكر والانثى زوجين وانما عنى بقوله من كل زوجين اثنين نوعين وضربين وقوله يغشى الليل النهار يقول يجلل الليل النهار فيلبسه ظلمته والنهار الليل بضيائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يغشى الليل النهار أى يلبس الليل النهار وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فيما ذكرت وفيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التى خلق بها هذه الاشياء لدلالات وعبرا وعظات لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها فيعلمون ان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا لمن خلقها ودبرها دون غيره من الآلهة والاصنام التى لا تقدر على ضر ولا نفع ولا شئ غيرها الا لمن انشأ ذلك فاحدثه من غير شئ تبارك وتعالى وان القدرة التى أبدع بها ذلك هى القدرة التى لا يتعذر عليه احياء من هلك من خلقه واعادة ما فنى منه وابتداع ما شاء ابتداعه بها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره وفى الارض قطع متجاورات وفى الارض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض فمنها قطعة سبخة لا تنبت شيأ فى جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وفى الارض قطع متجاورات قال السبخة والعذبة والمالح والطيب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله وفى الارض قطع متجاورات قال سباخ وعذوبة حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبى سنان عن ابن عباس فى قوله وفى الارض قطع متجاورات قال العذبة والسبخة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات نفضل بعضها على بعض فى الاكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة متجاورات جميعا تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قطع متجاورات طيبها وعذبها وخبيثها السباخ حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى الارض قطع متجاورات قرى قريبة متجاورات بعضها من بعض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

محمد

وأيضا أشد ادا الجوع حاجة والحاجة نقص وآفة وكذا الكلام فى لذة النكاح وعيوبها مع ان فيها احتياجا الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال يلقى المرء فى مهالك الاكتساب (٥٧) ومهاوى الانتجاع ولذة الرياسة أدنى عيوبها ان

محمد بن نور عن معمر عن قتادة وفى الارض قطع متجاورات قال قرى متجاورات حدثنى المثنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن ابن اسحق الكوفى عن الضحاك فى قوله قطع متجاورات قال الارض السبخة بينها الارض العذبة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وفى الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة متجاورات بعضها عند بعض حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وفى الارض قطع متجاورات قال تنبت حلوا والارض تنبت حامضا وهى متجاورة تسقى بماء واحد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفى الارض قطع متجاورات قال يكون هذا حلوا وهذا حامضا وهو يسقى بماء واحد وهن متجاورات حدثنى عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب فى قوله وفى الارض قطع متجاورات قال عذبة ومالحة وقوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل يقول تعالى ذكره وفى الارض مع القطع المختلفات المعانى منها بالملوحة والعذوبة والخبيث والطيب مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض بساتين من أعناب وزرع ونخيل أيضا متقاربة فى الخلقة مختلفة فى الطعوم والالوان مع اجتماع جميعها على شرب واحد فمن طيب طعمه منها حسن منظره طيبة رائحته ومن حامض طعمه ولا رائحة له ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها أكثر حملا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل من بعض حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وجنات قال ومامعها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المثنى وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله واختلفت القراء فى قراءة قوله وزرع ونخيل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وزرع ونخيل بالخفض عطفا بذلك على الاعناب بمعنى وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وزرع ونخيل بالرفع عطفا بذلك على الجنات بمعنى وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وفيها أيضا زرع ونخيل والصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان متقاربتا المعنى وقرأ بكل واحدة منهما قراء مشهورون فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان الزرع والنخل اذا كانا فى البساتين فهما فى الارض واذا كانا فى الارض فالارض التى هما فيها جنة فسواء وصفا بانهما فى بستان أو فى أرض وأما قوله ونخيل صنوان وغير صنوان فان الصنوان جمع صنو وهى النخلات يجمعهن أصل واحد لا يفرق فيه بين جمعه واثنيه الا بالاعراب فى النون وذلك ان تكون نونه فى اثنيه مكسورة بكل حال وفى جميعه منصرفة فى وجوه الاعراب ونظيره القنوان واحدها قنو ونحو الذى قلنا فى معنى الصنوان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن البراء صنوان قال المجتمع وغير صنوان المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبى اسحق عن البراء قال صنوان هى النخلة التى

كل واحد يكره بالطبع ان يكون خادما مأمورا ويحب ان يكون مخدوما فسعى الانسان فى الرياسة سعى فى مخالفة كل من سواه ولا ريب ان هذا أمر صعب الحصول منيع المرام واذا نال كان على شرف الزوال فى كل حين وآن لان كثرة الاسباب توجب حصول الاثر فيكون دائما فى الحزن والخوف فاذا تامل العاقل فى هذه المعانى علم قطعا انه لا صلاح فى اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما فى بحر الآفات وغمرات الحسرات فحينئذ يتمنى زوال هذه الحياة وقد سبق منا فى تمنى الموت كلام آخر فى سورة البقرة فى تفسير قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فليتذكر قال أهل السير لما توفى يوسف تخاصم أهل مصر وتشاحوا فى دفنه كل يحب ان يدفن فى محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من الرأى أن عملوا له صندوقا من مرمر فجعلوه فيه ودفنوه فى النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا وولد افرائيم ميشا وولد افرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ثم بقى يوسف هنالك الى ان بعث الله موسى فاخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر أبيه والله تعالى أعلم بحقائق الامور

* التأويل ان يعقوب الروح لا يتأسف على فوات شئ من المخلوقات الاعلى يوسف الغلب لانه مرآة جمال الحق لا يشاهد الحق الا فيها فلذلك ابيضت عيناه فى انتظارها وأين أهل السلوة من أهل العشق أين الحلى من الشجى ولا بد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى آدم عليه السلام حين قالت

فلامه على ذلك الاوصاف البشرية بقولهم تغوذكر يوسف

الى جنبها نخلات الى أصلها وغير صنوان النخلة وحدها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء بن عازب صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أصلهما واحد وغير صنوان النخلة والنخلتان المتفرقتان **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة يكون لها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق **حدثنا** الحسين بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى بن عباد وعفان واللفظ لفظ أبي قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلة الى جنبها النخلات وغير صنوان المتفرق **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلات الثلاث والاربع والنخلتان أصلهن واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلتان يكون أصلهما واحدا وغير صنوان المتفرق **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان يعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلات فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحدا ورؤسه متفرقة **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع **حدثني** المثنى قال ثنا النفيلي قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان الذي نبت وحده **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان النخلتان وأكثر في أصل واحد وغير صنوان وحدها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد وغير صنوان واحدة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما الصنوان فالنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى وغير صنوان النخلة الواحدة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونخيل صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أو الثلاث يكن في أصل واحد فذلك بعده الناس صنوانا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وحدثني رجل انه كان بين يدي عمر بن الخطاب وبين العباس قول فاسرع اليه العباس فجاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فاردت ان أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت فقال يرحمك الله ان عم الرجل صنو أبيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا

لطف الله والياس عن وجدانه كفر فلما رأت الاوصاف البشرية آثار العزة من رب العزة على صفحات أحوال يوسف القلب حين وصلوا بتيسر أحكام الشريعة وتدبير آداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا وهم القوى الانسانية ضر البعد عن الحضرة الربانية وجئنا ببضاعة مزجاة من الاعمال البدنية فاوف لنا الكيل بافاضة سجال العوارف واسباغ ظلال العواطف اذ أنتم جاهلون اذ كنتم على صفة الظلومية والجهولية لقد آثرك الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصال وان كنا خاطئين في الاقبال على استيفاء الحظوظ الحيوانية التي تضر القلب والسر والروح لا تثريب عليكم اليوم لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله تعالى وتربية القلب وان كان مضرا له ظاهرا كما ان صنيع اخوة يوسف في البداية صار سببا لرفعة منزلته في النهاية اذهبوا بقميصي وهو نور رجال الله ولما فصلت عير واردات القلب وهبت نفحات الطاف الحق انك لفي ضلالك القديم شعر

يا عاذل العاشقين دع فئة
أضلها الله كيف ترشدها
فارتد بصيرا الان الروح كان بصيرا في بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم صار بصيرا بنور من القلب شعر

ورد البشير بما أقر العينا * وشفى النفوس فنال غايات المنى والقلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في عبد

الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيض الحق بين أصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة في النهاية صار الروح محتاجا اليه لاستنارته

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد قال فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضي الله عنهما قول فاسرع اليه العباس فجاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فاردت ان أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت عند ذلك فقال يرحمك الله ان عم الرجل صنو ابيه قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوني في العباس فانه بقية آبائي وان عم الرجل صنو ابيه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء وابن أبي مليكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا عمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بكر عن مجاهد صنوان قال في أصل واحد ثلاث نخلات كمثل ثلاثة بني ام وأب يتفاضلون في العمل كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد قال ابن جريج قال مجاهد كمثل صالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله عن مجاهد نحوه ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن الحسن قال هذا مثل ضربه لقلوب بني آدم كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبطحها فصارت الارض قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحيي مواتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكلتاهما تسقى بماء واحد فلو كان الماء ما الحاقيل انما استسخت هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فتنزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو قال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله تسقى بماء واحد اختلفت القراءة في قوله تسقى فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة تسقى بالتاء بمعنى تسقى الجنات والزرع والنخيل وقد كان بعضهم يقول انما قيل تسقى بالتاء لتأنيث الاعناب وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين يسقى بالياء وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره اذا قرئ كذلك وانما ذلك خبر عن الجنات والاعناب والنخيل والزرع انها تسقى بماء واحد فقال بعض نحوي البصرة اذا قرئ ذلك بالتاء فذلك على الاعناب كما ذكروا الانعام في قوله ما في بطونه وأنث بعد فقال وعليها وعلى الفلك تحملون فمن قال يسقى بالياء جعل الاعناب مما تذكر وتؤنث مثل الانعام وقال بعض نحوي الكوفة من قال تسقى ذهب الى تأنيث الزرع والجنات والنخيل ومن ذكر ذهب الى ان ذلك كله يسقى بماء واحد وأكله مختلف حامض وحلو وفي هذا آية وأعجب القراءتين الى ان أقرأ بها قراءة من قرأ ذلك بالتاء تسقى بماء واحد على ان معناه تسقى الجنات والنخل والزرع بماء واحد لمجيء تسقى بعد ما قد جرى ذكرها وهي جماع من غير بني آدم وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى يسقى ذلك بماء واحد أي جميع ذلك يسقى بماء واحد عذب دون المالح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تسقى بماء واحد ماء السماء كمثل صالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ماء السماء **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الصوفي عن الضحاك تسقى بماء واحد قال ماء المطر **حدثني**

بجذمة المشيئة آمنين من الانقطاع والانفصال وخروا له سجدا لما رأوه وعرفوه انه عرش الحق تعالى فالسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا تاويل رؤياي من قبل ان كنت نائما في يوم العدم اذ أخرجني من السجن سجن الوجود ولم يقل من الجب لانه لا مخرج من جب البشرية مادام في الدنيا من البدو بدو الطبيعة آتيتني من الملك ملك الوصال والوصول فاطر سموات عالم الارواح وأرض البشرية توفني مسلما أخرجني من قيد الوجود المجازي وابقني ببقائك مع الباقين بك بفضلك وكرمك (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا أن تاتيهم غاشية من عذاب الله أو تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) القراآت سبيلي بفتح الياء أبو جعفر ونافع نوحي بالنون وكسر الحاء حفص الآخرون بالياء وفتح الحاء يعقلون على الغيبة

أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف وهشام وابن كثير والاعشى والبرجمى والباقون بتاء الخطاب كذبوا بالتخفيف عاصم وحمزة وعلى وخلف ويزيد الباقون بالتشديد فنجى بضم النون وكسر الجيم المشددة وفتح الياء ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب فعلى هذا يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وعن الكسائى مثل هذا ولكن بسكون الياء وخطاه على بن عيسى بناء على انه فعل مستقبل من الانجاء والنون لا يدغم فى الجيم أو من التنجية والنون المتحركة لا تدغم فى الساكن وأقول ان كان فعلا ماضيا من التنجية والنون المتحركة لا تدغم كما فى القراءة الاولى ولكن سكن الياء للتخفيف لم يلزم منه خطأ الآخرون قرأوا بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء فعلا مضارعا من الانجاء على حكاية الحال الماضية * الوقوف اليك ج لابتداء النفى مع واو العطف يمكرون ٥ بؤمنين ٥ أجر ط للعالمين ٥ معرضون ٥ مشركون ٥ لا يشعرون ٥ ومن اتبعنى ط المشركين ٥ القرى ط من قبلهم ط اتقوا ط تعقلون ٥ نصرنا ط لمن قرأ فنجى بالتخفيف ولا وقف على من يشاء ومن قرأ فنجى مشددة وصله بما قبله ووقف على من يشاء المجرمين ٥ الالباب ط يؤمنون ٥ * التفسير ذلك الذى ذكر من نبأ يوسف هو من أخبار الغيب وقد مر تفسير مثل هذا فى آخر قصة زكريا فى سورة آل عمران ومعنى اجماع الامر العزم عليه كما مر فى سورة يونس فى قصة نوح وأراد عزمهم على القاء يوسف فى البئر وهو المكر بعينه أو ذلك مع سائر الغوائل من الحبس على قميصه بدم كذب ومن شراهم اياه بثمن بخس قال أهل النظم ان كفار قريش وجماعة من اليهود طلبوا هذه القصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التعنت فاعتقد رسول الله انه فجعب فاذا كرها فر بما آمنوا فلما ذكرها لهم أصروا على كفرهم فنزل وما أكثر الناس أى أكثر خلق الله المكلفين أو أكثر أهل مكة قاله ابن

المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه ابن جريج عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ما السماء كمثل صالح بنى آدم وخبيثهم أبوهم واحد قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب تسقى بماء واحد قال بماء السماء وقوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين ونفضل بالنون بمعنى ونفضل نحن بعضها على بعض فى الاكل وقرأته عامة قراء الكوفيين ويفضل بالياء ردا على قوله يغشى الليل النهار ويفضل بعضها على بعض وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارى فصيب غير ان التاء أعجبهما الى فى القراءة لانه فى سياق كلام ابتداؤه الله الذى رفع السموات فقراءته بالتاء اذ كان كذلك أولى ومعنى الكلام ان الجنات من الاعناب والزرع والنخيل الصنوان وغير الصنوان تسقى بماء واحد عذب لا ملح ويخالف الله بين طعوم ذلك فيفضل بعضها على بعض فى الطعم فهذا حلو وهذا حامض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الفارسى والدقل والحلو والحامض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الحوخ والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها أكثر حملا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل من بعض **حدثنى** المثنى قال ثنا عارم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال برنى وكذا وكذا وهذا بعضه أفضل من بعض **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال هذا حامض وهذا حلو وهذا مر **حدثنى** محمود بن خداش قال ثنا سيف بن محمد بن أحمد عن سفيان الثورى قال **وحدثنا** الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والفارسى والحلو والحامض **حدثنا** أحمد بن الحسن الترمذى قال ثنا سليمان بن عبد الله الرقى قال ثنا عبيد الله بن عمرو الرقى عن زيد بن أبى أنيسة عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والفارسى والحلو والحامض وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان فى مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع الارض المتجاورات وتمايز جنانها وزروعها على ما وصفنا وبينا الدليلا واضحا وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك ان الذى خالف بينه على هذا النحو الذى خالف بينه هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان فوفق هذا وخذل هذا وهدى ذا واضل ذا ولو شاء لسوى بين جميعهم كما لو شاء سوى بين جميع أكل ثمار الجنة التى تشرب شربا واحدا وتسقى سقيا واحدا وهى متفاضلة فى الاكل * القول فى تاويل قوله تعالى (وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين مالا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دون

عباس ولو حرصت جوابه مثل ما تقدم أى ولو حرصت فما هم بمؤمنين والحرص طلب الشئ باقصى ما يمكن من الاجتهاد ونظير الآية قوله انك لا تهدى من أحببت وما تسألهم عليه على ما تحدثهم به من أجر كما يسأل القاص ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة على لسان رسوله وكأين من آية الا كثرون على الله لفظ مركب من كاف التشبيه وأى التى هى فى غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة لكنه انمحى عن الجزأين معناهما الافرادى وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لا عن أى كما فى مثل لى رجلا والا كثر ادخال من فى تمييزه وقد مر فى سورة البقرة فى تفسير قوله سبحانه ان فى خلق السموات والارض وفى مواضع أخر تفصيل بعض الآيات السماوية والارضية الدالة على توحيد الصانع وصفات جلاله ومن جملة الآيات قصص الاولين وأحوال الاقدمين ومعنى يمرون عليها شيأ يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء خبره يمرون والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل ان جملة العالم العلوى والعالم السفلى محتوية على الدلائل والبينات على وجود الصانع ونعوت كماله ولكن الغافل يتعامى عن ذلك وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك انهم كانوا مقرين بالله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شريكا فى العبودية هو الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان أهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم أهل الكتاب يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتجت الكرامية بالآية على ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار والجواب أن مجرد الاقرار لو كان كافيا لما اجتمع مع الشرك خاشية عقوبة تغشاهم وتغمرهم قل يا محمد لهم هذه التى هى الدعوة الى الايمان سبيلى وسيرتى وقوله ادعو الى الله تفسير لسبيلى وعلى بصيرة

فعجب قولهم أئذا كنا ترابا وبلينا فعدمنا أئنا لفى خلق جديد انا لمجددا نشاؤنا واعادتنا خلقا جديدا كما كنا قبل وفاتنا تكذيبا منهم بقدرة الله وجحودا للثواب والعقاب والبعث بعد الممات كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان تعجب فعجب ان عجبت يا محمد فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابراهيم قال قال ابن زيد فى قوله وان تعجب فعجب قولهم قال ان تعجب من تكذيبهم وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الامثال فاراهم من حياة الموتى فى الارض الميتة ان تعجب من هذه فتعجب من قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد ولا يرون انا خلقناهم من نطفة فالخلق من نطفة أشد أم الخلق من تراب وعظام واختلف فى وجه تكرير الاستفهام فى قوله أئنا لفى خلق جديد بعد الاستفهام الاول فى قوله أئذا كنا ترابا أهل العربية فقال بعض نحوى البصرة الاول ظرف والآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام كما تقول أيوم الجمعة زيد منطلق قال ومن أوقع استفهاما آخر على قوله أئذا متنا وكنا ترابا جعله ظرفا الشئ مذكور قبله كأنهم قيل لهم تبعثون فقالوا أئذا كنا ترابا ثم جعل هذا استفهاما آخر قال وهذا بعيد قال وان شئت لم تجعل فى قولك أئذا استفهاما وجعلت الاستفهام فى اللفظ على أئنا كأنك قلت أيوم الجمعة أعبد الله منطلق واضمرت فيه فهذا موضع قد ابتدأت فيه أئذا وليس بكبير فى الكلام لو قلت اليوم أإن عبد الله منطلق لم يحسن وهو جائز وقد قالت العرب ما علمت انه لصالح تريد انه لصالح ما علمت وقال غيره أئذا جزاء وليست بوقت وما بعدها جواب لها اذا لم يكن فى الثانى استفهام والمعنى له لانه هو المطلوب وقال ألا ترى انك تقول ان تقم يقم زيد ويقم من جزم لانه وقع موقع جواب الجزاء ومن وقع فلان الاستفهام له واستشهد بقول الشاعر

حلفت له ان تدلج الليل لا تزل * امامك بيت من بيوتى سائر

فجزم جواب اليمين لانه وقع موقع جواب الجزاء والوجه الرفع قال فهكذا هذه الآية قال ومن أدخل الاستفهام ثانية فلانه المعتمد عليه وترك الجزاء الاول وقوله أولئك الذين كفروا بربهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين انكروا البعث وجحدوا الثواب والعقاب وقالوا أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله وهم الذين فى أعناقهم الاغلال يوم القيامة فى نار جهنم فاولئك أصحاب النار يقول هم سكان النار يوم القيامة هم فيها خالدون يقول هم فيها ماكثون أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب) يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه فمن بين أمة مسخت قردة وأخرى خنازير ومن بين أمة أهلكت بالرجفة واخرى بالخسف وذلك هو المثلات التى قال الله جل ثناؤه وقد خلت من قبلهم المثلات والمثلات العقوبات المنكلات والواحدة منها مثلة بفتح الميم وضم الثاء ثم تجمع مثلات كما واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات وذكر أن تميما من بين العرب تضم الميم والثاء جميعا من المثلات فالواحدة على لغتهم منها مثلة ثم تجمع مثلات مثل غرفة وغرفات والفعل منه مثلت به أمثل مثلا بفتح الميم وتسكين الثاء فاذا أردت انك أقصصته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثله امثالا وذلك اذا

يتعلق بادعو وأنا تأكيد لأدعو مستتر في ادعو ومن اتبعن عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة حالا من ادعو عامله في أنا ومن اتبعن ويجوز أن يكون أنا مبتدأ معطوفا عليه ومن اتبعن وعلى بصيرة خبرا مقدما فيكون ابتداء اخبار بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ونشه وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما أنا من المشركين لا شركا جليا ولا شركا خفيا قال وما أرسلنا من قبلك وفي الانبياء قبلك بغير من لان قبلا اسم للزمان السابق على ما أضيف اليه ومن تفيد استيعاب الطرفين وفي هذه السورة أريد الاستيعاب قوله الا رجالا رد على من زعم ان الرسول صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يكون ملكا ويمكن ان يكون امرأة مثل سجاح المتنبأة وقوله من أهل القرى خصهم بالاستنباء لما في أهل البادية من الغلظ والجفاء فيما رحمة من الله لنت لهم قال صلى الله عليه وسلم من بداجغا ومن اتبع الصيد غفل أفلم يسيروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم المكذبة انما قال أفلم يسيروا بالفاء بخلاف ما في الروم والملائكة لاتصاله بقوله وما أرسلنا من قبلك فكان الفاء أنسب من الواو ولدار الآخرة موصوف محذوف أي ولدار الساعة والحال الآخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة وبيان الخيرية قدم في الانعام وانما خصت ههنا بالحذف لتقدم ذكر الساعة قال في الكشاف حتى غاية لمحذوف دل عليه الكلام والتقدير فتراخى نصر أولئك الرجال حتى اذا استيأسوا عن النصر أو عن ايمان القوم وظنوا أنهم قد كذبوا فيه وجوه لقراءتي التخفيف والتشديد ولامكان عود الضمير في الفعلين الى الرسل والى المرسل اليهم الدال عليهم ذكر الرسل او السابق ذكرهم في أفلم يسيروا وأما وجوه التخفيف فنها فظن قوم المرسل انهم قد كذبوا أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون أو كذب رجاؤهم لتأخرهم ورجاء صادق وكاذب والمراد ان مدة التكذيب

أقصصته منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقد خلت من قبلهم المثلات وقائع الله في الامم فيمن خلا قبلكم وقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وهم مشركوا العرب استعجلوا بالشر قبل الخير وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال بالعقوبة قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلات قال العقوبات حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المثلات قال الامثال حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال المثلات الذي مثل الله به الامم من العذاب الذي عذبهم قرأت المثلات من العذاب قد خلت من قبلهم وعرفوا ذلك وانتهى اليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سليم قال سمعت الشعبي يقول في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال القردة والخنازير وهي المثلات وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس فتارك فضيحته بها في موقف القيامة وصافح له عن عقابه عليها عاجلا وآجلا على ظلمهم يقول على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير اذن لهم بفعله وان ربك لشديد العقاب لمن هلك مصرا على معاصيه في القيامة ان لم يجعل له ذلك في الدنيا أو يجمعهما له في الدنيا والآخرة وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر فانه وعيد من الله وتهدد المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نقم الله بهم حدثني على ابن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان ربك لذو مغفرة للناس يقول ولكن ربك ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا يا محمد من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه هلا أنزل على محمد آية من ربه يعنون علامة وحجة له على نبوته وذلك قولهم لولا أنزل عليه كنز او جاء معه ملك يقول الله له يا محمد انما أنت منذر لهم تنذرهم بأس الله أن يحل بهم على شركهم ولكل قوم هاد يقول ولكل قوم امام يأتمون به وهاد يتقدمهم فيهديهم اما الى خير واما الى شر وأصله من هادي الغرس وهو عنقه التي يهدي سائر جسده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعنى بالهاد في هذا الموضع فقال بعضهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه هذا قول مشركي العرب قال الله انما أنت منذر ولكل قوم هاد لكل قوم داع يدعوهم الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قالا محمد هو المنذر وهو الهاد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن عكرمة مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة مثله وقال آخرون عني بالهادي في هذا الموضع الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل

والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت وتمادت حتى توهموا ان لا نصر لهم فى الدنيا قال ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد خلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا بشرا ألا ترى الى قوله وزلزلوا (٦٣) والعلماء جلوا قول ابن عباس على ما يخطر بالبال

قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادى حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء ابن السائب عن ابن جبير انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادى حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر قال أنت يا محمد منذر والله الهادى حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد فى قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال المنذر النبى صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال الله هادى كل قوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول انما أنت منذر ولكل قوم هاد المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادى الله عز وجل وقال آخرون الهادى فى هذا الموضع معناه نبى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال نبى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال نبى قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا اسباط بن محمد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد فى قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبى والمنذر محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنى عبد الملك عن قيس عن مجاهد فى قول الله ولكل قوم هاد قال نبى قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولكل قوم هاد يعنى لكل قوم نبى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولكل قوم هاد قال نبى حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكل قوم هاد قال نبى يدعوهم الى الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبى الهادى النبى صلى الله عليه وسلم والمنذر أيضا النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ وان من أمة الا خلا فيها نذير وقال نذير من النذر الاولى قال نبى من الانبياء وقال آخرون بل عنى به ولكل قوم قائد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل ابن أبى خالد عن أبى صالح انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم قادة قال ثنا الاشجعى قال ثنى اسمعيل أو سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ولكل قوم هاد قال لكل قوم قادة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال الهادى القائد والقائد الامام والامام العمل حدثنا الحسن قال ثنا محمد وهو ابن يزيد عن اسمعيل عن يحيى بن رافع فى قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال قائد وقال آخرون هو على بن أبى طالب رضى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن يحيى الصوفى قال ثنا الحسن بن الحسين الانصارى قال ثنا معاذ بن مسلم قباع الهروى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده الى منكب على فقال أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون بعدى وقال آخرون معناه لكل قوم داع ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولكل قوم هاد قال داع وقد بينت معنى الهداية وانه الامام المتبع الذى يقدم

شبه الوسواس وحديث النفس من عالم البشرية وأما الظن الذى هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فلا لان الرسل أعرف الناس بالله وبان ميعاده مبرأ عن وصمة الاخلاف ومنها وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر ومنها وظن المرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل أى كذبتهم الرسل فى انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وأما قراءة التشديد فان كان الظن بمعنى اليقين فمعناه أيقن الرسل ان الامم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان فى تلك الحال فدعوا عليهم فهنالك نزل عذاب الاستئصال أو كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وان كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل ان الذين آمنوا بهم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان وهذا تاويل عائشة قالت ما وعد الله محمدا شيئا الا وعلم انه سوف يفيه ولكن البلاء لم يزل بالانبياء حتى خافوا من ان يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم لقد كان فى قصصهم قصص الرسل اضافة للمصدر الى الفاعل ويحسن ان يقال الضمير لاخوة يوسف وله لاختصاص هذه السورة بهم والعبرة نوع من الاعتبار وهى العبور من الطرف المعلوم الى الطرف المجهول ووجه الاعتبار على العموم ان يعلم انه لا خير الا فى العمل الصالح والتزود بزاد التقوى فان الملوك الذين عمروا البلاد وقهروا العباد ثم لم يراعوا حق الله فى شئ من ذلك ماتوا وانقرضوا وبقى الوزر والوبال عليهم وعلى الخصوص ان الذى قدر على اعزاز يوسف بعد القائه فى الجب واعلاء شأنه بعد حبسه فى السجن واجتماعه باهله بعد طول البعاد قادر على اظهار محمد واعلاء كلمته والكل مشترك فى الدلالة على صدق محمد لان هذا

ويعرضون على ان الدليل دليل فى نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل قط كما ان الرئيس الحقيقى من له أهلية الرياسة وان كان فى نهاية الخمول ما كان مدلول القصص وهو المقصوص أو القرآن حديثا يفترى لظهور اعجازه ولكن كان تصديق الذى بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه فى الدين لانه القانون الذى يستند اليه السنة والاجماع والقياس وقيل تفصيل كل شئ من واقعة يوسف مع أبيه واخوته قال الواحدى وعلى التفسير بن فهو ليس على عمومه لان المراد به الاصول والقوانين ومايؤل اليها وهدى فى الدنيا ورحمة فى الآخرة لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بذلك * التاويل من أنباء الغيب لان هذا الترتيب فى السلوك لا يعلمه الا الواجون ملكوت السماء الغواصون فى بحر بطن القرآن وما كنت لديهم بالصورة ولكن كنت حاضرا بالمعنى وما أكثر الناس وهم صفات الناسوتية وما تسالهم عليه من أجر لان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها وكاين من آية فى سموات القلوب وأرض النفوس تمر الاوصاف الانسانية عليها وهم عنها معرضون لاقبالها على الدنيا وشهواتها ومايؤمن أكثر الصفات الانسانية بطاب الله وتبدل صفاته الاوهم مشركون فى طلب الدنيا وشهواتها وطلب الآخرة ونعمها أو ومايؤمن أكثر الخلق بالله وطلبه الاوهم مشركون برؤية الايمان والطلب انهم لامن الله فكل من يرى السبب فهو مشرك وكل من يرى المسبب فهو موحد كل شئ هالك فى نظر

الحسن

القوم فاذا كان ذلك كذلك فجائز أن يكون ذلك هو الله الذى يهدى خلقه ويتبع خلقه هداه ويأتمون بامره ونهيه وجائز أن يكون نبى الله الذى تأتم به امته وجائز أن يكون اماما من الائمة يؤتم به ويتبع منهاجه وطريقته أصحابه وجائز أن يكون داعيا من الدعاة الى خير أو شر واذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى فى ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ان محمدا هو المنذر من أرسل اليه بالانذار وان لكل قوم هاد يهديهم فيتبعونه ويأتمون به * القول فى تاويل قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار) يقول تعالى ذكره وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد منكرين قدرة الله على اعادتهم خلقا جديدا بعد فنائهم وبلائهم ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم فى الارحام وتدبيرهم وتصريفهم فيها حالا بعد حال فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء والمعنى فيه ما وصف فقال جل ثناؤه الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد يقول وما تنقص الارحام من حملها فى الاشهر التسعة بارسالها دم الحيض وما تزداد فى حملها على الاشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل فى الاشهر التسعة بارسالها دم الحيض وكل شئ عنده بمقدار لا يجاوز شئ من قدره عن تقديره ولا يقصر أمر أراده فدبره عن تدبيره كما لا يزداد حمل أنثى على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عما حده له من القدر والمقدار مفعال من القدر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ماهان قال ثنا القاسم بن مالك عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال ما رأت المرأة من يوم دما على حملها زاد فى الحمل يوما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام يعنى السقط وما تزداد يقول ما زادت الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة أشهر ومنهن من تحمل تسعة أشهر ومنهن من تزيد فى الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التى ذكر الله وكل ذلك بعلمه حدثنا سعيد يحيى الاموى قال ثنا عبد السلام قال ثنا خصيف عن مجاهد أو سعيد بن جبير فى قول الله وما تغيض الارحام قال غيضها دون التسعة والزيادة فوق التسعة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد انه قال الغيض ما رأت الحامل من الدم فى حملها فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد على التسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو زيادة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما ترى من الدم وما تزداد على تسعة أشهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن مجاهد انه قال يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد قال ما زاد على التسعة الاشهر وما تغيض الارحام قال الدم تراه المرأة فى حملها حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال قالا ثنا هشيم عن أبى بشر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم فى حملها فهو الغيض وهو نقصان من الولد وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان وهى الزيادة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا رأت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام قال خروج الدم وما تزداد قال استمساك الدم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام اراقة المرأة حتى يخس الولد وما تزداد قال اذا لم تهرق المرأة تم الولد وعظم حدثنا

الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر **حدثنا** الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله وما تغيض الارحام قال هى المرأة ترى الدم فى حملها قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما تغيض الارحام اهراق الدم حتى يحبس الولد وتزداد ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم قال ثنا الحكم بن موسى قال ثنا هقل عن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امرأة رأت دما وأرجوان تكون حاملا قال أبو جعفر هكذا هو فى الكتاب فقال مجاهد ذلك تغيض الارحام يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار الولد لا يزال يقع فى النقصان ما رأت الدم فاذا انقطع الدم وقع فى الزيادة فلا يزال حتى يتم ذلك قوله وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم فى حملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فما زادت على التسعة الاشهر فهى الزيادة وهو تمام للولادة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فى هذه الآية الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كلما غاضت بالدم زاد ذلك فى الحمل قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن عاصم عن عكرمة وما تغيض الارحام قال تغيض الدم على الحمل كلما غاض الرحم من الدم يوما زاد فى الحمل يوما حتى تستكمل وهى طاهرة قال ثنا عباد عن سعيد عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا الوليد بن صالح قال ثنا أبو يزيد عن عاصم عن عكرمة فى هذه الآية وما تغيض الارحام قال هو الحيض على الحمل وما تزداد قال فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداده فى طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا قال ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا عمران بن حدير عن عكرمة فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما رأت الدم فى حملها ازداد فى حملها **حدثنا** عبد الحميد ابن بيان قال أخبرنا اسحق عن جويبر عن الضحاك فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد ما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحاك يقول قد يولد المولود لسنتين قد كان الضحاك ولد لسنتين والغيض ما دون التسعة وما تزداد فوق تسعة أشهر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك وما تغيض الارحام وما تزداد قال دون التسعة وما تزداد قال فوق التسعة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك قال ولدت لسنتين **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال ثنا الضحاك ان أمه حملته سنتين قال وما تغيض الارحام قال ما انتقص من التسعة وما تزداد قال ما فوق التسعة قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كل أنثى من خلق الله قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ومنصور عن الحسن قالا الغيض ما دون التسعة الاشهر قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل مغزل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى وما تغيض الارحام وما تزداد قال هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وما تزداد قال على التسعة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير وما تغيض الارحام قال حيض المرأة على ولدها **حدثنا** محمد بن

بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا

مختص به وبامته الارجال من أهل قرى الملكوت دون مدن الملك والاجساد والرجال من القرى ويشبه ان يعبر عن عالم الارواح بالقرى لبساطتها والقرى أقل أجزاء من المدن أفلم يسيروا فى أرض البشرية على قدمى الشريعة والطريقة ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة وظنوا أنهم قد كذبوا فى ابطاء النصر ابتلاء للرسل الله حسبى ونعم الوكيل

*(سورة الرعد مكية وقيل مدنية سوى آية نزلت بجحفة قوله وهم يمكرون حروفها ٣٥٠٦ كلمها ٨٥٥ آياتها ٤٣

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك

أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ

القراءة وزرع ونخيل صنوان وغير بالرفع فيهن ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص والمفضل الآخرون بالجر فيهن عطفا على أعناب يسقى بالياء المثناة من تحت على تقدير يسقى كله أو للتغليب ابن عامر وعاصم ويزيد ورويس الباقون بتاء التأنيث لقوله جنات ويفضل على الغيبة حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على ونحن نفضل أئذا بهمزتين انا بهمزة واحدة على أيذا بقلب الثانية ياء والباقى كما مر نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد آئذا انا بالمد والباقى مثله زيد وقالون اذا بهمزة واحدة أئنا بهمزتين ابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا بهمزة واحدة آينا بهمزة ممدودة ثم ياء يزيد أيذا أينا بهمزة ثم ياء فيهما ابن كثير مثله ولكن بالمد أبو عمر وأئذا أئنا بهمزتين فيهما عاصم وحمزة وخلف هادى واقى والى باقى فى الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الوقف وعن البزى بغير ياء المتعالى فى الحالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل * الوقوف المسر كو فى آيات الكتاب ط لا يؤمنون ه والقمر ط مسمى ط يوقنون ه وأنهارا ط النهار ط يتفكرون ه بماء واحد ز قف لمن قرأ ونفضل بالنون فى الاكل ط يعقلون ه جديد ط بربهم ط فى أعناقهم ج النار ج خالدون ه المثلات ط ظلمهم ج لتنافى الجملتين العقاب ه من ربه ط هاد ه وما تزداد ط بمقداره

عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض السقط وما تزداد فوق التسعة الاشهر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد ابن جبير اذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيض الولد يقول نقصان فى غذاء الولد وهو زيادة فى الحمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال كان الحسن يقول الغيض وضة ان تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر أولما دون الحد قال قتادة واما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال غيض الرحم ان ترى الدم على حملها فكل شئ رأت فيه الدم على حملها ازداد على حملها مثل ذلك قال ثنا عبد العزيز قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال اذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما زاد على الاجل وذلك ان النساء لا تلدن لعدة واحدة لولد المولود استة أشهر فيعيش وليولد لسنتين فيعيش وفيما بين ذلك قال وسمعت الضحاك يقول ولدت لسنتين قد نبت ثنايا ى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما تغيض الارحام قال غيض الارحام الاهراقة التى تأخذ النساء على الحمل واذا جاءت تلك الاهراقة لم يعتد بها من الحمل ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك واذا ارتفع ذلك استقبلت عدة مستقبلة تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم فان الارحام تغيض وتنقص والولد يرق فاذا ارتفع ذلك الدم ربا الولد واعتدت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر وما كان قبله فلا تعتد به هو هراقة يبطل ذلك أجمع أكتع وقوله وكل شئ عنده بمقدار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شئ عنده بمقدار أى والله لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم وجعل لهم أجلا معلوما

القول فى تأويل قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) يقول تعالى ذكره والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه وما شاهدتموه فعاينتم بأبصاركم لا يخفى عليه شئ لانهم خلقه وتدبيره الكبير الذى كل شئ دونه المتعال المستعلى على كل شئ بقدرته وهو المتفاعل من العلو مثل المتقارب من القرب والمتدانى من الدنو

القول فى تأويل قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) يقول تعالى ذكره معتدل عند الله منكم أيها الناس الذى أسر القول والذى جهر به والذى هو مستخف بالليل فى ظلمته بمعصية الله وسارب بالنهار يقول وظاهر بالنهار فى ضوئه لا يخفى عليه شئ من ذلك سواء عنده سر خلقه وعلانيتهم لانه لا يستسر عنده شئ ولا يخفى يقال منه سرب يسرب سرو با اذا ظهر كما قال قيس بن الخطيم

أنى سربت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير قريب

يقول كيف سرب ٧ بالليل بعد هذا الطريق ولم تكوني تبرزين وتظهرين وكان بعضهم يقول هو السالك فى سربه أى فى مذهبه ومكانه واختلف أهل العلم بكلام العرب فى السرب فقال بعضهم هو آمن فى سربه بفتح السين وقال بعضهم هو آمن فى سربه بكسر السين وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يقول هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برئ من الاثم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وسارب بالنهار ظاهر

المتعال ٭ بالنهار ٭ من أمر الله ط ما بأنفسهم ط فلا مرد له ج لاختلاف الجملتين وال ٭ ٭ التفسير تلك الآيات التي في هذه السورة آيات السورة العجيبة الكاملة في بابها والذي أنزل إليك من ربك أي القرآن (٦٧) كله هو الحق الذي لا محيد عنه والمراد أنه لا تنحصر الحقية في هذه السورة وحدها ثم أخذ في تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال الله مبتدأ خبره الذي أو الموصول صفة المبتدأ وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبر بعد خبر والعمد بفتحتين جمع عمود وهو ما يعمد به الشيء شبه الأسطوانة وقوله ترونها كلام مستأنف على سبيل الاستشهاد أي وأنتم ترونها مرفوعة بلا عماد وقال الحسن في الآية تقديم وتأخير تقديره ورفع السموات ترونها مرفوعة بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمد ثم زعم من تمسك بالمفهوم ان للسموات عمدا لكنا لا نراها وما تلك العمد قال بعض الظاهريين هي جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان كل جسم لو كان يلزم ان يكون معتمدا على شيء فذلك الجبل أيضا كان معتمدا على شيء وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه الذي أوقفها في الجو العالي ونحن لا نرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامساك أما قوله كل يجري لاجل مسمى فعن ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة أخرى الى واحد واحد منها في أمثال تلك الايام ومجموع تلك الايام سنة تامة أقول ان صح هذا عنه فلعله أراد تصاعدها في دائرة نصف النهار وتنازلها عنها في أيام السنة أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى الاوج فان لها بحسب كل جزء من تلك الاجزاء في كل يوم من أيام السنة تعديلا خاصا زائدا أو ناقصا كما برهن عليه أهل النجوم وأما القمر فسيره في منازله مشهور وقال سائر المفسرين

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي رجاء في قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال ان الله أعلم بهم سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن عوف عن أبي رجاء سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال من هو مستخف في بيته وسارب بالنهار ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء منكم من أسر القول ومن جهر به يقول السر والجهر عنده سواء ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أما المستخفي فهو في بيته وأما السارب الخارج بالنهار حيثما كان المستخفي غيبة الذي يغيب فيه والخارج عنده سواء قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن خصيف في قوله مستخف بالليل قال راكب رأسه في المعاصي وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أي في ظلمة الليل وسارب أي ظاهر بالنهار حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار ومن في قوله من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الاولى منهن بقوله سواء والثانية معطوفة على الاولى والثالثة على الثانية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لله تعالى ذكره معقبات قالوا الهاء في قوله له من ذكر اسم الله والمعقبات التي تتعقب على العبد وذلك ان ملائكة الليل اذا صعدت بالنهار أعقبتها ملائكة النهار فاذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم اعقبتها ملائكة الليل وقالوا وقيل معقبات والملائكة جمع ملك مذكر غير مؤنث وواحد الملائكة معقب وجاءتها معقبة ثم جمع جمعه أعني جمع معقب بعد ما جمع معقبة قيل معقبات كما قيل ابناوات سمدور جالات بني فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن خلفه يعني بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور يعني ابن زاذان عن الحسن في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة حدثني المثنى قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وهو أمين على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرا فاذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه مني يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع الحية تدخل في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي ينزلون وملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل

المراد كونهما مقهورين الى يوم القيامة وبعد ذلك تنقطع الحركات وتنتهي المسيرات كقوله وأجل مسمى عنده واللام للتاريخ كما يقول كتبت لثلاث خلون وانما قال في سورة (٦٨) لقمان الى أجل مسمى موافقة لقبيل ذلك ومن يسلم وجهه الى الله والقياس لله كما في

قوله أسلمت وجهي لله يدبر الامر اجمال بعد التفصيل أي أمر العالم العلوي والعالم السفلي من أعلى العرش الى ماتحت الثرى بحيث لايشغله شأن عن شان لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى قدرته أحوال شئ من ذلك في الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وتبديل الصور والاعراض وتغيير الاشكال والاوضاع يفصل الآيات الدالة على وحدانيته وقدرته ويحتمل ان يراد بتدبير الامر تدبير عالم الملكوت ويكون معنى تفصيل الآيات انزال الكتب وبعث الرسل وتكليف العباد الذي هو أثر ذلك العالم في العالم السفلي ويجوز ان يكون تدبير الامر اشارة الى القضاء وتفصيل الآيات اشارة الى القدر وقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون على التفاسير اشارة الى اثبات المعاد لان المقر بتدبيره وتقديره على الانهاج المذكورة لابد ان يعترف باقتداره على الاعادة والجزاء ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض قال الاصم أي بسطها الى مالا يدرك منتهاها وهذا الامتداد الظاهر لحس البصر لاينافي كريتها لتباعد اطرافها وجعل فيها رواسي أي جبالا ثوابت في احيازها غير منتقلة عن أماكنها وكيفية تكون الجبال على بسيط الارض لايعلم تفصيلها الا موجدها وزعمت الفلاسفة انها من تاثير السموات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد يعين على ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالي وزعم بعضهم ان البحار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه الملائكة يحفظونه من أمر الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان حفظة يحفظونه من أمر الله قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فالمعقبات هن من أمر الله وهي الملائكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فاذا جاء القدر خلوا عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في هذه الآية قال الحفظة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ملائكة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا يعلى قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله له معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وذكر لنا انهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح وفي قراءة أبي بن كعب له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال ملائكة يتعاقبونه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة قال ابن جريج معقبات قال الملائكة تعاقب الليلي والنهار وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح قوله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال ابن جريج مثل قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد انه قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شئ يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيأ باذن الله فيه فيصيبه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال يعني الملائكة وقال آخرون بل عنى بالمعقبات في هذا الموضع الحرس الذي يتعاقب على الامير ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ذكر لنا كان ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني ولي الشيطان يكون عليه الحرس حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سمرة انه سمع عكرمة يقول في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال هو هؤلاء الامراء حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة يقول له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال المواكب من بين يديه ومن خلفه

حدثت

الشمس هناك وحين انتقال الحضيض الى الجنوب انجذبت المياه الى ذلك الجانب لان الشمس تصير في الحضيض أقرب الى الارض فتوجب شدة
السخونة الجاذبة للرطوبات فصار الطين المزج حجرا وحدثت الجبال والاغوار بحسب (٦٩) المواضع المرتفعة والمنخفضة وباعانة

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال هو السلطان الحترس من الله وهم أهل الشرك * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال الهاء في قوله له معقبات من ذكر من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل وان المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي حرسه وجلاوزته كما قال ذلك من ذكرنا قوله وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لان قوله له معقبات أقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهي لقربها منه أولى بان تكون من ذكره وان يكون المعنى بذلك هذا مع دلالة قول الله واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له على انهم المعنيون بذلك وذلك انه جل ثناؤه ذكر قوما أهل معصية له وأهل ريبة يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ومنعة تمنعهم من أهل طاعته ان يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله ثم أخبر ان الله تعالى ذكره اذا أراد بهم سوأ لم ينفعهم حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله يحفظونه من أمر الله اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله له معقبات فمن قال المعقبات هي الملائكة قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضا الملائكة ومن قال المعقبات هي الحرس والجلاوزة من بني آدم قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس واختلفوا أيضا في معنى قوله من أمر الله فقال بعضهم حفظهم اياه من أمره وقال بعضهم يحفظونه من أمر الله بامر الله ذكر من قال الذين يحفظونه هم الملائكة ووجه قوله بامر الله الى معنى ان حفظها اياه من أمر الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحفظونه من أمر الله يقول باذن الله فالمعقبات هن من أمر الله وهي الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير يحفظونه من أمر الله قال الملائكة الحفظة وحفظهم اياه من أمر الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثني عبد الملك عن ابن عبيد الله عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة هم من أمر الله قال ثنا علي يعني ابن عبد الله بن جعفر قال ثنا سفيان بن عمر وعن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقباء ومن خلفه من أمر الله يحفظونه قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجارود عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقيب ومن خلفه حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة ذكر من قال عني بذلك يحفظونه بامر الله حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظونه من أمر الله أي بامر الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يحفظونه من أمر الله وفي بعض القراءة بامر الله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان حفظة يحفظونه من أمر الله ذكر من قال تحفظه الحرس من بني آدم من أمر الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله يعني ولي الشيطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول الله عز وجل يحفظونه من أمري فاني اذا أردت بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال حدثني أبو هريرة الضبي قال

من السموات والآثار العلوية وبالجملة فالاسباب تنتهي لامحالة الى مسبب لا سبب له وهو الله سبحانه ومن الدلائل الدالة على وجود الصانع ووحدانيته جريان الانهار العظيمة على وجه الارض الكائنة فيها من احتباس الابخرة وأكثر ذلك انما يتكون في الجبال فاذا قرن الجبال بالانهار في القرآن كثيرا كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا وقد يحصل فيها معادن الفلزات ومواضع الجواهر ومكامن الاجسام المائعة من النفط والقير والكبريت وغيرها وكل ذلك دليل على وجود فاعل مختار ومدبر قهار ثم يحدث على الارض بتربية المياه وتغذيتها أنواع النبات فلذلك قال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وللمفسرين فيه قولان الاول انه حين مد الارض خلق فيها من جميع الثمرات أنواعها زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة الى ذلك النوع كآدم وحواء بالاضافة الى الانسان القول الثاني انه أراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاختلاف الصنفي ووصف الزوجين بالاثنين للتأكيد مثل نفخة واحدة أما قوله يغشي الليل النهار فقد مر تفسيره في الاعراف وانما ذكر هذا الانعام في أثناء الدلائل الارضية لان النور والظلمة انما يحدثان في الجو الذي يسميه الحكماء كرة النسيم وكرة البخار وليس فيما وراء ذلك ضياء ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من جملة الاحداث السفلية وان كان سببها طلوع الشمس وغروبها في الافق ويحتمل ان يقال ان هذا دليل سماوي وانه سبحانه عاد مرة أخرى الى الدليل السماوي ثم الى الدليل الارضي

وذلك قوله وفي الارض قطع متجاورات أي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة الى سبخة وسلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى أخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة (٧٠) على انها بجعل فاعل مختار موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل الكائنة في هذه القطع مختلفة الطباع متخالفة الثمار في اللون والطعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل ذلك على ان هذه الاختلافات لا تستند الى الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والنخيل لانها كثيرا تكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان وأصلهما واحد وعن ابن الاعرابي الصنو المثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه فعنى الآية على هذا ان أشجار النخيل قد تكون متماثلة وقد لا تكون والاكل الثمر الذي يؤكل قاله الزجاج وعن غيره انه عام في جميع المطعومات وانما ختم الآية السابقة بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وهذه بقوله لقوم يعقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكر لان الفلاسفة يسندون الحوادث السفلية الى الآباء الاثيرية والامهات العنصرية لكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصية مخالفتين لغيره علم ان كل هذه الاختلافات لا تستند الى أشعة كواكب معدودة ولا الى طبائع عناصر محصورة كما أشير الى ذلك بقوله وفي الارض قطع الآية ولئن سلم ان الاتصالات الفلكية واختلافات الفواعل والقوابل قد ترتقي الى حد يظهر منها هذه الآثار فلا بد لكل مسبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يجحده الا عادم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكر في الآيات يوجب عقلية ما جعلت الآيات دليلا عليه يفعل

ثنا أبو قتيبة قال ثنا سعيد عن شرقي عن عكرمة يحفظونه من أمر الله قال الجلاوزة وقال آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله وأمر الله الجن ومن يبغي اذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله فاذا جاء قضاؤه خلوا بينه وبينه ذكر من قال ذلك حدثني أبو هريرة الضبي قال حدثنا أبو داود قال ثنا ورقاء عن منصور عن طلحة عن ابراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد انه قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيأ باذن الله فيصيبه حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني عن يزيد بن شريح عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى على كل شيء من ذلك شياطين لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذا لتخطفتكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي رضي الله عنه وهو يصلي فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان عن أبي غالب عن أبي امامة قال ما من آدمي الا ومعه ملك موكل يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له وقال آخرون معنى ذلك يحفظون عليه من الله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج يحفظونه من أمر الله قال يحفظون عليه من الله قال أبو جعفر يعني ابن جريج بقوله يحفظون عليه الملائكة الموكلة بابن آدم بحفظ حسناته وسيأته وهي المعقبات عندنا تحفظ على ابن آدم حسناته وسيآته من أمر الله وعلى هذا القول يجب ان يكون معنى قوله من أمر الله ان الحفظة من أمر الله أو تحفظ بأمر الله ويجب ان تكون الهاء التي في قوله يحفظونه وحدت وذكرت وهي مرادبها الحسنات والسيئات لانها كناية عن ذكر من الذي هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وان يكون المستخفي بالليل أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته كما قيل واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك خلاف هذه الاقوال كلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر ما تجعل لي ان أنا اتبعتك قال أنت فارس أعطيك أعنة الخيل قال لا قال فما تبغي قال لي الشرق ولك الغرب قال لا قال فلي الوبر ولك المدر قال لا قال لاملانها عليك اذا خيلا ورجالا قال يمنعك الله ذلك وابناء قبيلة يريد الاوس والخزرج قال فخرجا فقال عامر لاربدان كان الرجل لنا الممكنا لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ولرضوا بان نعقله لهم وكرهوا الحرب اذا رأوا أمرا قد وقع فقال الآخر ان شئت فتشاوروا قال أرجع وانا أشغله عنك بالمجادلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فكانا كذلك واحد وراء النبي صلى الله عليه وسلم والآخر قال فقص علينا قصتك قال ما يقول قرآنك فجعل يجادله ويستبطيه حتى قال له مالك جشمت قال ووضعت يدي على قائم سيفي فما قدرت على أن أخلي ولا أمر ولا أحركها قال فخرجا فلما كانا بالحرة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فخرجا اليهما على كل واحد منهما لامته ورمحه بيده وهو منه قلد سيفه فقالا لعامر بن الطفيل يا أعور يا خبيث يا ملخ أنت الذي تشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انك في أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رمت المنزل حتى تضرب عنقك ولكن لا تستبقين وكان أشد الرجلين عليه أسيد بن الحضير فقال لو كان أبوه حيا لم

فهو الاول المؤدى الى الثانى والله ولى التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال وان تعجب قال ابن عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك بعدما كانوا حكموا انك من الصادقين فهذا أعجب أوان تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد أوان تعجب يا محمد فقد عجبت فى موضع العجب لانهم انكروا بانه تعالى رفع السموات بغير عمد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد وأظهر الغرائب والعجائب فى عالم الخلق ثم أنكر والاعادة التى هى أهون وأسهل قال المتكامون موضع العجب هو الذى لا يعرف سببه وذلك فى حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب فعجب عندك قولهم وان سلم ان المراد عجب عند الله كما قرئ فى الصافات بل عجبت بضم التاء فتأويله انه محمول على النهاية لا على البداية أى منكر عند الله ما قالوه فان الانسان اذا تعجب من شئ أنكره قال فى الكشاف أئذا كنا الى آخر قولهم يجوز ان يكون فى محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب عادل عليه قوله أئنا لفى خلق جديد وهو نبعث أو نحشر ثم حكم عليهم بامور ثلاثة الاول أولئك الذين كفروا بربهم يعنى أولئك الكاملون المتمادون فى كفرهم وذلك ان انكار البعث لا يكون الا عن انكار القدرة أو عن انكار كمالها بان يقال انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار فلا يمكنه ايجاد الحيوان الا بواسطة الابوين وناثيرا لطبائع والافلاك أو انكار العلم بان يقال انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصى أو تمييز أجزاء بدن زيد عن أجزاء بدن عمرو أو انكار الصدق كما اذا قيل انه أخبر عنه ولكنه لا يفعل لان الكذب جائز عليه كما يكذب أحدنا بناء على مصلحة عامة أو خاصة وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها والثانى وأولئك الاغلال فى أعناقهم قال الاصم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال للرجل هذا غل فى عنقه للعمل الردى اذا كان لازما له وهو مصر على فعله وقال

يفعل بى هذا ثم قال لا بد أخرج أنت يا أربد الى ناحية غدرية وأخرج انا الى نجد فنجمع الرجال فيلتقى عليه فخرج أربد حتى اذا كان بالرقم بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة فاحرقته قال وخرج عامر حتى اذا كان ببواد يقال له الحريد أرسل الله عليه الطاعون فجعل يصيح يا آل عامر أغدة كغدة البكير تقتلنى يا آل عامر أغدة كغدة البكير تقتلنى وموت أيضا فى بيت سلولية وهى امرأة من قيس فذلك قول الله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به حتى بلغ يحفظونه تلك المعقبات من أمر الله هذا مقدم ومؤخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه تلك المعقبات من أمر الله وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقرأ حتى بلغ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الآية فقرأ حتى بلغ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال وقال لبيد فى أخيه أربد وهو يبكيه

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة والنجد

قال أبو جعفر وهذا القول الذى قاله ابن زيد فى تاويل هذه الآية قول بعيد من تاويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل وذلك انه جعل الهاء فى قوله له معقبات من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر له فى الآية التى قبلها ولا فى التى قبل الاخرى ذكر الا أن يكون أراد أن يردها على قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد له معقبات فان كان أراد ذلك فذلك بعيد لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فكونها عائدة على من التى فى قوله ومن هو مستخف بالليل أقرب لانه قبلها أو الخبر بعدها عنه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام سواء منكم أيها الناس من أسر القول ومن جهر به عندربكم ومن هو مستخف بفسقه وريبته فى ظلمة الليل وسارب يذهب ويجىء فى ضوء النهار ممتنعا بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتى من ذلك وان يقيموا حد الله عليه وذلك قوله يحفظونه من امر الله وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم يقول تعالى ذكره ان الله لا يغير ما بقوم من عافيه ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغير وا ما بانفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضا واعتداء بعضهم على بعض فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره وقوله واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له يقول واذا أراد الله بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونه من أمر الله هلاكا وخزيا فى عاجل الدنيا فلا مرد له يقول فلا يقدر على رد ذلك عنهم أحد غير الله يقول تعالى ذكره ومالهم من دونه من وال يقول ومالهؤلاء القوم والهاء والميم فى لهم من ذكر الله القوم الذين فى قوله واذا أراد الله بقوم سوأ من دون الله من وال يعنى من وال يليهم ويلى أمرهم وعقوبتهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول السوء الهلكة ويقول كل جذام وبرص وعمى وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الاول واذا فتح أوله فهو مصدر سؤت ومنه قولهم رجل سوء واختلف أهل العربية فى معنى قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فقال بعض نحوى أهل البصرة معنى قوله ومن هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر بالليل من قولهم أخفيت الشئ اذا أظهرته وكما قال امرؤ القيس

ان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال وقد قرئ أكاد اخفيها بمعنى أظهرها وقال فى قوله وسارب بالنهار السارب هو المتوارى كانه وجهه الى انه صار فى السرب بالنهار مستخفيا وقال بعض نحوى البصرة والكوفة انما معنى ذلك ومن

آخرون هو من جملة الوعيد ولا بد من تجويز على القولين أما على الاول فظاهر وأما على الثانى فلان المراد انه سيحصل هذا المعنى والظاهر انه حاصل فى الحال ويؤيد القول الثانى وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وربما يستدل الاشاعرة به ان الصيغة للحصر فيدل على ان أهل الكبائر لا يخلدون فى النار ويمكن ان يناقش فى افادتها الحصر ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يهددهم تارة بعذاب الآخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة أخرى بعذاب الدنيا فيستعجلونه بزعمائهم بانه كلام لا أصل له والى هذا أشير بقوله ويستعجلونك بالسيئة بالعذاب والعقوبة التى تسوءهم قبل تمام الحسنة وهى العافية والاحسان اليهم بالامهال والتأخير وقد خلت من قبلهم المثلات أى عقوبات أمثالهم من المكذبين فمالهم لا يعتبرون بها وأصل هذا الحرف من المثل الذى هو الشبه لان العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه المثلة بالضم والسكون لتقبيح الصورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك انه ليس تغييرا كليا لمماثل الصورة الاولى وانما ذلك تغيير تبقى الصورة معه قبيحة وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قالت الاشاعرة فيه دلالة على جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائبا لكن الآية دلت على انه تعالى يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة ترك العمل بها فى حق الكافر فيبقى معمولا بها فى حق أهل الكبائر لا يقال المراد من هذه المغفرة تأخير العقاب الى الآخرة ليقع جوابا عن استعجالهم أو المراد بغفران الصغائر لمجتنب الكبائر أو بغفران الكبائر بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد العقاب لانا نقول تأخير العقاب الى الآخرة لا يسمى مغفرة والا كان غافرا للكفار بالمطر

هو مستخف أى مستتر بالليل من الاستخفاء وسارب بالنهار وذاهب بالنهار من قولهم سربت الابل الى الرعى وذلك ذهابها الى المرعى وخروجها اليها وقيل ان السروب بالعشى والسروح بالغداة واختلفوا أيضا فى تأنيث معقبات وهى صفة لغير الاناث فقال بعض نحوى البصرة انما أنثت لكثرة ذلك منها نحو نسابة وعلامة ثم ذكر لان المعنى مذكر فقال يحفظونه وقال بعض نحوى الكوفة انما هى ملائكة معقبة ثم جمعت معقبات فهو جمع جمع ثم قيل يحفظونه لانه للملائكة وقد تقدم قولنا فى معنى المستخفى بالليل والسارب بالنهار وأما الذى ذكرناه عن نحوى البصريين فى ذلك فمقول وان كان له فى كلام العرب وجه خلاف لقول أهل التأويل وحسب من الدلالة على فساده خروجه من قول جميعهم وأما المعقبات فان التعقيب فى كلام العرب العود بعد البدء والرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه من قول الله تعالى ولى مدبرا ولم يعقب أى لم يرجع وكما قال سلامة بن جندل

وكرنا الخيل فى آثارهم رجعا * كسن السنابك من بدء وتعقيب

يعنى فى غزوتان عقبوا وكما قال طرفة

ولقد كنت عليكم عاتبا * فعقبتم بذنوب عرمرم

يعنى بقوله عقبتم رجعتم وأتاها التأنيث عندنا وهى من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفى بالليل والسارب بالنهار لانه عنى بها حرس معقبة ثم جمعت المعقبة فقيل معقبات فذلك جمع جمع المعقب والمعقب واحد المعقبة كما قال لبيد

حتى تهجر فى الرواح وهاجه * طلب المعقب حقه المظلوم

والمعقبات جمعها ثم قال يحفظونه فرد الخبر الى تذكير الحرس والجند وأما قوله يحفظونه من أمر الله فان أهل العربية اختلفوا فى معناه فقال بعض نحوى الكوفة معناه له معقبات من أمر الله يحفظونه وليس من أمره انما هو تقديم وتأخير قال ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وباذنه كما تقول للرجل أجبتك من دعائك اياى وبدعائك اياى وقال بعض نحوى البصريين معنى ذلك يحفظونه عن أمر الله كما قالوا أطعمنى من جوع وعن جوع وكسانى عن عرى ومن عرى وقد دللنا فيما مضى على ان أولى القول بتأويل ذلك ان يكون قوله يحفظونه من أمر الله من صفة حرس هذا المستخفى بالليل وهى تحرسه ظنا منها انها تدفع عنه أمر الله فاخبر تعالى ذكره ان حرسه ذلك لا يغنى عنه شيأ اذا جاء أمره فقال واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال

القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) يقول تعالى ذكره هو الذى يريكم البرق يعنى ان الرب هو الذى يرى عباده البرق وقوله هو كناية اسمه جل ثناؤه وقد بينا معنى البرق فيما مضى وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله خوفا للمسافر من أذاه وذلك ان البرق الماء فى هذا الموضع كما حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى أبى الجلد يسأله عن البرق فقال البرق الماء وقوله وطمعا يقول وطمعا للمقيم ان يمطر فينتفع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا يقول خوفا للمسافر فى أسفارهم يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع فى رزق الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خوفا وطمعا خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقوله وينشئ السحاب الثقال ويثير السحاب الثقال

بالمطر وبيديه يقلبه منه أنشأ الله السحاب اذا أبداه ونشأ السحاب اذا بدا ينشأ نشأ والسحاب في هذا الموضع وان كان في لفظ واحد فانها جمع فواحدتها سحابة ولذلك قال الثقال فنعتها بنعت الجمع ولو كان جاء السحاب الثقيل كان جائزا وكان توحيد اللفظ السحاب كما قيل جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وينشئ السحاب الثقال قال الذي فيه الماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وينشئ السحاب الثقال قال الذي فيه الماء وقوله ويسبح الرعد بحمده قال أبو جعفر وقد بينا معنى الرعد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد قال كما حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد الشديد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبيه عن رجل عن أبي هريرة رفع الحديث انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعدة بن اليسع الباهلي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبحت له قال ثنا اسمعيل بن علية عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يعلى بن الحارث قال سمعت أبا صخرة يحدث عن الاسود بن يزيد انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحت له أو سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن علية عن ابن طاوس عن أبيه وعبد الكريم عن طاوس انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحت له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ميسرة عن الاوزاعي قال كان ابن أبي زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة ومعنى قوله ويسبح الرعد بحمده ويعظم الله الرعد بحمده فيثني عليه بصفاته وينزهه مما أضاف اليه أهل الشرك به وما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد تعالى وتنزه وتقدس وقوله من خيفته يقول وتسبح الملائكة من خيفة الله ورهبته وأما قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى بما أغنى عن اعادته بما فيه الكفاية من الشواهد وذكرنا ما فيها من الرواية وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره به فارسل عليه صاعقة أهلكته ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا دعلج قال ثنا أبان بن يزيد قال ثنا أبو عمران الجوني عن عبد الرحمن بن صحار العبدي انه بلغه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث الى جبار يدعوه فقال أرأيتم ربكم أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ قال فبينما هو يجادلهم اذ بعث الله سحابة فرعدت فارسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربك من أي شئ هو من لؤلؤ أو من ياقوت فجاءت صاعقة فاخذته فانزل

ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب الطعن في الحشر والنشور ثم طعنوا في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بمعجزاته وذلك قوله ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ويجيء مثل هذه بعينها في هذه السورة قبل وليس بتكرار محض لان المراد بالاول آية مما اقترحوا نحو ما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر الآيات وبالثاني آية مالانهم لم يهتدوا الى ان القرآن آية فوق كل آية وأنكروا سائر آياته صلى الله عليه وسلم أو لعلهم ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فاجاب سبحانه تسلية لرسوله انما أنت منذر ما عليك الا الاتيان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك ولكل قوم هاد من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه من الهداية والارشاد يليق بزمانه وبامته ولم يجعل الانبياء شرعا في المعجزات فعلى هذا التقدير المنذر النبي والهادي نبي الاان الاول محمد والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمعنى انهم ان جحدوا كون القرآن معجزا فلا يضيقن قلبك بسببه فما عليك الا الانذار وأما الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي والهادي هو الولي روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فقال أنا المنذر وأومأ الى منكب علي فقال وأنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي قاله في التفسير الكبير ثم أكد المعاني المذكورة في الآيات السابقة بقوله الله يعلم لانه اذا كان عالما بجميع

المعلومات فقدر على تمييز أجزاء بدن كل مكلف من غيره فلا يستنكر منه البعث ويكون نزول العذاب مفوضا الى علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال الآيات يكون موكولا الى تدبيره فان علم ان المكلفين اقترحوها لاجل الاسترشاد ومزيد البيان أظهرها الله تعالى لهم والا فلا وفيه ان اعطاءه كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم النافذ مقدور بالحكمة الربانية وعلى القول الثاني فيه ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم باى طريق شاء وعلى هذا احتمل ان يكون الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مفسرة لهاد أى هو الله ثم ابتدأ فقيل يعلم ما تحمل كل أنثى قال فى الكشاف الغظة مافى ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما ان تكون مصدرية والمعنى يعلم حمل كل أنثى و يعلم غيض الارحام وازديادها أو غيوض ما فيها وزيادته على ان الفعلين غير متعديين فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها والازدياد افتعال من زاد فابدلت التاء دالا وانه يتعدى ولا يتعدى كثلاثيه أو موصولة والمراد يعلم ما تحمله من الولد ذكورته وأنوثته وتخاطيط أعضائه وسائر أحواله من السعادة وضدها ومن العلم وضده الى غير ذلك و يعلم ما تغيضه الارحام أى تنقصه كقوله وغيض الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحدا وأكثر ومن الخلقة فقد يكون تاما أو مخدجا ومن المدة فقد يكون أقل من تسعة أشهر أو يزيد الى سنتين عند أبى حنيفة والى أربع عند الشافعى والى خمس عند مالك ومن دم الحيض قال ابن عباس كل ما سال الحيض يوما زاد فى مدة الحمل يوما يحصل الجبر و يعتدل الامر ثم بين كمال علمه ونفاذ أمره بقوله وكل شئ عنده بمقدار واحد لا يتجاوزه فى طرفى التفريط والافراط والمراد بالعندية العلم كما يقال هذه المسألة عند الشافعى كذا وذلك انه سبحانه خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بحسب مشيئته الازلية وارادته الحكيمة وقال حكماء

الله و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا أبو بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثنى من هذا الذى تدعو اليه أياقوت هو أذهب هو أم ما هو قال فنزلت على السائل الصاعقة فاحرقته فانزل الله و يرسل الصواعق الآية حدثنا محمد بن مرزوق قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ثنى على بن أبى سارة الشيبانى قال ثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الى رجل من فراعنة العرب ان ادعه لى فقال يا رسول الله انه أعتى من ذلك قال اذهب اليه فادعه فاتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال أرسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس قال فاتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليه فادعه فاتاه فعاد عليه و رد عليه مثل الجواب الاول فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليه فادعه قال فرجع اليه فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما اذ بعث الله سحابة بحيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال وقال آخرون نزلت فى رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا أنكر القرآن وكذب النبى صلى الله عليه وسلم فارسل الله عليه صاعقة فاهلكته فانزل الله عز وجل فيهم وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال وقال آخرون نزلت فى أربد أخى لبيد بن ربيعة وكان هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال نزلت يعنى قوله و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فى أربد أخى لبيد بن ربيعة لانه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد أأسلم وأكون الخليفة من بعدك قال لا قال فاكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر قال لا قال فماذا قال أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها فانك رجل فارس قال أوليست أعنة الخيل بيدى أما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا من بنى عامر قال لاربدا ما ان تكفينه وأضربه بالسيف وأما أن أكفيكه وتضربه بالسيف قال أربد أكفيكه واضربه فقال ابن الطفيل يا محمد ان لى اليك حاجة قال أدن فلم يزل يدنو و يقول النبى صلى الله عليه وسلم أدن حتى وضع يديه على ركبتيه وحنى عليه واستل أربد السيف فاستل منه قليلا فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم بريقه تعوذ بآية كان يتعوذ بها فيست يد أربد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فاحرقته فذلك قول أخيه

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى البرق والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة وقوله وهم يجادلون فى الله يقول وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم بها فى حال خصومتهم فى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو شديد المحال يقول تعالى ذكره والله شديدة مماحلته فى عقوبته من طغى عليه وعتى وتمادى فى كفره والمحال مفعل من قول القائل ماحلت فلانا فانا أماحله مماحلة ومحالا وفعلت منه محلت أمحل محلا اذا عرض رجل لرجل امكره ومنه قوله وما هل مصدق ومنه قول

قول أعشى بنى ثعلبة فرع ينع يهتز فى غصن المج * د عز النذى شديد المحال

هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدث عن على بن المغيرة عنه وأما الرواة بعدفانهم ينشدونه

فرع فرع يهتز فى غصن المجد * كثير الندى عظيم المحال

وفسر ذلك معمر بن المثنى وزعم انه عنى به العقوبة والمكر والنكال ومنه قول الآخر

وليس بين أقوام فكل * أعقله السعارف والمحالا ٧

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على رضى الله عنه وهو شديد المحال قال شديد الاخذ حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد وهو شديد المحال قال شديد القوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو شديد المحال أى القوة والحيلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن شديد المحال يعنى الهلاك قال اذا حمل فهو شديد وقال قتادة شديد الحيلة حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل عن عكرمة وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال قال المحال جدال أربد وهو شديد المحال قال ما أصاب أربد من الصاعقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وهو شديد المحال قال قال ابن عباس شديد الحول حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو شديد المحال قال شديد القوة المحال القوة والقول الذى ذكرناه عن قتادة فى تأويل المحال انه الحيلة والقول الذى ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدل على انهما كانا يقرآن وهو شديد المحال بفتح الميم لان الحيلة لا يأتى مصدر لها على الا بكسر الميم ولكن قد يأتى على تقدير المفعلة منها فيكون محالة ومن ذلك قولهم المرء يجرز لا محالة والمحالة فى هذا الموضع الفعلة من الحيلة فاما بكسر الميم فلا تكون الا مصدرا من ماحلت فلانا أماحله محالا والمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة ولا أعلم أحدا قرأه بفتح الميم فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول فى تأويل قوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) يقول تعالى ذكره له من خلقه الدعوة الحق والدعوة هى الحق كما أضيفت الدار الى الآخرة فى قوله ولدار الآخرة وقد بينا ذلك فيما مضى وانما عنى بالدعوة الحق توحيد الله وشهادة ان لا اله الا الله وبنحو الذى قلنا تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله له دعوة الحق قال شهادة ان لا اله الا الله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على رضى الله عنه له دعوة الحق قال التوحيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله له دعوة الحق لا اله الا الله ليست تنبغى لاحد غيره لا ينبغى ان يقال فلان له بنى فلان وقوله والذين تدعون من دونه يقول تعالى ذكره والآلهة التى يدعونها المشركون أربابا وآلهة وقوله من دونه يقول من دون الله وانما عنى بقوله من دونه الآلهة لانهم امقصرة عنه وانهم لا تكون الها ولا يجوز ان يكون آلها الا الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر

والشهادة أى هو عالم بما غاب عن الحس وبما حضره أو بما غاب عن الخلق وبما شهدوه أو بالمعدومات وبالموجودات الكبير فى ذاته لا بحسب الجسمية بل بالرتبة والشرف لانه أجل الموجودات المتعالى المنزه عن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ثم زاد فى التأكيد فقال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به أى مستو فى علمه هذان لانه يعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت فى علمه أحد الحالين وسواء عنده من هو مستخف بالليل وسارب على ان سارب معطوف على من لا على مستخف ليتناول معنى الاستواء شخصين أحدهما مستخف والآخر سارب والا فلم يتناول الا واحدا هو مستخف وسارب الا ان يكون من فى معنى الاثنين حتى كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار وفى المستخفى والسارب قولان أحدهما ان المستخفى هو المستتر الطالب للخفاء فى ظلمة الليل والسارب من يضطرب فى الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل أحد يقال سرب فى الارض سربا أى ذهب فى سربه بالفتح والسكون وهو الطريق ويؤيده قول مجاهد معناه سواء من تقدم على القبائح فى ظلمات الليالى ومن يأتى بها فى النهار الظاهر على سبيل التوالى وثانيهما نقل الواحدى عن الاخفش وقطرب المستخفى الظاهر من قولهم استخفيت الشئ أى استخرجته والسارب المتوارى الداخل سربا بفتحتين ومنه انسراب الوحش اذا دخل فى كناسه وهذا وان صح من حيث اللغة لكن قرينتى الليل والنهار تساعدان القول الاول ولهذا أطبق أكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجرى فى المظاهر مجرى السبب لاستواء علمه بحال المسر والمعلن فقال له أى لمن أسر ومن جهر ومن

أتوعدني وراء بني رباح * كذبت لتقصرن يداك دوني

يعني لتقصرن يداك عني وقوله لا يستجيبون لهم بشيء يقول لا تجيب هذه الآلهة التي يدعوها هؤلاء المشركون آلهة بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء يقول لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه اياها الا كما ينفع باسط كفيه الى الماء بسطه اياها اليه من غير أن يرفعه اليه في اناء ولكن ليرتفع اليه بدعائه اياه واشارته اليه وقبضه عليه والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلا بالقابض على الماء قال بعضهم

فاني وايا كم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسعه أنامله

يعني بذلك انه ليس في يده من ذلك الا كما في يد القابض على الماء لان القابض على الماء لا شيء في يده وقال آخر

فاصبحت مما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه في قوله الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه قال كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وماهو ببالغه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبدا قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعوه ليأتيه وماهو بآتيه كذلك يستجيب من هو دونه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج وقال الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه قال يدعوه لان يأتيه وماهو بآتيه فكذلك لا يستجيب من دونه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه ويهلك عطشا قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال هذا مثل ضربه الله أي هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء أبدا ولا يسوق اليه خيرا ولا يدفع عنه سوأ حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذراعيه في الماء ليبلغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك حتى يموت عطشا وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليتناول خياله فيه وماهو ببالغ ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد فهو يريد أن يتناوله فلا يقدر عليه وقال آخرون في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الى وما دعاء الكافرين الا في ضلال يقول مثل الاوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا تستجيب له الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاها فاه وماهما ببالغتين فاه أبدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في وأعوان الولاة والجملة وهو قوله له معقبات صفة للمستخفي والسارب أو حال منه لكونه نكرة موصوفة أي يستوي في علم الله السر والجهر

استخفى ومن سرب مغفيات جاءات من الملائكة تعقب في حفظه وكلاءته والاصل متعقبات فادغمت أو هو على أصله من عقبه بالتشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا ولانهم (٧٦) يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه والتانيث للمبالغة نحو نسابة وعلامة أو لانه جمع معقبة أي ملائكة معقبة أو جماعة معقبة وقوله من أمر الله ليس من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لاحد من الخلق على ان يحفظوا أحدا من قضاء الله وانما هو صفة أخرى كانه قيل له معقبات من أمر الله يحفظونه أو له معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من أمر الله أي من أجل ان الله أمرهم بحفظه فمن بمعنى الباء وقرأ أبو علي وابن عباس وغيرهما و يجوز ان يكون صلة على معنى يحفظونه من باس الله اذا أذنب بدعائهم له ومسالتهم ربهم ان يمهله ورجاء ان يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه و يقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع المهالك من بين يديه ومن خلفه لان المستخفي والسارب اذا سعى في مهماته فانما يحذر من الجهتين وما الفائدة في تسليط هؤلاء على ابن آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي والشرور وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة والاخطارات الشريفة واذا علم ابن آدم ان معه ملائكة يحصون عليه أفعاله وأقواله استحيى منهم وكان ذلك له رادعا قويا وقد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله و يرسل عليكم حفظة فليتذكر والآية تفسير آخر منقول عن ابن عباس واختاره أبو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس

والمستخفى بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعاونين والانصار والمقصود بعث الامراء والسلاطين على ان يطلبوا الخلاص عن المكاره بعصمة الله لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الآية بقوله واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال ممن يلي أمرهم ويدفع عنهم قالت الاشاعرة في هذا الكلام دلالة على ان العبد غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر العبد فلا شك انه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الآخرة فلو كان العبد مستقلا لحصل الايمان وكان رادا لقضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم لانه لو ابتدأ بالعبد أول ما يبلغ بالضلال والخذلان كان ذلك من أعظم العقاب مع انه ما كان منه تغيير قالوا وفيه دليل على انه لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم لانهم لا يغيروا ما بانفسهم من نعمة فيغير الله ما بهم من النعمة الى العقاب أجابت الاشاعرة بان هذا راجع الى قوله ويستعجلونك بين الله سبحانه بذلك انه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا كان المعلوم ان فيهم من يؤمن أو في أعقابهم من يؤمن فانه لا يستأصلهم وردبان هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك في سورة الانفال في قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الآية والحق ان ترتب النقمة على تغيير النعمة لا ينافي استناد تغيير النعمة اليه فانه مبدأ المبادي وانتهاء الوسائط وسبب الاسباب

* التأويل المر الالف الله لا اله الا هو الحي القيوم اللام له مقاليد السموات والارض الميم مالك يوم الدين الراء رب العالمين من الازل

في قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه قال لا ينفعونهم بشئ الا كما ينفع هذا بكفيه يعني بسطهما الى ما لا ينال أبدا وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وليس الماء ببالغ فاه ما قام باسطا كفيه لا يقبضهما وما هو ببالغه ومادعاء الكافر بن الا في ضلال قال هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله الها انه غير نافعه ولا يدفع عنه سوأ حتى يموت ذلك وقوله ومادعاء الكافرين الا في ضلال يقول ومادعاء من كفر بالله ما يدعو من الاوثان والآلهة الا في ضلال يقول الا في غير استقامة ولا هدى لانه يشرك بالله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) يقول تعالى ذكره فان امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الاوثان والاصنام لله شركاء من افراد الطاعة والاخلاص بالعبادة له فلله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ومن في الارض من المؤمنين به طوعا فاما الكافرون به فانهم يسجدون له كرها حين يكرهون على السجود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فاما المؤمن فيسجد طائعا وأما الكافر فيسجد كارها حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال كان ربيع بن خثيم اذا تلا هذه الآية ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال بلى يا رباه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال من دخل طائعا هذا طوعا وكرها من لم يدخل الا بالسيف وقوله وظلالهم بالغدو والآصال يقول ويسجد أيضا ظلال كل من سجد لله طوعا وكرها بالغدوات والعشايا وذلك ان ظل كل شخص فانه يفيء بالعشي كما قال جل ثناؤه أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وظلالهم بالغدو والآصال يعني حين يفيء ظل أحدهم عن يمينه أو شماله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال في تفسير مجاهد ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قال ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال ذكر ان ظلال الاشياء كلها تسجد لله وقرأ يسجد لله وهم داخرون قال تلك الظلال تسجد لله والآصال جمع أصل والاصل جمع أصيل والاصيل هو العشي وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس قال أبو ذؤيب

لعمري لانت اليوم أكرم أهله * وأبعد في افنائه بالاصائل

۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من رب السموات والارض ومدبرها فانهم سيقولون الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول الله فقال له قل يا محمد ربي الذي خلقها وأنشأها هو الذي لا تصلح العبادة الا له وهو الله ثم قال فاذا أجابوك بذلك فقل لهم أفاتخذتم من دون رب السموات والارض أولياء لانفسكم لا نفسها نفعا تجلبه الى نفسها ولا ضرا تدفعه عنها وهي اذا لم تملك ذلك لانفسها فمن ملكه لغيرها أبعد فعبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وبيده الاشياء كلها ثم ضرب لهم

الى الابد أقسم بهذه الامور ان الذي أنزل على عبده محمد هو الحق وانه جل الله الذي به يوصل المؤمن من هبوط عالم الطبيعة لى ذروة عالم الحقيقة لانه الله الذي رفع السموات المحسوسة بغير عمد فكما انه رفع السموات بقدرته فكذلك يرفع الدرجات برحمته أو كما انه رفع السموات المحسوسة

جعل ثناؤه مثلا فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذى بيده نفعهم وضرهم مالا ينفع ولا يضر هل يستوى الاعمى الذى لا يبصر شيأ ولا يهتدى لمحجة يسلكها الا بان يهدى والبصير الذى يهدى الاعمى لمحجة الطريق الذى لا يبصرانهما لا شك غير مستويين يقول فكذلك لا يستوى المؤمن الذى يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقا ولا تبصرون رشدا وقوله أم هل تستوى الظلمات والنور يقول تعالى ذكره وهل تستوى الظلمات التى لا ترى فيها المحجة فتسلك ولا يرى فيها السبيل فيركب والنور الذى يبصر به الاشياء ويجلوضوءه الظلام يقول ان هذين لا شك غير مستويين فكذلك الكفر بالله انما صاحبه منه فى حيرة يضرب أبدا فى غمرة لا يرجع منه الى حقيقة والايمان بالله صاحبه منه فى ضياء يعمل على علم به ومعرفة منه بان له مثيبا يثيبه على احسانه ومعاقبا يعاقبه على اساءته وراز قا يرزقه ونافعا ينفعه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أما الاعمى والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور فالهدى والضلالة وقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخلق أوثانكم الذين اتخذتموها أولياء من دون الله خلقا كخلق الله فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت وخلق الله فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك أم ايمانكم الجهل والذهاب عن الصواب فانه لا يشكل على ذى عقل ان عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل وان العبادة انما تصلح للذى يرجى نفعه ويخشى ضره كما ان ذلك غير مشكل خطؤه وجهل فاعله كذلك لا يشكل جهل من أشرك فى عبادة من يرزقه ويكفله ويمونه من لا يقدر له على ضر ولا نفع ونحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه حلهم ذلك على أن شكوا فى الاوثان حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم خلقوا كخلقه فحملهم ذلك على أن شكوا فى الاوثان حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير سمعت مجاهدا يقول أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ضربت مثلا وقوله قل الله خالق كل شئ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين اذا أقروا لك ان أوثانهم التى أشركوها فى عبادة الله لا تخلق شيأ فانها لكم وخالق أوثانكم وخلق كل شئ فاوجه اشراككم مالا تخلق ولا تضر وقوله وهو الواحد القهار يقول وهو الفرد الذى لا ثانى له القهار الذى يستحق الالوهة والعبادة لا الاصنام والاوثان التى لا تضر ولا تنفع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع

بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بجذبة العناية ونور شمس الروح ونور القلب أو النفس لتدبير مصالح العالم الصغير وانما تظهر هذه الغرائب والعجائب لحصول كمال البشرية وجعل فيها رواسى من الاوصاف الروحانية وأنهارا من منابع العناية ومن كل الثمرات وهى الملكات والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية حميدة وأخرى نفسانية ذميمة فالاولى نورانية كالنهار والاخرى ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك أخرى وهذا معنى قوله يغشى الليل النهار وفى أرض الانسانية قطع متجاورات هى النفس والقلب والروح والسر والخفى حيوانية وملكوتية روحانية وجبروتية وعظموتية وجنات هى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من أعناب هى ثمرة النفس من الصفات التى هى أصل الاسكار كالغفلة والحق والسهو واللهو وزرع هو ثمرة القلب فان القلب كالارض الطيبة التى منها غذاء الروح ونخيل هو الروح ذو الاخلاق الحميدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة صنوان هو السر الجبروتى الكاشف عن أسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه اذا حكى السر للعبد كان المحكى مثالا لما عليه الوجود وغير صنوان هو الخفى الواقف على أسرار العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى لعبده كما قال فاوحى الى عبده ما أوحى وكما قال بين المحبين سر ليس يفشيه * ليسقى بماء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل أنثى أى ما فى استعداد كل مستعد من الفضائل أو ما فى كل ذرة من ذرات الكونات من الخواص والطبائع أو ما فى كل منهما من الآيات الدالة على

موجدها ستريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ما تغيض الارحام وما تزداد أى ما يظهر من تلك الآيات الامتدادات فى جانبى التفريط

والافراط والمراد ما ينقص من أرحام الموجودات أو المعدومات فهما أوجد شيئ نقص من رحم العدم واحد وزاد في رحم الوجود واحدة وبالعكس في جانب الاعدام مستخلف بليل العدم وظاهر بنهار الوجود له أي لله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي العلوم ومن خلفه أي في حالتي عدمه ووجوده من أزله الى أبده يحفظونه من أمر الله أي لاجل أمره حتى لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم من استدعاء الوجود أو العدم بلسان استحقاق الوجود أو العدم كما يقتضيه حكمته وتدبيره (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين

الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال) قال أبو جعفر وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل والايمان به والكفر يقول تعالى ذكره مثل الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله مثل ما أنزل الله من السماء الى الارض فسالت أودية بقدرها يقول فاحتملته الاودية بملئها الكبير بكبره والصغير بصغره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء زبدا عاليا فوق السيل فهذا أحد مثل الحق والباطل فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء والزبد الذي لا ينتفع به هو الباطل والمثل الآخر ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية يقول جل ثناؤه ومثل آخر للحق والباطل مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاع وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله يقول تعالى ذكره ومما توقدون عليه من هذه الاشياء زبد مثله يعني مثل زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلا كما لا ينتفع بزبد السيل ويذهب باطلا ورفع الزبد بقوله ومما توقدون عليه في النار ومعنى الكلام ومما توقدون عليه في النار زبد مثل زبد السيل في بطول زبده وبقاء خالص الذهب والفضة يقول الله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل يقول كما مثل الله الايمان والكفر في بطول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة كذلك يمثل الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء يقول فاما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالاشجار وجوانب الوادي وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس فالماء يمكث في الارض فتشربه والذهب والفضة يمكث للناس كذلك يضرب الله الامثال يقول كما مثل هذا المثل للايمان والكفر كذلك يمثل الامثال ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فهذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فاما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينفع الله به أهله وهو قوله فاما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة ومما توقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد وللنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء فاما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الارض فما شربت من الماء فانبتت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لاهله والعمل السيئ يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له وبقي كما يبقى ما ينفع الناس في الارض وكذلك الجديد لا يستطاع ان تجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتأكل خبثه فيخرج جيده فينتفع به كذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل ويهلك وينتفع أهل الحق بالحق ثم قال ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية لي أو متاع زبد مثله فقال ابتغاء حلية الذهب أو الفضة أو متاع الصفر والحديد كما قال أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد فخالصه قال كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء

استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين

يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) القراآت كباسط مثل بصطه وقدر في البقرة أم هل يستوي بياء تحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بتاء التأنيث يوقدون على الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الباقون على الخطاب أما للكفرة في قوله قل أفاتخذتم وأما للمكلفين على العموم كما في القراءة الأخرى الضمير يعود إلى الناس المعلوم من سياق الكلام * الوقوف الثقال ه ج لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج لذلك في الله ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف المحال ه ط للآية وانقطاع النظم دعوة الحق ط ببالغيه ط ضلال ه والآصال ه والأرض ط قل لله ط ولا ضرا ط والبصير ه ط للعطف والنور ج لاحتمال أن يكون هذا الاستفهام بدلا عن الأول عليهم ط القهار ه رابيا ط مثله ط والباطل ط جفاء ومثل ج لاتفاق الجملتين مع كون اما للتفصيل في الأرض ط الأمثال ه ط الحسنى ط لافتدوا به ط الحساب ه لا جهنم ج المهاد

وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك بقاء الحق لأهله فانتفعوا به حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال ما أطاقت ملأها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال انقضى الكلام ثم استقبل فقال ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه زبد مثله قال خبث ذلك مثل زبد السيل قال وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وأما الزبد فيذهب جفاء قال فذلك مثل الحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه سمعه يقول فذكر نحوه وزاد فيه قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله فأما الزبد فيذهب جفاء قال جود في الأرض وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض يعني الماء وهما مثلان مثل الحق والباطل حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله زبدا رابيا السيل مثل خبث الحديد والحلية فيذهب جفاء جود في الأرض ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض إنما هما مثلان للحق والباطل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يزيد أحدهما على صاحبه في قوله فسالت أودية بقدرها قال بعلمها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب جفاء قال جود في الأرض وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الصغير بصغره والكبير بكبره فاحتمل السيل زبدا رابيا أي عاليا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء والجفاء ما يتعاق بالشجر وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا يرجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت هذه الأرض وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي هذا الماء في الأرض فأخرج الله به ما أخرج من النبات قوله ومما توقدون عليه في النار الآية كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله قوله أو متاع زبد مثله يقول هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به فيه منافع يقول كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفر حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصهما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسالت أودية بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره زبدا رابيا قال ربا فوق الماء الزبد ومما توقدون عليه في النار قال هو الذهب أدخل النار يبقى صفوه وينفى ما كان من كدره وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يتعاق بالشجر فلا يكون شيأ هذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وهذا يخرج النبات وهو مثل الحق أو متاع زبد مثله قال المتاع الصفر والحديد حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف قال بلغني في قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل فسالت أودية بقدرها الصغير على قدره والكبير على قدره وما بينهما على قدره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول عظيما وحيث استقر الماء ذهب الزبد جفاء فتطير به الريح فلا يكون شيأ ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم أو متاع زبد مثله

ومثل الزبد كل شئ يوقد عليه فى النار الذهب والفضة والنحاس والحديد فيذهب خبثه ويبقى ما ينفع فى أيديهم والخبث والزبد مثل الباطل والذى ينفع الناس مما تحصل فى أيديهم مما ينفعهم المال الذى فى أيديهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل فقرأ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا هذا الزبد لا ينفع أو متاع زبد مثله هذا لا ينفع أيضا قال وبقى الماء فى الارض فنفع الناس وبقى الحلى الذى صلح من هذا فانتفع الناس به فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال وقال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أودية بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ضرب الله مثلا للحق والباطل فضرب مثل الحق كمثل السيل الذى يمكث فى الارض وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذى لا ينفع الناس وعنى بقوله رابيا عاليا منتفخا من قولهم ربا الشئ يربو اذا نما وزاد ومنه قيل للنشز من الارض كهيئة الاكمة رابية ومنه قول الله تعالى اهتزت وربت وقيل للنحاس والرصاص والحديد فى هذا الموضع المتاع لانه يستمتع به وكل ما يتمتع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر

تمتع يامشعث ان شيأ * سبقت به الممات هو متاع

وأما الجفاء فانى **حدثت** عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو بن العلا يقال قد أجفأت القدر وذلك اذا غلت فانصب زبدها أو سكبت فلا يبقى منه شئ وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الارض وقال يقال جفا الوادى وأجفى فى معنى نشف وانجفى الوادى اذا جاء بذلك الغثاء وغثى الوادى فهو يغثى غثيانا وحميثانا وذكر عن العرب انها تقول جفأت القدر أجفؤها اذا أخرجت جفاءها وهو الزبد الذى يعلوها وأجفأنى الجفاء لغة قال وقالوا جفأت الرجل جفاء صرعته وقيل فيذهب جفاء بمعنى جفأ لانه مصدر من قول القائل جفا الوادى غثاء فخرج مخرج الاسم وهو مصدر كذلك تفعل العرب فى مصدر كل ما كان من فعل شئ اجتمع بعضه الى بعض كالقماش والرفاق والحطام والغثاء مخرجه على مذهب الاسم كما فعلت ذلك فى قولهم أعطيته عطاء بمعنى الاعطاء ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقيل قد قششته قشا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) يقول تعالى ذكره أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم الى الايمان به وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله فان لهم الحسنى وهى الجنة كذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى وهى الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به يقول تعالى ذكره وأما الذين لم يستجيبوا له حين دعاهم الى توحيده والاقرار بربوبيته ولم يطيعوه فيما أمرهم به ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم فلو ان لهم ما فى الارض جميعا من شئ ومثله معه ملكا لهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذى أعده الله له فى نار جهنم وعوضا لافتدوا به أنفسهم منه يقول الله أولئك لهم سوء الحساب يقول هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب يقول لهم عند الله ان يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم منها شيأ ولكن يعذبهم على جميعها كما **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا

من ربه ط أناب ه بذكر الله الاول ط القلوب ه مآب ه * التفسير لما خوف عباده بانزال ما لا مرد له اتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهى أربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقد مر فى أول سورة البقرة تفسير هذه الالفاظ وقول الحكماء فى أسباب حدوثها وانتصاب خوفا وطمعا اما على الحال من البرق كانه فى نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع أو من المخاطبين أى خائفين وطامعين واما على انه مفعول له على تقدير حذف المضاف أى ارادة خوف وطمع وانما وجب تقدير المضاف ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل كما هو شرط نصب المفعول له ومعنى الخوف والطمع الخوف من وقوع الصواعق والطمع فى نزول الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر اما بحسب الزمان واما بحسب المكان فمن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع وعن ابن عباس ان اليهود سالت النبى عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله وخصوصا عند من لا يجعل البنية شرطا فى الحياة وقيل المضاف محذوف أى يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له أو ملتبسين

يونس بن محمد قال ثنا عون عن فرقد السبخي قال قال لنا شهر بن حوشب سوء الحساب ان لا يتجاوز لهم عن شئ **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنى الحجاج بن أبي عثمان قال ثنى فرقد السبخي قال قال ابراهيم النخعي يا فرقد أتدري ما سوء الحساب قلت لا قال هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شئ وقوله ومأواهم جهنم يقول ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم وبئس المهاد يقول وبئس الفراش والوطاء جهنم التي هي مأواهم يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره أهذا الذي يعلم ان الذي أنزله الله عليك يا محمد حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه كالذي هو أعمى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما أكرمه الله من فرائضه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق قال هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه قال الله كمن هو أعمى قال عن الخير فلا يبصره وقوله انما يتذكر أولوا الالباب يقول انما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول وهي الالباب واحدها لب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) يقول تعالى ذكره انما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولوا الالباب الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم بها ولا ينقضون الميثاق ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه الى خلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا الى ما نهى عنه وقد بينا معنى العهد والميثاق فيما مضى بشواهده فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة قال انما يتذكر أولو الالباب فبين من هم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا هذا الميثاق فان الله تعالى ذكره نهى وقدم فيه أشد التقدمة فذكره في بضع وعشرين موضعا لكم وتقدمه اليكم حجة عليكم وانما يعظم الامر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل فعظموا ما عظم الله قال قتادة وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين ان لا عهد له وقوله والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله في قطعها ان يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله اياهم في الحساب ثم لا يصفح لهم عن ذنب فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته محافظون على حدوده كما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء في قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالاعمال قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن فرقد عن ابراهيم قال سوء الحساب ان يحاسب من لا يغفر له **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويخافون سوء الحساب قال فقال وما سوء الحساب قال الذي لا جواز فيه **حدثني** ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن الحجاج عن فرقد قال قال ابراهيم تدري ما سوء الحساب قلت لا أدري قال يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شئ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وترك نقض الميثاق وصلة الرحم

بسبحان الله والحمد لله وعن علي عليه السلام سبحان من سبحت له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك

وقيل معنى تسبيح الرعد ان هذا الصوت المخصوص لهوله ومهابته يدل على وجود الله قهار كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده قال في الكشاف ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم أما قوله والملائكة من خيفته أي ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله فقد ذكر جمع من المفسرين انه عنى بهؤلاء الملائكة أعوان الرعد فانه سبحانه جعل له أعوانا قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا كخوف ابن آدم فان أحدهم لا يعرف من على يمينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شئ وقالت الحكماء انما تتم الآثار العلوية بقوى روحانية فلكية فللسحاب روح معين من الارواح الفلكية يديره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار فهذا هو المراد بالملائكة في الآية قوله ويرسل الصواعق قد عرفت انها نار تتولد في السحاب وتنزل بقوة شديدة فربما خامت في البحر وأحرقت الحيتان ووجه الاستدلال بها على الصانع ان النار حارة يابسة وطبيعة السحاب يغلب عليها الرطوبة والبرودة للاجزاء المائية فيه وحصول الضد من الضد لا يكون بالطبع وانما يكون بتدبير القادر المختار وتسخيره ولما بين دلائل كمال العلم في قوله والله يعلم ودلائل كمال القدرة في هذه الآية قال وهم يجادلون في الله لان انكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض ويحتمل ان تكون الواو للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم ويؤكده ما روي عن ابن عباس في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زيد ابتغاء ان عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد بن ربيعة أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من أصحابه يا رسول الله

هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لي الامر بعدك قال لا ليس ذلك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك الى اليوم وكان أوصى الى أربد بن ربيعة اذا رأيتني أكلمه فدر عليه من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل في الله يقول أخبرني عن ربك أمن نحاس هو أم من حديد فدار أربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على أربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفرسانا مردا فقال رسول الله يمنعك الله عن ذلك وأبناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن أنصرف الى محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله اليه ملكا فلطمه بجناحيه فأزراه في التراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول أغدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية ثم مات على ظهر فرسه وأنزل الله الآية في هذه القصة قوله وهو شديد المحال معناه شديد المكر والكيد لاعدائه والمماحلة شدة المماكرة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث اللهم اجعله أي القرآن لنا شافعا مشفعا ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا ومنه سنة المحل لشدتها وصعوبة أمرها وأما عبارات المفسرين فقال مجاهد

ابتغاء وجه ربهم ويعني بقوله ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله وتنزيهه ان يخالف في أمره أو يأتي أمرا كرهه اتباعه فيعصيه وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة وانفقوا منها في السبل التي أمرهم الله بالنفقة فيها سرا في خفاء وعلانية في الظاهر كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقاموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول الزكاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الصبر الاقامة قال وقال الصبر في هاتين فصبرك على ما أحب وان ثقل على الانفس والابدان وصبرك على ما يكره وان نازعت اليه الاهواء فمن كان هكذا فهو من الصابرين وقرأ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون اساءة من اساء اليهم من الناس بالاحسان اليهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافؤن الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير وقوله أولئك لهم عقبى الدار يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين لهم عقبى الدار يقول هم الذين أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار فاعقبهم الله من تلك هذه وقد قيل معنى ذلك أولئك الذين لهم عقيب طاعتهم ربهم في الدنيا دار الجنان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) يقول جنات عدن ترجمة عن عقبى الدار كما يقال نعم الرجل عبد الله فعبد الله هو الرجل المقول له نعم الرجل وتأويل الكلام أولئك لهم عقيب طاعتهم ربهم التي هي جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وانه بمعنى الاقامة التي لا ظعن معها وقوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول تعالى ذكره جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم وهم الذين يوفون بعهد الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وفعلوا الافعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وهي نساؤهم وأهلوهم وذرياتهم وصلاحهم ايمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن في الدنيا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث في جنات عدن من كل باب منها يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا فنعم عقبى الدار وذكر ان لجنات عدن خمسة آلاف باب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا علي بن جرير قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعدد

وقتادة شديد القوة أبو عبيدة شديد العقوبة الحسن شديد النقمة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى ارادة ايصال الشر الى مشتهاه مع اخفاء تلك الارادة عنه ثم أثنى على نفسه بالحقية وشهد على الاصنام بالبطلان فقال له دعوة الحق فاضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة الى الحق والمراد انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة اذا أراد فهو حقيق بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن الحسن الحق هو الله والمعنى له دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب ولهذا أجاب النبي صلى الله عليه وسلم في الكافرين حين دعا عليهم وعن ابن عباس دعوة الحق قوله لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فان عبادته هي الحق والصدق وقد سلف تحقيق الحق في أول هذا الكتاب في تفسير البسملة والذين يدعون من دونه أي الآلهة الذين يدعوهم أو يعبدهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ الا استجابة كاستجابة الماء من بسط يديه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر به والحاصل ان الكفار وذلك الطالب كلهما مشترك في الخيبة لاشتراكهما في دعاء الجماد وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا أصابعه فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم أكد خيبتهم بقوله ومادعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لم يجبهم لحقارة أمرهم عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد في الثناء فقال ولله يسجد من في السموات والارض فان كان السجود بمعنى وضع الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لانهم يسجدون له طوعا أي بسهولة ونشاط وكرها أي على تعب واصطبار ومجاهدة وأما في حق الكفار فمشكل ووجهه ان يقال المراد حق له ان يسجد لاجله جميع المكلفين من الملائكة والثقلين فعبر عن الوجوب بالوقوع وان كان ابو

الجنات حولها وحذف من قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما حذف ذلك من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال ثني أرطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج يقول جلست الى أبي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين سور فيقبل الملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا فيقول أقربهم الى المؤمن ائذنوا ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا فكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن ابراهيم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وأبو بكر وعمر وعثمان وأما قوله سلام عليكم بما صبرتم فان أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني انه تلا هذه الآية سلام عليكم بما صبرتم قال على دينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سلام عليكم بما صبرتم قال حين صبر والله بما يحبون فقدموه وقرأ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا حتى بلغ وكان سعيكم مشكورا وصبروا على ما كره الله وحرم عليهم وصبروا على ما ثقل عليهم واحبه الله فسلم عليهم بذلك وقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وأما قوله فنعم عقبى الدار فان معناه ان شاء الله كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر عن أبي عمران الجوني في قولهم فنعم عقبى الدار قال الجنة من النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) يقول تعالى ذكره وأما الذين ينقضون عهد الله ونقضهم ذلك خلافهم أمر الله وعملهم بمعصيته من بعد ميثاقه يقول من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد اليهم ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل يقول ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها ويفسدون في الارض فسادهم فيها عملهم فيها بمعاصي الله أولئك لهم اللعنة يقول فهؤلاء لهم اللعنة وهي البعد من رحمته والاقصاء من جنانه ولهم سوء الدار يقول ولهم ما يسوءهم من الدار الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الاشراك بالله لان الله يقول ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله تعالى يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني سوء العاقبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تمش الى ذي رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سألت أبي عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أهم الحرورية قال لا ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار فكان سعد يسميهم الفاسقين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا

أبو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مصعب بن سعد قال كنت أمسك على سعد المصحف فاتى على هذه الآية ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع) يقول تعالى ذكره الله يوسع على من يشاء من خلقه فى رزقه فيبسط له منه لان منهم من لا يصلحه الا ذلك ويقدر يقول ويقتر على من يشاء منهم فى رزقه وعيشه فيضيقه عليه لانه لا يصلحه الا الاقتار وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح هؤلاء الذين بسط لهم فى الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم اياه بما بسط لهم فيها وجهلوا ما عند الله لاهل طاعته والايمان به فى الآخرة من الكرامة والنعيم ثم أخبر جل ثناؤه عن قدر ذلك فى الدنيا فيما لاهل الايمان به عنده فى الآخرة وأعلم عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع يقول وما جميع ما أعطى هؤلاء فى الدنيا من السعة وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيها عند الله لاهل طاعته فى الآخرة الا متاع قليل وشئ حقير ذاهب كما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا متاع قال قليل ذاهب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع قال قليل ذاهب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الاخنس عن عبد الرحمن بن سابط فى قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع قال كزاد الراعى يزوده أهله الكف من التمر او شئ من الدقيق أو الشئ يشرب عليه اللبن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب) يقول تعالى ذكره ويقول الذين جحدوا نبوتك يا محمد مشركو قومك هلا أنزل عليك آية من ربك اما ملك يكون معك نذيرا أو ياتى اليك كنز فقل ان الله يضل منكم من يشاء أيها القوم فيخذله عن تصديقى والايمان بما جئته به من عند ربى ويهدى اليه من أناب فرجع الى التوبة من كفره والايمان به فيوفقه لاتباعى وتصديقى على ما جئته به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم بان لم ينزل على آية من ربى ولا هداية من يهتدى منكم بانها أنزلت على وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للايمان ويخذل من شاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى الانابة فى غير موضع من كتابنا هذا بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويهدى اليه من أناب أى من تاب وأقبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) يقول تعالى ذكره ويهدى اليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا والذين آمنوا فى موضع نصب ردا على من لان الذين آمنوا هم من أناب ترجم بها عنها وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول سكنت الى ذكر الله واستأنست به وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب يقول الا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين وقيل انه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب لمحمد وأصحابه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق

الظلال افهاما تسجد بها لله وتخضع له كما جعل للجبال افهاما حتى اشتغلت بتسبيحه فظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لغير الله كرها ويسجد لله طوعا وقال آخرون المراد من سجود الظلال تقلصها وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها فهى منقادة مستسلمة لما أتاح الله لها فى الاحوال وتخصيص الغدو والآصال بالذكر لغاية ظهورها وازديادها فى الوقتين ومعنى الغدو والآصال قدم فى آخر الاعراف واعلم انه سبحانه ذكر آية السجدة فى النحل بعبارة أخرى فقال ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة لانه تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الانس بالصريح فعمم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال فى الحج ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض بتكرير من لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقدم ذكر من فى السموات تعظيما لهم ولها وذكر من فى الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم وأما فى هذه السورة فقد تقدم العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم ثم انجر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك وذكر الارض تبعا ولم يذكر من فيها استخفافا بالكفرة وأصنافهم فتبين انه ورد كل آية بما لائق بمقامها والله تعالى أعلم بمراده ثم أخبر عن التحضير بسؤال التقرير ردا على عبدة الاصنام فقال قل من رب السموات والارض قل الله وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون بانه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر لصاحبه أهذا قولك فاذا قال هذا قولى قال هذا قولك فيحكى

اقراره استثنافا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت وذلك قوله قل أفاتخذتم ويجوز ان يكون تلقينا لما ليسوا منكرين له والهمزة فى أفاتخذتم للانكار والمعنى أبعد ان علمتم وجوب السموات والارض اتخذتم من دونه أولياء جمادات عجزة عن تحصيل المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن غيرهم وموضع الانكار انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من العلم والاقرار سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك أخس الاشياء مكانا أشرف الذوات وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا شبههم بالاعمى وشبه جهالاتهم بالظلمات وأنكر ان يكون شئ منهما مساويا للنقيض فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور جمع الظلمات ووحد النور لان السبل المنحرفة غير محصورة والصراط المستقيم واحد ثم أكد الانكار المذكور بقوله أم جعلوا واراد بل جعلوا لله شركاء خالقين مثل خلقه فتشابه الخلق أى خلق الله وخلقهم عليهم أى ليس لهذه الشركاء خلق مثل خلق الله حتى يشتبه الامر عليهم بل ليس لهم خلق أصلا بل كل ما سوى الله عاجز عن الخلق بدليل قوله قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار المتوحد بالربوبية الذى لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتاثير ولكنا لا نقول انه يخلق لان خلق الله لان العبد يفعل لجلب منفعة أو دفع مضرة والله تعالى منزه عن ذلك وأجيب بان المخالفة من بعض الوجوه لا تقدح فى المماثلة من وجه آخر فلو كان فعل العبد كالتحريك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله تعالى وهذا الاشكال وارد أيضا على من يثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا آخر للحق وذويه والباطل ومنتحليه فقال أنزل من السماء ماء فسالت آمنوا أودية أى مياهها والوادى الفضاء المنخفض عن الجبال والتلال الذى يجرى فيه السيل وقيل الوادى اسم للماء من ودى اذا سال والمعنى

قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا بذكر الله تطمئن القلوب قال لمحمد وأصحابه قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا سفيان بن عيينة فى قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات والصالحات من الاعمال وذلك العمل بما أمرهم ربهم طوبى لهم وطوبى فى موضع رفع بلهم وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول ذلك رفع كما يقال فى الكلام ويل لعمرو وانما أوثر الرفع فى طوبى بحسن الاضافة فيه بغير لام وذلك انه يقال فيه طوبا لك كما يقال ويلا لك وويلك ولولا حسن الاضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأفصح كما النصب فى قولهم تعسا لزيد وبعدا له وسحقا أحسن اذ كانت الاضافة فيها بغير لام لا تحسن وقد اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله طوبى لهم فقال بعضهم معناه نعم مالهم ذكر من قال ذلك حدثنى جعفر بن محمد البروى من أهل الكوفة قال ثنا أبو زكريا الكلبى عن عمرو بن نافع قال سئل عكرمة عن طوبى لهم قال نعم مالهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن نافع عن عكرمة فى قوله طوبى لهم قال نعم مالهم حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى عمرو بن نافع قال سمعت عكرمة فى قوله طوبى لهم قال نعم مالهم وقال آخرون معناه غبطة لهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك طوبى لهم قال غبطة لهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك مثله قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله وقال آخرون معناه فرح وقرة عين ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود والمثنى بن ابراهيم قالا ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله طوبى لهم يقول فرح وقرة عين وقال آخرون معناه حسنى لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طوبى لهم يقول حسنى لهم وهى كلمة من كلام العرب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طوبى لهم هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك أى أصبت خيرا وقال آخرون معناه خير لهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال خير لهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله طوبى لهم قال الخير والكرامة التى أعطاهم الله وقال آخرون طوبى لهم اسم من أسماء الجنة ومعنى الكلام الجنة لهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم الجنة بالحبشية حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم أرض الجنة بالحبشية حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن مشجوع فى قوله طوبى لهم قال طوبى اسم الجنة بالهندية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن مشجوع قال اسم الجنة بالهندية طوبى حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن السدى عن عكرمة طوبى لهم قال الجنة قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله طوبى لهم قال الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب قال لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال الذين

سالت مياه قال الفارسي لا نعلم فاعلا جمع على أفعلة الا هذا وكانه حمل على فعيل فجمع على أفعلة كجريب وأجربة كما ان فعيلا حمل على فاعل فجمع على أفعال مثل يتيم ويتام وشريف واشراف كاصحاب وأنصار في صاحب وناصر (٨٧) وقال غيره نظير وادو أودية نادو أندية

آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وذلك حين أجبته **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد طوبى لهم قال الجنة وقال آخرون طوبى لهم شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن موسى بن مسلم قال قال ابن عباس طوبى لهم شجرة في الجنة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة طوبى لهم شجرة في الجنة يقول لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجامها وعن الابل بازمتها وعما شاء من الكسوة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في الجنة كل شجر الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي فذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن أبي ثور **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا مروان قال أخبرنا العلاء عن شمر بن عطية في قوله طوبى لهم قال هي شجرة في الجنة يقال لها طوبى **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن حسان أبي الاشرس عن مغيث بن شمر قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا فيها غصن منها فيجيء الطائر فيقع فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقول طر فيطير قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن بعض أهل الشام قال ان ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه ثم دملجها بين كفيه ثم غرسها وسط أهل الجنة ثم قال لها امتدي حتى تبلغي مرضاتي ففعلت فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة وهي طوبى **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال ثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رياط وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحها ذهبا ياقوت وترابها كافور وحلها مسك يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لاهل الجنة فبيناهم في مجلسهم اذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالمصابيح من حسنها وبرها كالزعفران من لينه عليها رجال الواحها من ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابهم من سندس واستبرق فينيخونها ويقولون ان ربنا أرسلنا اليكم لتزوروه وتسلموا عليه قال فيركبونها قال فهي أسرع من الطائر وأوطأ من الفراش نجبا من غير مهنة يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه وبناجيه لا تصيب اذن راحلة منها اذن صاحبتها ولا يرى راحلة تركت صاحبتها حتى ان الشجرة لتتنحى عن طريقهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه قال فيأتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا رأوه قالوا اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال فيقول تبارك وتعالى عند ذلك أنا السلام ومني السلام وعليكم حقت رحمتي ومحبتي مرحبا بعبادي الذين خشوني بالغيب وأطاعوا أمري قال فيقولون ربنا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فاذن لنا بالسجود قدامك قال فيقول الله انها ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنها دار ملك ونعيم واني قد رفعت نصب العبادة فسلوني ما شئتم فان لكل رجل منكم أمنيته فيسألونه حتى ان أقصرهم أمنية ليقول رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا رب فأغنني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتها الى ان انتهت الدنيا فيقول الله لقد قصرت بك اليوم أمنيتك ولقد سألت دون منزلتك هذا الذي سألت مني وسألحقك بمنزلتي لانه ليس في عطائي نكد ولا قصر يد قال ثم يقول اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيهم

ومعنى التنكير في أودية ان المطر لا يأتي الاعلى طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الارض دون بعض قال في الكشاف معنى بقدرها بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم بدليل قوله وأما ما ينفع الناس وقال الواحدي معناه سالت مياه الاودية بقدر الاودية فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر الماء والزبد هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل ونحوه ومعنى رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره زائدا بسبب انتفاخه من ربا يربو اذا زاد ثم قال سبحانه اظهارا للكبرياء كما هو دين الملوك ومما تقدون عليه من لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض بمعنى بعضه زبد مثله أراد به الاجسام المنطرقة المتفرقة الرائبة والايقاد على الشيء قسمان أحدهما أن لا يكون ذلك الشيء في النار كالآجر في قوله أوقد لي يا هامان على الطين والثاني ان يكون في النار كانواع الفلز ولهذا قال ههنا بزيادة لفظة في النار قال في الكشاف فائدة قوله ابتغاء حلية أو متاع مثل فائدة قوله بقدرها لانه جمع بين الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس أي وأما ما ينفعهم به من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلي من الذهب والفضة واتخاذ سائر أثاث البيت وأمتعته من الحديد والنحاس والرصاص والانسرب وما يتركب منها والمتاع كل ما تمتع به كذلك يضرب الله الحق والباطل أي يضرب الامثال للحق والباطل ومثله في آخر الآية فاختصر الكلام بان حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تأكيدا للمقصود مع رعاية الاختصار ثم شرع في تتميم المثل قائلا فاما الزبد فيذهب جفاء نصب على الحال

وهو اسم لما ينفيه السيل يقال جفا الوادى بالهمزة جفاء اذا رمى بالقذر والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض حاصل المثل ان الوادى اذا جرى طغا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع فى العيون والآبار والانهار وكذا الاجساد المتطرقة اذا أذيبت لاجل اتخاذ الحلى أو سائر الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويتلاشى ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به أزمنة متطاولة وتطبيق المثل على الحق والباطل انه سبحانه أنزل من سماء الوحى ماء بيان القرآن فسالت أودية القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من أنوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب على قدر استعداده ثم انه يختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنها بالآخرة تضمحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفلز مثل للباطل فى سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والماء والفلز الصافى مثل للحق فى البقاء والانتفاع به ثم ذكر أحوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم أى فيما دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكاليف الحسنى أى المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدأ آخر خبره الجملة الشرطية بعده وقيل ان الكلام متصل بما قبله أى يضرب الله الامثال لهذين الفريقين وقوله الحسنى صفة لمصدر استجابوا أى الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين ومن ذلك قوله أولئك لهم سوء الحساب قال الزجاج لان كفرهم أخبط أعمالهم وقال غيره سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعى هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شئ وقال الحكماء هو ظلم وأذى الملكات الردية والهيئات الذميمة على النفس ولم يكن قبل ذلك له شعور بها لاشتغاله بعالم الحس ومأواهم جهنم لانهم أقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن المولى فلا جرم اذا ماتوا فارقوا ما عشقوهم فاورثهم عليهم

ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقضوهم أمانيهم التى فى أنفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقربة على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة فى كل قبة منها فرش الجنة مظاهره فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ليس فى الجنة لون الا وهو فيها وما لا ريح طيبة الا وقد عبقت به ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما من دون القبة يرى مخهما من فوق سوقهما كالسلط الابيض من ياقوتة حمراء يرى بان له من الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الجارة أو أفضل ويرى هو لهما مثل ذلك ثم يدخل اليهما فيحييانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله ما طبنا ان الله يخلق مثلك ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفا فى الجنة حتى ينتهى كل رجل منهم الى منزلته التى أعدت له **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا على بن حدير عن حماد قال شجرة فى الجنة فى دار كل مؤمن غصن منها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن حسان بن أبى الاشرس عن مغيث بن سمى قال طوبى شجرة فى الجنة لو ان رجلا ركب فلوصا جذعا أو جذعة ثم دار بها لم يبلغ المكان الذى ارتحل منه حتى يموت هرما وما من أهل الجنة منزل الا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدل عليهم فاذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى اليهم يأكلون منه ما شاؤا ويجىء الطير فيأكلون منه قديدا وشواء منه ما شاؤا ثم يطير وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال هى شجرة ذكر الرواية بذلك **حدثنى** سليمان بن داود القرمسى قال ثنا أبو توبة الربيع بن نافع قال ثنا معاوية بن سلام عن زيد انه سمع أبا سلام قال ثنا عامر بن زيد البكالى انه سمع عتبة بن عبد السلام يقول جاء أعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فى الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى هى تطابق الفردوس قال أى شجر أرضنا تشبه قال ليس تشبه شيا من شجر أرضك ولكن أتيت الشام فقال لا يا رسول الله فقال فانما تشبه شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق واحدة ثم ينتشر أعلاها قال ما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما **حدثنا** الحسن بن شبيب قال ثنا محمد بن زياد الجزرى عن فرات بن أبى الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لهم وحسن مآب شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه بالحلى والحال وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث ان دراجا حدثه ان أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول الله ما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فعلى هذا التأويل الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرواية به يجب أن يكون القول فى رفع قوله طوبى لهم خلاف القول الذى حكيناه عن أهل العربية فيه وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوبى اسم شجرة فى الجنة فاذا كان كذلك فهو اسم المعرفة كزيد وعمرو واذا كان كذلك لم يكن فى قوله وحسن مآب الا الرفع عطفا به على طوبى وأما قوله وحسن مآب فانه يقول وحسن منقلب كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وحسن مآب قال حسن منقلب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) يقول تعالى ذكره هكذا أرسلناك يا محمد فى جماعة من الناس يعنى الى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذى هم عليه فمضت لتتلو

عليهم الذى أوحينا اليك يقول لتبلغهم ما أرسلتك به اليهم من وحيى الذى أوحيته اليك وهم يكفرون بالرحمن يقول وهم يجحدون وحدانية الله ويكذبون بها قل هو ربى يقول ان كفر هؤلاء الذين أرسلتك اليهم يا محمد بالرحمن فقل أنت الله ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب يقول واليه مرجعى وأوبتى وهو مصدر من قول القائل تبت متابا وتوبة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم يكفرون بالرحمن ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا يا رسول الله نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون انى محمد بن عبد الله فلما كتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش أما الرحمن فلا نعرفه وكان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه يا رسول الله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله كذلك أرسلناك فى امة قد خلت الآية قال هذا لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فى الحديبية كتب بسم الله قالوا لا تكتب الرحمن وما ندرى ما الرحمن ولا تكتب الا باسمك اللهم قال الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أى يكفرون بالله ولو سير لهم الجبال بهذا القرآن وقالوا هو من المؤخر الذى معناه التقديم وجعلوا جواب لو مقدما قبلها وذلك ان الكلام على معنى قيامهم ولو ان هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض لما كفروا بالرحمن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قال هم المشركون من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت جبالها فاحترثناها واحييت من مات منا وقطع به الارض وكلم به الموتى فقال الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قول كفار قريش لمحمد سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فانها ضيقة أو قرب لنا الشام فانا نتجر اليها وأخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم فقال الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال أو أجريت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل أفلم ييأس الذين آمنوا وقال آخرون بل معناه ولو أن قرآنا سيرت به الجبال كلام مبتدا منقطع عن قوله وهم يكفرون بالرحمن قال وجواب لو محذوف استغنى بمعرفة السامعين المراد من الكلام من ذكر

عليه فى باب التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب ويلزم ذلك ان يحاسبوا أنفسهم

الملزمان والحسران والاحتراق بنار الفراق ثم أنكر بعد هذه البيانات ان يسوى بين الناقد البصير والجاهل الضرير فقال أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى القلب انما يتذكر أى لا ينتفع بالامثال الا أولوا الالباب الذين يعبرون من العشر الى اللباب ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله ويجوز ان يكون نصبا على المدح وان يكون مبتدأ خبره أولئك أما عهد الله فعن ابن عباس هو المذكور فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم وقيل هو كل ما قام عليه دليل عقلى أو سمعى من الافعال والتروك ولا عهد أوكد من الحجة بدليل ان من حلف على الشئ فانما يلزمه الوفاء به اذا ثبت بالدليل جوازه ولا ينقضون الميثاق تاكيد للوفاء بالعهد بعبارة أخرى تلزم الاول كقولك لما وجب وجوده لزم ان يمتنع عدمه وقيل الوفاء بعهد الله اشارة الى ما كلف الله العبد به ابتداء وعدم نقض الميثاق أراد به ما الزمه العبد بالنذر وقيل الوفاء بالعهد عهد الربوبية والعبودية والميثاق أعم لشموله كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه من الايمان بالله ومن سائر المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد والوفاء بالعهد أمر مستحسن فى العقول والشرائع كلها قال صلى الله عليه وسلم من عاهد الله فغدر كانت فيه خصلة من النفاق والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل افراد لما بينهم وبين العباد بالذكر فقيل المراد صلة الرحم وقيل هو موازرة النبى صلى الله عليه وسلم ومعاونته ونصرته فى الجهاد وقيل رعاية جميع حقوق الناس بالشفقة عليهم والنصيحة لهم فى كل حال وكل حسن ومن ذلك عيادة المريض وشهود الجنائز ومراعاة الرفقاء والجيران والخدم ومن يطيف به حتى الهرة والدجاجة ويخشون ربهم وان أتوا بكل ما قدروا

قبل ان يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كالعبد اذا حضر بين يدي السلطان ومن ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والى هذا أشار بقوله و يخشون ربهم وخشية ان يقع في العبادة خلل أو نقص يوجب فسادها أو نقصان ثوابها والبه الاشارة بقوله ويخافون سوء الحساب والذين صبروا عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب ابتغاء وجه ربهم لالاجل ان يقال ما أورعه وما أزهده وما أصبره وغير ذلك من الاغراض الفاسدة وانما يصبر على التكاليف لانها أحكام المعبود الحق و يصبر على الرزايا لانها قسمة قسام متصرف في ملكه كيف يشاء أولانه مشغول بالمقدر والقاضي لا بالقدر والقضاء وقد يرضى العاشق بالضرب والايلام لالتذاذه بالنظر الى وجه معشوقه فهكذا العارف يصبر على البلايا والمحن لاستغراقه في بحر العرفان وفيضان أنوار المعروف عليه وأقاموا الصلاة ولا يمتنع دخول النوافل فيها كقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحببته وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يتناول النفل لانه في السر أفضل والفرض لانه في الجهر أفضل كما مر في أواخر سورة البقرة و يدرؤن بالحسنة السيئة أي يدفعون بالتوبة وهي الخصلة الحسنة المعصية قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل لا يقابلون الشر بالشر وانما يقابلونه بالخير كما روي عن الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم يروى ان شقيق بن ابراهيم البلخي دخل على عبد الله بن المبارك متفكرا فقال من أين أنيت قال من بلخ فقال وهل تعرف شقيقا فقال نعم فقال كيف طريقة أصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا أعطوا شكروا فقال عبد الله هكذا طريقة كلابنا وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا واذا أعطوا آثروا وقيل مراد الآية انهم اذا رأوا منكرا حتى

جوابها قالوا والعرب تفعل ذلك كثيرا ومنه قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سريحة * ولكنها نفس تقطع أنفسا

وهو آخر بيت في القصيدة فترك الجواب اكتفاء بمعرفة سامعه مراده كما قال الآخر

فاقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ذكر من قال نحو معنى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ذكر لنا ان قريشا قالوا ان سرك يا محمد اتباعك أو نتبعك فسير لنا جبال تهامة أو زدنا في حرمنا حتى نتخذ قطائع نحترف فيها أو أحي لنا فلانا وفلانا ساما توفي الجاهلية فانزل الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يقول لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زرعا فتكون لنا أرضين أو أحي انا فلانا وفلانا يخبر ونا حق ما تقول فقال الله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا يقول لو كان فعل ذلك بشئ من الكتب فيما مضى كان ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية قال قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم سير لنا الجبال كما سخرت لداود أو قطع لنا الارض كما قطعت لسليمان فاغدي بها شهرا و راح بها شهرا أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم يقول لم أنزل بهذا كتابا ولكن كان شيأ أعطيته أنبياؤ و رسلي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فسير عنا هذه الجبال واجعلها حرونا كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان أو ابعث موتانا فاخبرهم فانهم قد ماتوا على الذي نحن عليه فقال الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب فيصنع ذلك بهذا القرآن

القول في تأويل قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)

اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله أفلم ييأس فكان بعض أهل البصرة يزعم ان معناه ألم يعلم و يتبين و يستشهد لقيله ذلك ببيت سحيم بن وثيل الرياحي

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تيأسوا اني ابن فارس زهدم

و يروى ييسرونني فمن رواه ييسرونني فانه أراد يقتسمونني من اليسر كما يقتسم الجزور ومن رواه ياسرونني فانه أراد الاسر وقال عني بقوله ألم تياسوا ألم تعلموا وأنشدوا أيضا في ذلك

ألم ييأس الاقوام اني أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشارة نائيا

وفسر وا قوله ألم ييأس ألم يعلم و يتبين وذكر عن ابن الكلبي ان ذلك لغة لحي من النخع يقال لهم وهيل تقول ألم تياس كذا بمعنى ألم تعلمه وذكر عن القاسم بن معن انها لغة هوازن وانهم يقولون يئست كذا علمت وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك و يزعم انه لم يسمع أحدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت و يقول هو في المعنى وان لم يكن مسموعا يئست بمعنى علمت يتوجه الى ذلك علمت ان الله قد أوقع الى المؤمنين انه لو شاء لهدى الناس جميعا فقال أفلم ييأسوا علما يقول يؤيسهم العلم فكان فيه العلم مضمرا كما يقال في يئست منك أن لا تفلح علما كأنه قيل علمته علما قال وقول الشاعر

أمنوا بتغيرة أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهى الجنة التى أرادها الله تعالى ان تكون مرجع أهلها والعقبى مصدر كالعاقبة ومثله البشرى والقربى ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل والمعنى أولئك لهم ان يعقب أعمالهم الدار التى هى الجنة ومعنى جنات عدن تقدم فى سورة براءة ومن صلح معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز ان يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق كما صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم قال الزجاج بين ان الانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها أعمال صالحة قال الواحدى والاول أصح لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بحضور أهله معه فى الجنة فلو دخلوها بأعمالهم الصالحة لم يكن فى ذلك كرامة للمطيع ويمكن ان يوجه قول الزجاج بان المقصود بشارة المؤمن بأن أهل الصلاح من أصوله وفصوله وازواجه يجتمعون به فى دار الثواب فقد يمكن ان يكونوا جميعا فى الجنة ولا يجتمعون فى موضع ولقائل ان يقول الدخول أعم من الاجتماع ولا دلالة للعام على الخاص فصح اعتراض الواحدى والآباء جمع أبوى كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم وامهاتهم وليس فى الآية ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات عنها أو ماتت عنه ويؤيده ما روى عن سودة انه لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعنى يا رسول الله احشر فى زمرة نسائك قال ابن عباس لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها أبواب مصاريعها من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على أمر الله وقال أبو بكر الاصم من كل باب من أبواب البر كباب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ويقولون نعم ما أعقبكم الله بعد الدار الاولى وهذا يناسب قول حكماء الاسلام ان لكل مرتبة من مراتب الكمالات جوهر اقدسيا وروحا علويا يختص بتلك الصفة فبعد المفارقة تفيض على النفس الكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص ومن ملك الشكر كذلك

حتى اذا يئس الرماة أرسلوا * عصفا دواجن ناقلا أعصامها

معناه حتى اذا يئسوا من كل شئ مما يمكن لا الذى ظهر لهم أرسلوا فهو فى معنى حتى اذا علموا ان ليس وجه الا الذى رأوا وانتهى علمهم فكان ما سواه يأسا وأما أهل التأويل فانهم تأولوا ذلك بمعنى أفلم يعلم ويتبين ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن اسحق الكوفى عن مولى بخبران عليا رضى الله عنه كان يقول أفلم يتبين الذين آمنوا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هارون عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أفلم ييأس يقول أفلم يتبين حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحارث أو يعلى ابن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرؤها أفلم يتبين الذين آمنوا قال كتب الكاتب الاخرى وهو ناعس حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال فى القراءة الاولى زعم ابن كثير وغيره أفلم يتبين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أفلم ييأس الذين آمنوا يقول أفلم يتبين حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله أفلم ييأس الذين آمنوا يقول يعلم حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا ليث عن مجاهد فى قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يتبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يتبين الذين آمنوا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يعلم الذين آمنوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يعلم الذين آمنوا والصواب من القول فى ذلك ما قاله أهل التأويل ان تأويل ذلك أفلم يتبين ويعلم لاجماع أهل التأويل على ذلك والابيات التى انشدناها فيه فتأويل الكلام اذا ولو أن قرآنا سوى هذا القرآن كان سيرت به الجبال لسير بهذا القرآن أو قطعت به الارض بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا بل لله الامر جميعا يقول ذلك كله اليه وبيده يهدى من يشاء الى الايمان فيوفقه له ويضل من يشاء فيخذله أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله اذ طمعوا فى اجابتى من سأل نبيهم من تسيير الجبال عنهم وتقريب أرض الشام عليهم واحياء موتاهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان به من غير ايجاد آية ولا احداث شئ مما سألوا احداثه يقول تعالى ذكره فما معنى محبتهم ذلك مع علمهم بان الهداية والاهلاك الى وبيدى أنزلت آية أولم أنزلها أهدى من أشاء بغير انزال آية وأضل من أردت مع انزالها القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد) يقول تعالى ذكره ولا يزال يا محمد الذين كفروا من قومك تصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالله وتكذيبهم اياك واخراجهم لك من بين أظهرهم قارعة وهى ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم بالقتل أحيانا وبالحروب أحيانا والقحط أحيانا أو تحل أنت يا محمد يقول أو تنزل أنت قريبا من دارهم بجيشك وأصحابك حتى يأتى وعد الله الذى وعدك فيهم وذلك ظهور لك عليهم وفتحك أرضهم وقهرك اياهم بالسيف ان الله لا يخلف الميعاد يقول ان الله منجزك يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم لانه لا يخلف وعده ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو داود قال ثنا المسعودى عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال محمد حتى يأتى وعد الله قال فتح مكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى

وعلى هذا القياس وقد يستدل بالآية على ان الملك أفضل من البشر والاظهر بكن دخولهم على المؤمنين موجبا لتحيتهم واكرامهم ويمكن ان يجاب بان وجه التكريم هو مجيئهم باذن الله ومن عنده وايابهم في قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات وعن المحرمات وقيل يتعلق بمحذوف أي هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل صبركم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم اتبع أحوال السعداء أحوال الاشقياء وقدر تفسيره في أول البقرة على ان الضد قد يعلم من الضد بسهولة وقدر آتغاوقوله سوء الدار في مقابلة عقبى الدار كأن العاقبة لا تطلق الا على العاقبة الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين لان غير الحميدة لا تستاهل ان تكون عاقبة وقال في الكشاف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة الى هذا الاضمار بناء على ما قالنا قال ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها اذ كر أهل النظام انه لما بين سوء حال الناقصين كان لقائل ان يقول فما بالهم قد فتح الله عليهم أبواب الرزق في الدنيا فاجاب بقوله الله يبسط الرزق والمراد ان الدنيا دار امتحان لا دار جزاء فقد يتفق ان يكون الجاهل الكافر خلي البال والعالم المؤمن ردي الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر والايمان والتركيب للحصر أي هو وحده يوسع الرزق على من يشاء كاهل مكة ويقدر أي يضيق ومعناه انه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمق لا يفضل منه شئ وفرحوا يعني أهل مكة واضرابهم بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح تحدث بنعمة الله واظهار لفضله عليهم وما الحياة الدنيا ونعيمها في جنب نعيم الآخرة سعيد الا متاع شئ قليل يتمتع به أياما قلائل ثم بعد ذلك حسرات لا نهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوز ثم حكى نوعا آخر من قبائح الكفرة

عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير انه لم يذكر سرية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير انه لم يذكر سرية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تلا هذه الآية ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال القارعة السرية أو تحل قريبا من دارهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير أن خصيفا حدثهم عن عكرمة في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم قال نزلت بالمدينة في سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة يقول عذاب من السماء ينزل عليهم أو تحل قريبا من دارهم يعني نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة تصاب منهم سرية أو تصاب فيهم مصيبة أو يحل محمد قريبا من دارهم وقوله حتى يأتي وعد الله قال الفتح حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن أبي نجيح أو تحل قريبا من دارهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث الحسن عن شبابة حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال قارعة قال السرايا قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار عن منصور عن مجاهد قارعة قال مصيبة من محمد أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال الفتح قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد قارعة قال كتيبة قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أي بأعمالهم أعمال السوء قوله أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله ووعد الله فتح مكة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قارعة قال وقيعة أو تحل قريبا من دارهم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول أو تحل أنت قريبا من دارهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن طلحة عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال السرايا كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن بعض أصحابه عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال كتيبة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال قارعة من العذاب وقال آخرون معنى قوله أو تحل قريبا من دارهم القارعة قريبا من دارهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن أو تحل قريبا من دارهم قال او تحل القارعة قريبا من دارهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

فقال ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا انه ليس بتكرار محض الا ان قوله في جوابهم قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب أقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير فيه غموض وأجيب بانه يجري مجرى التعجب كانه قيل ما أعظم عنادكم بعد ما أنزلت من الآيات الباهرة ان الاضلال والهداية من الله أو المراد لا تشتغلوا بطلب الآيات ولكن تضرعوا الى الله في طلب الهدايات فان الذي أضله الله يرى الآية سحرا والذي هداه يراه معجزة وقال الجبائي المعنى ان الله يضل من يشاء عن طريق الصواب ويهدي اليه أقواما آخرين فلولا انكم تستحقون العقاب لهداكم الى الصواب بانزال ما اقترحتموه وقيل المراد انه تعالى أنزل آيات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهدا كم فلا فائدة في تكثير المعجزات الذين آمنوا بدل ممن أناب وتطمئن قلوبهم عن ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت والاطمئنان بآيات الوعد لا ينافي الوجل من آيات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أو المراد ان علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم بانه سبحانه واحد لا شريك له صادق في وعده ووعيده وبان محمدا نبي حق ألا بذكر الله تطمئن القلوب التحقيق فيه ان الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح وعالم الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد اشتاق الى التصرف فيه فيظهر له هناك أمور ضرورية في التعيش أدونها ليس بأهون من خرط القتاد فيتورع فكره وتضطرب أحواله أما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول الاضطراب ويتوحد المطلب ويحصل الاستغراق في بحر العرفان والاستنارة بنور اليقين ومن وقع في لجة البحر لا يبالي أن وقع أثناء الغريق فاخر في من البلل وقيل ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة على النحاس انقلب ذهبا صافيا باقيا على كر الدهور فاكسير جلال الله اذا وقع في القلب السليم

سعيد عن قتادة عن الحسن قال أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة وقال آخرون في قوله حتى يأتي وعد الله هو يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا علي بن أسد قال ثنا اسمعيل بن حكيم عن رجل قد سماه عن الحسن في قوله حتى يأتي وعد الله قال يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيبا منهم ما جئتهم به فاصبر على اذاهم لك وامض لامر ربك في اعذارهم والاعذار اليهم فلقد استهزأت أمم من قبلك قد خلت فمضت برسلها فاملت لهم في المهل ومددت لهم الاجل ثم أحللت بهم عذابي ونقمتي حين تمادوا في غيهم وضلالهم فانظروا كيف كان عقابي اياهم حين عاقبتهم ألم أذقهم أليم العذاب وأجعلهم عبرة لاولي الالباب والاملاء في كلام العرب الاطالة يقال منه أمليت لفلان اذا أطلت له في المهل ومنه الملاوة من الدهر ومنه قولهم تمليت حينا والذلك قيل الليل والنهار الملوان لطولهما كما قال ابن مقبل

ألا يا ديار الحي بالسبعان * ألح عليها بالبلى الملوان

وقيل للمخرق الواسع من الارض ملا كما قال الشاعر

فاخضل منها كل بال وعين * وخيف الربا بالملا الشياطين ٧

لطول ما بين طرفيه وامتداده ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد) يقول تعالى ذكره أفالرب الذي هو دائم لا يبيد ولا يزول قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق متضمن لها عالم بهم وبما يكسبونه من الاعمال رقيب عليهم لا يعزب عنه منه شئ أيها كانوا كمن هو هالك بائد لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيأ ولا يدفع عن نفسه ولا عمن يعبده ضرا ولا يجلب اليهما نفعا كلا هما سواء وحذف الجواب في ذلك فلم يقل وقد قيل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك اكتفاء بعلم السامع بما ذكرنا مما ترك ذكره وذلك انه لما قال جل ثناؤه وجعلوا لله شركاء علم أن معنى الكلام كشركائهم التي اتخذوها آلهة كما قال الشاعر

تخيري خيرت أم عال * بين قصير سرة تنبال

اذاك أم مخرق السربال * ولا تزال آخر الليال

* متلف مال ومفيد مال *

ولم يقل وقد قال سرة تنبال وبين كذا وكذا اكتفاء منه بقوله أذاك أم مخرق السربال ودلالة الخبر عن المخرق السربال عن مراده في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على بني آدم بارزاقهم وآجالهم وحفظ عليهم والله أعمالهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ٧ حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يعني بذلك نفسه يقول هو معكم أينما كنتم فلا يعمل عامل الا وهو حاضر ويقال هم الملائكة الذين وكلوا على بني آدم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وعلى رزقهم وعلى

طعامهم فاناعلى ذلك قائم وهم عبيدى ثم جعلوا لى شركاء **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبامعاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو الله قائم على كل نفس بر وفاجر يرزقهم ويكلؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك وقوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول يقول تعالى ذكره انا القائم بارزاق هؤلاء المشركين والمدبر أمورهم والحافظ عليهم أعمالهم وجعلوا لى شركاء من خلقى يعبدونها دونى قل لهم يا محمد سموهم هؤلاء الذين أشركتموهم فى عبادة الله فانهم ان قالوا الهة فقد كذبوا لانه لا اله الا الواحد القهار لا شريك له أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض يقول أتخبرونه بان فى الارض الها ولا اله غيره فى الارض ولا فى السماء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبامعاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا فى ذلك غير الحق لان الله واحد ليس له شريك قال الله أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول يقول لا يعلم الله فى الارض الها غيره **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم والله خلقهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم كذبوا وقالوا فى ذلك ما لا يعلم الله من اله غير الله فذلك قوله أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول مسموع وهو فى الحقيقة باطل لا صحة له وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير انهم قالوا أم بظاهر معناه أم بباطل فاتوا بالمعنى الذى تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تاويلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بظاهر من القول بظن **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن قتادة بظاهر من القول والظاهر من القول هو الباطل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبامعاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أم بظاهر من القول يقول أم بباطل من القول وكذب ولو قالوا قالوا الباطل والكذب وقوله بل زين للذين كفروا مكرهم يقول تعالى ذكره ما لله من شريك فى السموات ولا فى الارض ولكن زين للمشركين الذين يدعون من دونه الهة مكرهم وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله وكان مجاهد يقول معنى المكر هاهنا القول كانه قال قولهم بالشرك بالله **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بل زين للذين كفروا مكرهم قال قولهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله وصدوا عن السبيل فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء الكوفيين وصدوا عن السبيل بضم العين بمعنى وصدهم الله عن سبيله لكفرهم به ثم جعلت الصاد مضمومة اذ لم يسم فاعله وأما عامة قراء الحجاز والبصرة فقرؤه بفتح الصاد على معنى ان المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربتا المعنى وذلك ان المشركين بالله كانوا مصدودين عن الايمان به وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله به بقوله ان الذين كفروا وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد يقول تعالى ذكره ومن أضله الله عن اصابة الحق والهدى

كيف لا يقلبه جوهرا صافيا ونورانيا آمنا من التغير والزوال الذين آمنوا مبتدأ خبره طوبى لهم وجوز فى الكشاف ان يكون بدلا على حذف المضاف أى قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر طاب يطيب كبشرى وواوه منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها والام للبيان مثل سقيا لك والمعنى طيب لهم على الدعاء أو الاخبار عن ابن عباس فرح وقرة عين الضحاك غبطة لهم قتادة حسنى لهم الاصم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة ان أطيب الاشياء فى كل الامور حاصل لهم وقيل طوبى شجرة فى الجنة حكى الاصم ان أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى دار كل مؤمن منها غصن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده نبت الحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم ان طوبى هى الجنة بالحبشية والمآب المرجع * التأويل هو الذى يريكم برق أنوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع واليأس ويريكم برق اضواء الجمال فيغلب عليكم طمع الوصل ورجاء الاستئناس وينشئ السحاب الثوال والافضال الثقال بمطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو الملك المخلوق من نور الهيبة والجلال فتقع الهيبة فى قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق القهر فيصيب بها من يشاء من أهل الخذلان فيحرق حسن استعدادهم فى قبول الايمان ومن نتائج ذلك انهم يجادلون فى ذات الله وفى صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء والشرائع وكبعض المتكلمين من أهل الاهواء والبدع له دعوة الحق أى دعوته حق لمن دعاه فيستجيبه كما قالت السموات والارض أتينا طائعين وأيضا له دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يخذلانه يدعون من دونه أى بغير الحق لا يستجيبون لهم بشئ اذ لا يتأثر فى الخلق نصحهم كمن يبسط يده الى الماء اراءة الى الحلق انه يريد شربه وما هو

بيد الغه فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر لانهم استجابوا لهم على الهدى كما دعوا الى الحق بالهوى يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض من الملائكة وأرواح الانبياء والاولياء والصلحاء طوعا ومن أرواح الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم أي نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شأنها لانها أمارة بالسوء الا ما رحم الرب فانها تسجد بتبعية الروح معنى آخر ولله يسجد من في سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا ومن في أرض النفوس من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية والشيطانية كرها وظلالهم وهي آثارها ونتائجها آخر ولله يسجد الارواح في الحقيقة وظلالهم وهي أجسادهم بالتبعية وهذا السجود بمعنى وضع الجبهة وخص الوقتان بالذكر لان آثار القدرة فيهما أكثر وان أريد الانقياد والتسخير احتمل ان يراد بالوقتين وقتا الانتباه والنوم ففي الاول يطلع شمس الروح من أفق الجسد وفي الثاني يغرب فيه أنزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت أودية النفوس فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة النفسانية والحيوانية أو أنزل من سماء الارواح ماء مشاهدة أنوار الجمال فسالت أودية القلوب فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاوصاف البشرية أو أنزل من سماء الاسرار ماء كشوف الجمال فسالت أودية الارواح فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية أو أنزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات الالوهية فسالت أودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدا الوجود المجازي ومما توقدون عليه من البقاء في نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فلا تبقي ولا تذر وهي التذكية بالفناء ابتغاء حلية وهي التحلية بالبقاء الحقيقي أو متاع وهو التمتع به زبد مثله مثل زبد البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد فاما الزبد في

بخذلانه اياه فماله أحد يهديه لاصابتها لان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله ومعونته وذلك بيد الله واليه دون كل أحد سواه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسار والآفات التي يصيبهم الله بها ولعذاب الآخرة أشق يقول ولتعذيب الله اياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه اياهم في الدنيا واشق انما هو أفعل من المشقة وقوله وما لهم من الله من واق يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء الكفار من أحد يقيهم من عذاب الله اذا عذبهم لا حيم ولا ولي ولا نصير لانه جل جلاله لا يعاده أحد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده أحد الا باذنه وليس باذن لاحد في الشفاعة ان كفر به فمات على كفره قبل التوبة منه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) اختلف أهل العلم بكلام العرب في رافع المثل فقال بعض نحوي الكوفيين الرافع للمثل قوله تجري من تحتها الانهار في المعنى وقال هو كما تقول حلية فلان أسمر كذا وكذا فليس الاسمر بمرفوع بالحلية انما هو بابتداء أي هو أسمر وكذا قال ولو دخل ان في مثل هذا كان صوابا قال ومثله في الكلام مثلك انك كذا وانك كذا وقوله فلينظر الانسان الى طعامه انا من وجه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها ومن قال انا صببنا الماء أظهر الاسم لانه مردود على الطعام بالخفض ومستانف أي طعامه انا صببنا ثم فعلنا وقال معنى قوله مثل الجنة صفات الجنة وقال بعض نحوي البصريين معنى ذلك صفة الجنة قال ومنه قول الله تعالى وله المثل الاعلى معناه ولله الصفة العليا قال فمعنى الكلام في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أو فيها أنهار كانه قال وصف الجنة صفة تجري من تحتها الانهار أو صفة فيها أنهار والله أعلم قال و وجه آخر كانه اذا قيل مثل الجنة قيل الجنة التي وعد المتقون قال وكذلك قوله وانه بسم الله الرحمن الرحيم كانه قال بالله الرحمن الرحيم والله أعلم قال وقوله على ما فرطت في جنب الله في ذات الله كانه عندنا قليل في الله قال وكذلك قوله ليس كمثله شئ انما المعنى ليس كشئ وليس مثله شئ لانه لا مثل له قال وليس هذا كقولك للرجل ليس كمثلك أحد لانه يجوز ان يكون له مثل والله لا يجوز ذلك عليه قال ومثله قول لبيد * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * قال وفسر لنا انه أراد السلام عليكما قال أوس بن حجر

وقتلى كرام كمثل الجذوع * تغشاهم سيل منهمر

قال والمعنى عندنا كالجذوع لانه لم يرد أن يجعل للجذوع مثلا ثم يشبه القتلى به قال ومثله قول أمية

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

قال فقال تحت رجل يمينه كانه قال تحت رجله أو تحت رجله اليمنى قال وقول لبيد

أصل صواره و بصفته ٧ * يطوف أمرها بيد الشمال

كانه قال أمرها بالشمال والى الشمال وقول لبيد أيضا * حتى اذا ألقت يدا في كافر * فكانه قال حتى وقعت في كافر وقال آخر منهم هو من المكفوف عن خبره قال والعرب تفعل ذلك قال له معنى آخر للذين استجابوا لربهم الحسنى مثل الجنة موصول صفة لها على الكلام الاول * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ذكر المثل فقال مثل الجنة والمراد الجنة ثم وصفت الجنة بصفتها وذلك ان مثلها انما هو صفتها وليست صفتها شيأ غيرها واذا كان ذلك كذلك ثم ذكر المثل فقيل مثل الجنة ومثلها صفتها وصفة الجنة فكان وصفها كوصف المثل وكان كأن الكلام

جرى بذكر الجنة فقيل الجنة تجرى من تحتها الانهار كما قال الشاعر

أرى مر السنين أخذن منى * كما أخذ السرار من الهلال

فذكر المر ورجع فى الخبر الى السنين وقوله أكلها دائم وظلها يعنى ما يؤكل فيها يقول هو دائم لاهلها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ولكنه ثابت الى غير نهاية وظلها يقول وظلها أيضا دائم لانه لا شمس فيها تلك عقبى الذين اتقوا يقول هذه الجنة التى وصف جل ثناؤه عاقبة الذين اتقوا الله فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه وقوله وعقبى الكافرين النار يقول وعاقبة الكافرين بالله النار

القول فى تاويل قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب) يقول تعالى ذكره والذين أنزلنا اليهم الكتاب ممن آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل اليك منه ومن الاحزاب من ينكر بعضه يقول ومن أهل الملل المتحزبين عليك وهم أهل أديان شتى من ينكر بعض ما أنزل اليك فقل لهم انما أمرت أيها القوم أن أعبد الله وحده دون ماسواه ولا أشرك به واجعل له شريكا فى عبادتى فاعبده معه الآلهة والاصنام بل أخلص له الدين حنيفا مسلما اليه أدعو يقول الى طاعته واخلاص العبادة له أدعو الناس واليه مآب يقول واليه مصيرى وهو مفعل من قول القائل آب يؤب أو باوما آبا ونحو ماقلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله ورسوله وصدقوا به قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعنى اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال من أهل الكتاب حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه من أهل الكتاب والاحزاب أهل الكتب تغريقهم لحزبهم قوله وان يات الاحزاب قال لتحزبهم على النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقال غير مجاهد ينكر بعضه قال بعض القرآن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واليه مآب واليه مصير كل عبد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك قال هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرأ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وفى قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال الاحزاب الامم اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من أنكره القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق) يقول تعالى ذكره وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فانكره بعض الاحزاب كذلك أيضا أنزلنا الحكم والدين حكما عربيا وجعل ذلك عربيا وصفه به لانه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربى فنسب الدين اليه اذ كان عليه أنزل فكذب به الاحزاب ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل اليه واتباع الاحزاب وتهدده على ذلك ان فعله فقال ولئن اتبعت أهواءهم أهواء هؤلاء الاحزاب ورضاهم ومحبتهم وانتقلت من دينك الى دينهم مالك من يقيك عذاب الله ان عذبك على اتباع أهوائهم ومالك من ناصر ينصرك فيستنقذك من الله ان هو عاقبك يقول فاحذر أن تتبع أهواءهم

له حين دعاهم للوصول والوصال ليحصل لهم ما فى أرض البشرية من أنواع اللذات والحظوظ وأضعافها لجعلوه فداء ألم عذاب القطيعة وأنفقوا مما رزقناهم أى انفضلوا عما سواه ليتصلوا به سرا بالانقطاع عما يشغل بواطنهم وعلانية بالانفصال عما يشغل ظواهرهم ويدرؤن بالاعمال والاحوال الحسنة فى صدق الطلب الاحوال السيئة من الوقائع والفترات والملائكة يدخلون عليهم تبركا وتيمنا بهم تبعا لهم من كل باب دخلوها بالاستقلال على اقدام السير بالله الى الله سلام عليكم بما صبرتم عن غير الله وعلى صدق الطلب ألا بذكر الله تطمئن القلوب القلوب أربعة قلب قاس كقلوب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله فنسى ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن فاطمئنانه بذكر الله كما فى الآية وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقول الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبى أى بتجلى صفات الاحياء واذا صار القلب مطمئنا انعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه على نفسه فتصير مطمئنة أيضا فيستحق بجذبات العناية لخطاب ارجعى ثم أشار الى أن الاطمئنان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح فى أرض القلب فقال الذين آمنوا الآية فالاشارة بطوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم يكن الا فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم وبتبعيته فى قلوب المؤمنين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة أصلها فى دارى وفرعها على أهل الجنة فافهم (كذلك القول

أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم (٩٧) ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى

الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى

الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) القراآت متابي وعقابي وما بي بالياء في الحالين يعقوب والسوسي عن قنبل وافق سهل وعباس في الوصل بل زين

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله لكل أجل كتاب) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا يا محمد رسلا من قبلك إلى أمم قد خلت من قبل أمتك فجعلناهم بشرا مثلك لهم أزواج ينكحون وذرية أنسلوهم ولم نجعلهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون فنجعل الرسول إلى قومك من الملائكة مثلهم ولكن أرسلنا إليهم بشرا مثلهم كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشرا مثلهم وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله يقول تعالى ذكره وما يقدر رسول أرسله الله إلى خلقه أن يأتي أمته بآية وعلامة من تسيير الجبال ونقل بلدة من مكان إلى مكان آخر وإحياء الموتى ونحوها من الآيات إلا باذن الله يقول إلا بأمر الله الجبال بالسير والأرض بالانتقال والميت بأن يحيي لكل أجل كتاب يقول لكل أجل أمر قضاه الله كتاب قد كتبه فهو عنده وقد قيل معناه لكل كتاب أنزله الله من السماء أجل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا إسحق بن يوسف عن جويبر عن الضحاك في قوله لكل أجل كتاب يقول لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال أبو جعفر وهذا على هذا القول نظير قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول وجاءت سكرة الحق بالموت وذلك أن سكرة الموت تأتي بالحق والحق يأتي بها فكذلك الأجل له كتاب وللكتاب أجل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا بحر بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يدبر الله أمر العباد فيمحو ما يشاء إلا الشقاء والسعادة والموت حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كل شيء غير السعادة والشقاء فإنهما قد فرغ منهما حدثني علي بن سهل قال ثنا يزيد وحدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال إلا الشقاء والسعادة والموت والحياة حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين وقبيصة قالا ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال قال ابن عباس الا الحياة والموت والشقاء والسعادة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يقدر الله أمر السنة في ليلة القدر إلا الشقاء والسعادة والموت والحياة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال الا الحياة والموت والسعادة والشقاوة فإنهما لا يتغيران حدثنا عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا معاذ بن عقبة عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد ان كنت كتبتني سعيدا فاثبتني وان كنت كتبتني شقيا فامحني قال الشقاء والسعادة قد فرغ منهما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وقال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ينزل الله كل شيء في السنة في ليلة القدر فيمحو ما يشاء

ونحوه بالادغام على وهشام وصد وا بضم الصاد وكذلك فى حم المؤمن عاصم وحمزة وعلى وخلف ويعقوب الباقون بفتحها ويثبت مخففا
من الاثبات ابن كثير وأبو عمرو وسهل (٩٨) ويعقوب وعاصم الآخرون بالتشديد من التثبيت الكافرلان على التوحيد أبو عمرو
وأبو جعفر ونافع وابن كثير الباقون الكفار على الجمع * الوقوف
بالرحمن ط الاهوج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل متاب ه
الموتى ط لان جواب لو محذوف
أى لكان هذا القرآن جميعا ط
فى الموضعين وعدالله ط الميعاد
ه أخذتهم ج للاستفهام مع
الفاء عقاب ه بما كسبت ج
لحق الخبر المحذوف التقدير لمن
لا ينفع ولا يضر ولان قوله وجعلوا
يصلح استئنافا أو حالا باضمار قد
شركاء ط سموهم ط لحق
الاستفهام من القول ط عن
السبيل ه هاد ه أشق ج
لاتفاق الجملتين مع النفى فى الثانية
واق ه المتقون ه ط لان
التقدير فيما يتلى عليك مثل الجنة
والوصل وجه يذكر فى التفسير
الانهار ط وظلها ط اتقوا
ق قد قيل والوصل أجوز لان
الجمع بين بيان الحالين أدل على
الانتباه النار ه بعضه ط ولا
أشرك به ط مآب ه عربيا
ط العلم لا لان ما بعده جواب
واق ه وذرية ط باذن الله
ط كتاب ه ويثبت ج
والوصل أجوز لتمام مقصود
الكلام الكتاب ه الحساب ه
أطرافها ط لحكمه ط الحساب
ه جميعا ط كل نفس ط الدار
ه مرسلا ط وبينكم ط للعطف
الكتاب ه * التفسير عن ابن
عباس والحسن أرسلناك كما أرسلنا
الانبياء قبلك فى أمة قد خلت من
قبلها أمم وقال آخرون معنى
التشبيه كما أرسلنا الى أمم وآتيناهم كتبا تتلى عليهم كذلك آتيناك هذا الكتاب وأنت تتلوه عليهم فلم اقترحوا قال
غيره وقال فى الكشاف معناه مثل ذلك الارسال أرسلناك يعنى أرسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف أرسله فقال فى

من الآجال والارزاق والمقادير الا الشقاء والسعادة فانهما ثابتان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير
عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمى فى السعداء فاثبته
فيهم وان كان فى الاشقياء فامحه منهم واجعله فى السعداء فقال حسن ثم أتيته بعد ذلك بحول أو أكثر
من ذلك فسالته عن ذلك فقال انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذر بن فيها يفرق كل أمر حكيم قال
يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاما كتاب
الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير وقال آخرون معنى ذلك ان الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى
أم الكتاب الذى لا يغير منه شئ ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد
عن سليمان التيمى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم
الكتاب قال كتابان كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب حدثنا عمرو بن على قال
ثنا سهل بن يوسف قال ثنا سليمان التيمى عن عكرمة فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم
الكتاب قال الكتاب كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال حدثنا أبو عامر
قال ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمى عن عكرمة عن ابن عباس بمثله حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن عكرمة قال الكتاب كتابان يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب وقال آخرون بل معنى ذلك انه يمحو كل ما يشاء ويثبت كل ما
أراد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام عن الاعمش عن شقيق انه كان
يقول اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء
فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب حدثنا عمرو قال ثنا وكيع قال ثنا
الاعمش عن أبى وائل قال كان مما يكثران يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء
فامحنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب
قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن أبى حكيمة عن أبى عثمان النهدى ان عمر بن
الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويبكى اللهم ان كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه فانك
تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة قال ثنا معتمر عن أبيه عن أبى
حكيمة عن أبى عثمان قال وأحسبنى قد سمعته من أبى عثمان مثله قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة
ابن خالد عن عصمة بن حكيمة عن أبى عثمان النهدى عن عمر رضى الله عنه مثله حدثنى المثنى قال
ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال ثنا أبو حكيمة قال سمعت أبا عثمان النهدى قال سمعت عمر بن
الخطاب رضى الله عنه يقول وهو يطوف بالكعبة اللهم ان كنت كتبتنى فى أهل السعادة فاثبتنى
فيها وان كنت كتبت على الذنب والشقوة فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت
وعندك أم الكتاب قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن ابن
مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنى فى أهل الشقاء فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة حدثنى
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله
فيموت على ضلالة فهو الذى يمحو والذى يثبت الرجل يعمل بطاعة الله وقد كان سبق له خير أو حتى
يموت وهو فى طاعة الله فهو الذى يثبت حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن
هلال بن حميد عن عبد الله بن حكيم عن عبد الله انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء
فاثبتنى فى السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج

أمة قد خلت من قبلها أمم كثيرة فهي آخر الامم وأنت خاتم الانبياء ثم ذكر معه ود الارسال فقال لتتلوا أي لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن للمفسرين خلاف (٩٩) في تخصيص لفظ الرحمن بالمقام فقال جار الله المراد كفرهم بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شئ وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال مثل هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم وعن ابن عباس في رواية الضحاك نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو الواحد القهار المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب رجوعي فيثيبني على مصابرتكم وقيل نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب أكتب باسمك اللهم وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون فانزل الله الآية فعلى هاتين الروايتين كان الذم متوجها على كفرهم باطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى لا على جحودهم أو اشراكهم روي ان أهل مكة قعدوا في فناء الكعبة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقال له رؤساؤهم كابي جهل وعبد الله بن أمية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى ينفسح المكان علينا واجعل لنا فيها أنهارا نزرع فيها وأحي لنا بعض أمواتنا لنسالهم أحق ما تقوله أم باطل فقد كان عيسى يحيي الموتى أو سخر لنا الريح حتى نركبها ونسير في البلاد فقد كانت الريح مسخرة لسليمان ولست باهون على ربك منه فنزل قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وأزيلت عن مراكزها أو قطعت به الارض أي وقع به السير في البلاد

قال ثنا حماد عن أبي حمزة عن ابراهيم ان كعبا قال لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين لولا آية في كتاب الله لانبأتك ما هو كائن الى يوم القيامة قال وما هي قال قول الله يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لكل أجل كتاب الآية يقول يمحو الله ما يشاء يقول انسخ ما شئت واصنع من الافعال ما شئت ان شئت زدت فيها وان شئت نقصت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا الكلبي قال يمحو الله ما يشاء و يثبت قال يمحي من الرزق و يزيد فيه و يمحي من الاجل و يزيد فيه قلت من حدثك قال أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رباب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم فقدم الكلبي بعد فسئل عن هذه الآية يمحو الله ما يشاء و يثبت قال يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شئ ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب مثل قولك أكلت شربت دخلت خرجت ذلك ونحوه من الكلام وهو صادق و يثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت الكلبي عن أبي صالح نحوه ولم يجاوز أبا صالح وقال آخرون بل معنى ذلك ان الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه و يثبت ما يشاء منها فلا ينسخه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يمحو الله ما يشاء قال من القرآن يقول يبدل الله ما يشاء فينسخه و يثبت ما يشاء فلا يبدله وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يمحو الله ما يشاء و يثبت هي مثل قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وقوله وعنده أم الكتاب أي جملة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يمحو الله ما يشاء و يثبت ما يشاء وهو الحكيم وعنده أم الكتاب وأصله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يمحو الله ما يشاء ما ينزل على الانبياء و يثبت ما يشاء مما ينزل على الانبياء قال وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج يمحو الله ما يشاء قال ينسخ قال وعنده أم الكتاب قال الذكر وقال آخرون معنى ذلك انه يمحو من قدحان أجله و يثبت من لم يجئ أجله الى أجله ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب يقول يمحو من جاء أجله فذهب والمثبت الذي هو حي يجري الى أجله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يحيى قال ثنا عوف قال سمعت الحسن يقول يمحو الله ما يشاء قال من جاء أجله و يثبت قال من لم يجئ أجله الى أجله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن نحو حديث ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لكل أجل كتاب قال آجال بني آدم في كتاب يمحو الله ما يشاء من أجله و يثبت وعنده أم الكتاب قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قول الله يمحو الله ما يشاء و يثبت قالت قريش حين أنزل وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شئ ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم انا ان شئنا أحدثنا له من أمر ما شئنا ونحدث في كل رمضان فنمحو و نثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومعايشهم وما نعطيهم وما نقسم لهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وقال آخرون معنى ذلك و يغفر ما يشاء من ذنوب عباده و يترك ما يشاء فلا يغفر ذكر

فوق المعتاد شبه طى الارض أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا أو كلم به الموتى بعد احيائهم به لكان هذا القرآن قال الراوى لما سرى عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذا الوحى قال والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ولكنه خيرنى بين ان

من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمر وعن عطاء عن سعيد فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يثبت فى البطن الشقاء والسعادة وكل شئ فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء وأولى الاقوال التى ذكرت فى ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذى ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك ان الله توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة وتهددهم بها وقال لهم وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك ان لقضائه فيهم أجلا مثبتا فى كتاب هم مؤخرون الى وقت مجىء ذلك الاجل ثم قال لهم فاذا جاء ذلك الاجل يجىء الله بما شاء من قدرنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو اضاعه من رفعه أو هلاك مال فيقضى ذلك فى خلقه فذلك محوه ويثبت ما شاء ممن بقى أجله ورزقه وأكمله فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه وبهذا المعنى جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنى محمد ابن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر فى ثلاث ساعات يبقين من الليل فى الساعة الاولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ذكر ما فى الساعتين الآخرتين حدثنا محمد بن سهل الرملى قال ثنا آدم قال ثنا الليث قال ثنا زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل فى ثلاث ساعات يبقين من الليل يفتح الذكر فى الساعة الاولى الذى لم يره أحد غيره يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت والدفتان لوحان لله كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنى رجل عن أبيه عن قيس بن عباد انه قال العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وعنده أم الكتاب) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وعنده أم الكتاب فقال بعضهم معناه وعنده الحلال والحرام ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا محمد بن عقبة قال ثنا مالك بن دينار قال سألت الحسن قلت أم الكتاب قال الحلال والحرام قال قلت له فما الحمد لله رب العالمين قال هذه أم القرآن وقال آخرون معناه وعنده جملة الكتاب وأصله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وأصله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وعنده أم الكتاب قال كتاب عند رب العالمين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جويبر عن الضحاك وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وعلمه يعنى بذلك ما ينسخ منه وما يثبت حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده فى أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك فى كتاب وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن شيبان عن ابن عباس انه سأل كعبا عن أم الكتاب قال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال بعلمه كن كتابا فكان كتابا وقال آخرون هو الذكر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال أبو

تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو أن قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى أى تنبيههم لما آمنوا به كقوله ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقال فى الكشاف هذه الآية لبيان تعظيم شان القرآن ومعنى تقطيع الارض تصدعها كقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا ونقل فى الكشاف عن الفراء ان الآية تتعلق بما قبلها والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ويجادلون هذا الكلام وهو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض ثم قال ردا عليهم بل لله الامر جميعا قال أهل السنة يعنى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لاحد عليه وقالت المعتزلة له القدرة على الآيات التى اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه أوله ان يلجئهم الى الايمان الا انه بنى أمر التكليف على الاختيار قالوا ويعضده قوله أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله مشيئة الالجاء لهدى الناس جميعا أولو يشاء لهداهم الى الجنة أو المراد نفى العموم لا عموم النفى وذلك انه ما شاء هداية الاطفال والمجانين أجاب أهل السنة بان كل هذا خلاف الظاهر ومعنى أفلم ييأس أفلم يعلم وهذه لغة قوم من النخع وقال الزجاج انه مجاز لان اليائس عن الشئ عالم بانه لا يكون نظيره استعمال الرجاء فى معنى الخوف

جعفر

والنسيان فى معنى الترك لتضمنهما اياهما ويؤيده قراءة على عليه السلام وابن عباس وجماعة أفلم يتبين وهو تفسير أفلم ييأس وقيل ان

قراءتهم أصل والمشهورة تضعيف وقع من جهة ان الكاتب كتبه مستوى السنات وهذا القول سخيف جدا والظن بأولئك النقلة الحفظة غير ذلك ولهذا قال في الكشاف هذه والله قرية ما فيها مرية وجوز أن يتعلق أن لو يشاء بآمنوا معناه أفلم يقنط من ايمان

جعفر لا أدري فيه ابن جريج أم لا قال قال ابن عباس وعنده أم الكتاب قال الذكر * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال وعنده أصل الكتاب وجملته وذلك انه تعالى ذكره أخبر انه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم عقب ذلك بقوله وعنده أم الكتاب فكان بينا ان معناه وعنده أصل المثبت منه والممحو وجملته في كتاب لديه واختلفت القراء في قراءة قوله ويثبت فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويثبت بتشديد الباء بمعنى ويقره ويتركه على حاله فلا يمحوه وقرأه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين ويثبت بالتخفيف بمعنى يكتب وقد بينا قبل ان معنى ذلك عندنا اقراره مكتوبا وتركه محوه على ما قد بينا فاذا كان ذلك كذلك فالتثبيت به أولى والتشديد أصوب من التخفيف وان كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في المعنى الى التشديد والتشديد الى التخفيف لتقارب معنييهما وأما المحو فان للعرب فيه لغتين فاما مضر فانها تقول محوت الكتاب أمحوه محوا وبه التنزيل ومحوت أمحاه محوا وذكر عن بعض قبائل ربيعة انها تقول محيت أمحى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وامانرينك بعض الذي نعدهم أونتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامانرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم أونتوفينك قبل ان نريك ذلك فانما عليك ان تنتهي الى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته لا طلب صلاحهم ولا فسادهم وعلينا محاسبتهم فمجازاتهم بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أولم يروا هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات انا نأتي الارض فنفتحها له أرضا بعد أرض حوالي أرضهم أفلا يخافون ان نفتح له أرضهم كما فتحناها له غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال أولم يروا انا نفتح لمحمد الارض بعد الارض حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها يعني بذلك ما فتح الله على محمد يقول فذلك نقصانها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال ما غلبت عليه من أرض العدو حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال كان الحسن يقول في قوله أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها فهو ظهور المسلمين على المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها يعني ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ينتقص له ما حوله من الارضين ينظرون الى ذلك فلا يعتبرون قال الله في سورة الانبياء نأتي الارض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون بل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون وقال آخرون بل معناه أولم يروا انا نأتي الارض فنخربها أفلا يخافون ان نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنهلكهم ونخرب أرضهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس في قوله انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال أولم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية قال ثنا حجاج عن محمد عن ابن جريج عن الاعرج انه سمع مجاهدا يقول نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال خرابها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد مثله قال

هؤلاء الكفرة الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ثم أوعد الكافرين بقوله ولا يزال الذين كفروا يعني عامة الكفار تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة داهية تقرعهم من السبي والقتل أو تحل القارعة قريبا من دارهم فيتطاير الهم شررها حتى يأتي وعد الله وهو اسلامهم أو موتهم أو القيامة وقيل خاصة في أهل مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يبعث السرايا حول مكة فتغير عليهم وتختطف منهم وعلى هذا احتمل ان يكون قوله أو تحل خطابا أي تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما في الحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان قد وعده الله الفتح عموما وخصوصا وكان كما وعد وكان معجزا ان الله لا يخلف الميعاد قد مر البحث عليه في أول سورة آل عمران ثم ازداد في الوعيد فقال ولقد استهزئ الآية والاملاء الامهال وقد مر هناك والاستفهام في قوله فكيف كان عقاب للتقرير والتهديد ثم أورد على المشركين ما يجري مجرى الحجاج والتوبيخ والتعجب من عقولهم فقال أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ومعنى القائم الحفيظ والرقيب أي الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشاف ان يقدر الخبر بحيث يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركاء فيكون قوله لله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر السيد صاحب حل العقد انه يجوز ان يجعل الواو في قوله وجعلوا لله للحال ويضمر للمبتدأ خبر يكون المبتدأ مع جملة مقررة لانكارما يقارنهما من الحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس

موجودا والحال انهم جعلوا له شركاء فانهم الظاهر مقام المضمر كما قلنا تقريرا للالهية وتصريحا بها وانه هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول معطي الناس ومغنيهم موجود ويجرم مثلي ثم زاد في المحاجة فقال قل سموهم أي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وأنبؤه بأسمائهم وانما يقال ذلك في الشيء المستحقر الذي لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعني انه أخس من ان يسمى ويذكر ولكنك ان شئت ان تضع له اسما فافعل وقيل المراد سموهم بالآلهة على سبيل التهديد قال في الكشاف أم في قوله أم تنبئونه منقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من ان يعرف أقول وذلك لانه لا شيء محض اذ لو كان الشريك موجودا وهو أرضي لتعلق علم العالم بالذات المحيط بجميع السفليات ونحوه قل أتنبئون الله بما لا يعلم وقد مر في أول يونس ثم أكد هذا المعنى بقوله أم بظاهر من القول أي بل أتسمونهم شركاء بظاهر من الكلام من غير ان يكون له حقيقة تقوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها وهذا الاحتجاج من أعاجيب الاساليب التي اختص بها القرآن الكريم المعجز فلله در شان التنزيل ثم بين سوء طريقتهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواحدي معنى بل ههنا كما يقال دع ذكر الدليل فانه لا فائدة فيه انه كذا وكذا والكلام في ان المزين هو الله تعالى أو غيره قد مر في أول سورة آل عمران وكذا الصد فمن قرأ وصدوا بضم الصاد وأما من قرأ بالفتح فيحتمل ان يكون لازما أي أعرضوا عنه ويحتمل ان يكون متعديا أي صرفوا غيرهم والخلاف في قوله ومن يضلل الله تقدم في مواضع منها آخر الاعراف ثم عاد الى الايعاد فقال لهم عذاب في الحياة الدنيا من القتل والقتال واللعن والذم لا المصائب والامراض لانها قد تصيب المؤمنين أيضا ولانها امامور بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك ولعذاب الآخرة أشق لانه أشد وأدوم وما لهم من الله أي من

وقال ابن جريج خرابها وهلاك الناس **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي جعفر الفراء عن عكرمة قوله أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال نخرب من أطرافها وقال آخرون بل معناه ننقص من بركتها وثمرتها وأهلها بالموت ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ننقصها من طرافها يقول نقصان أهلها وبركتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله ننقصها من أطرافها قال في الانفس وفي الثمرات وفي خراب الارض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة القناد عمن سمع الشعبي قال لو كانت الارض تنقص لضاق عليك حسك ولكن تنقص الانفس والثمرات وقال آخرون معناه انا نأتي الارض ننقصها من أهلها فنتطرفهم بأخذهم بالموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ننقصها من أطرافها قال موت أهلها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال الموت **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هارون النحوي قال ثنا الزبير بن الحارث عن عكرمة في قوله ننقصها من أطرافها قال هو الموت ثم قال لو كانت الارض تنقص لم نجد مكانا نجلس فيه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال كان عكرمة يقول هو قبض الناس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سئل عكرمة عن نقص الارض قال قبض الناس **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة في قوله أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال لو كان كما يقولون لما وجد أحد كم جبا يخر أفيه **حدثنا** الفضل بن الصباح قال سئل عكرمة وانا أسمع عن هذه الآية أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال الموت وقال آخرون ننقصها من أطرافها بذهاب فقهائها وخيارها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال موت العلماء * وأولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب قول من قال أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقهرهم أهلها أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم اياهم وذلك ان الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله وامانرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضرائبهم من الكفار وهم مع ذلك يسألون الآيات فقال أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها بقهر أهلها والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك وأما قوله والله يحكم لا معقب لحكمه يقول والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه ويقضي فيمضي قضاؤه واذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده ويعني بقوله لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب في كلام العرب هو الذي يكر على الشيء وقوله وهو سريع الحساب يقول والله سريع الحساب يحصي أعمال هؤلاء المشركين لا يخفى عليه شيء وهو من وراء جزائهم عليها * القول في تاويل قوله تعالى (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) يقول تعالى ذكره قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الامم التي سلفت بانبياء الله ورسله

ورسله فالله المكر جميعا يقول فلله أسباب المكر جميعا وبيده واليه لا يضر مكر من مكر منهم أحدا الا من أراد ضره به يقول فلم يضر الماكرون بمكرهم الا من شاء الله أن يضره ذلك وانما ضر وبال أنفسهم لانهم أمخطوا رجهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم ونجى رسله يقول فكذلك هؤلاء المشركون من قريش يمكرون بك يا محمد والله منجيك من مكرهم ومطفئ ضر مكرهم بهم دونك وقوله يعلم ما تكسب كل نفس يقول يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك وما يسعون فيه من المكر بك ويعلم جميع أعمال الخلق كلهم لا يخفى عليه شئ منها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يقول وسيعلمون اذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء المدينة وبعض البصرة وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراء الكوفة فانهم قرؤه وسيعلم الكفار على الجمع والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع وسيعلم الكفار لان الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم واتبع بعده الخبر عنهم وذلك قوله وامانرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك وبعده قوله ويقول الذين كفر والست مرسلا وقد ذكرانها في قراءة ابن مسعود وسيعلم الكافرون وفي قراءة أبي وسيعلم الذين كفروا وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويقول الذين كفر والست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلا تكذيبا منهم لك وجحودا لنبوتك فقل لهم اذا قالوا ذلك كفى بالله يقول قل حسبي الله شهيدا يعني شاهدا بيني وبينكم على وعليكم بصدقي وكذبكم ومن عنده علم الكتاب فان اذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفا به على اسم الله وكذلك قرأته قراء الامصار بمعنى والذين عندهم علم الكتاب أي الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والانجيل وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون ذكر الرواية بذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا أبو الحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت في كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير ان محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فالذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله ابن سلام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الانس ولم يسمه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام قال ثنا يحيى بن عبادة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب ح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله أكلها دائم كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعلمون من حال جنا تكم الا هذه فان أكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم أيضا والمراد انه لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة وقد مر هذا البحث في سورة النساء في قوله وندخلهم ظلا ظليلا قيل في الآية دلالة على ان حركات الجنة لا تنتهي الى سكون دائم كما يقوله أبو الهذيل واتباعه قال القاضي وفيها دليل على ان الجنة لم تخلق بعد والا انقطع أكلها لقوله تعالى كل من عليها فان كل شئ هالك الا وجهه قال ولم ننكر ان تحصل الآن في السموات جنات تتمتع بها الملائكة ومن بعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم الان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة وأجيب بانا نخصص عموم كل شئ هالك بالدليل الدال على ان الجنة مخلوقة وهو قوله أعدت للمتقين ثم ذكر عقائد الفرق في شأن القرآن المتلو فقال والذين آتيناهم الكتاب قيل أراد بالكتاب القرآن يعني ان المسلمين يفرحون بما أنزل اليك من الشرائع والعلوم ومن الاحزاب الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم وعقائدهم وانما أنكروا ما يختص به الاسلام من نعت الرسول وغيره فانه الحسن وقتادة واعترض عليه بان أهل الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم ولا فائدة في ذكره ويمكن ان يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والفوائد وانهم يتلقون نزول الوحي

قال قول مشركي قريش قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به ويعلمون ان محمدا رسول الله كما يحدث ان منهم عبد الله بن سلام **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين انهم كانوا يقرؤنه ومن عنده علم الكتاب بمعنى من عند الله علم الكتاب ذكر من ذكر ذلك عنه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هارون عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله وقد **حدثنا** هذا الحديث الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو والله هكذا قرأ الحسن ومن عنده علم الكتاب قال ثنا علي يعني ابن الجعد قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال الله قال شعبة فذكرت ذلك للحكم فقال قال مجاهد مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن انه قال في هذه الآية ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب هكذا قال ابن عبد الاعلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقرؤها قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب وجلته هكذا ثنا به ابن بشر علم الكتاب وانا أحسبه وهم فيه وانه ومن عنده علم الكتاب لان قوله وجلته اسم لا يعطف باسم على فعل ماض **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن هارون ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال هذه السورة مكية فكيف يكون عبد الله بن سلام قال وكان يقرؤها ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله **حدثنا** الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال فكيف وهذه السورة مكية وكان سعيد يقرؤها ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن عوف عن الحسن وجويبر عن الضحاك بن مزاحم قالا ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل غير ان في اسناده نظرا وذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن هارون الاعور عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ ومن عنده علم الكتاب عند الله علم الكتاب وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري فاذا كان ذلك كذلك وكانت قراء الامصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الاخرى وهي ومن عنده علم الكتاب كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قراء الامصار أولى بالصواب ممن خالفه اذ

بالبشر والطلاقة لا بالتثاقل والجهامة وقيل الكتاب التوراة والانجيل والمراد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران واثنان وثلاثون بارض الحبشة فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب والمشركون قاله ابن عباس وقال مجاهد أراد ان اليهود والنصارى كلهم يفرحون بما أنزل اليك لانه مصدق لما معهم ومن سائر الكفرة من ينكر بعضه واعترض بانهم كلهم لا يفرحون بكل ما أنزل الى رسولنا وقوله بما أنزل يفيد العموم وأجيب بالمنع من ان ما يفيد العموم لصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه ولا تكرير واد خال بعض ولا نقض ثم لما بين عقائد الفرق أمر نبيه بان يصرح بطريقته فقال قل انما أمرت أن أعبد الله ما أمرت الا بعبادته وعدم الاشراك به ويندرج فيه جميع وظائف العبودية ثم ذكر انه مع كماله مكمل فقال اليه ادعو خصه بالدعاء الى عبوديته دون غيره كائنا من كان ثم ختم بذكر المعاد فقال واليه مآب لا مرجع لي الا اليه ومن تامل في هذه الالفاظ عرف انها مع قلتها مشتملة على حاصل علوم المبدأ والوسط والمعاد ثم ذكر بعض فضائل القرآن وأوعد على الاعراض عن اتباعه فقال وكذلك أنزلناه الضمير يعود الى ما في قوله بما أنزل اليك أو الى القرآن في قوله ولو أن قرآنا ووجه التشبيه كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك أنزلنا اليك هذا القرآن وقال في الكشاف معناه ومثل ذلك الانزال أنزلناه ماموا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا نصب على الحال أي حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به أولانه

اشتمل على أصول الاحكام والشرائع لجعل نفس الحكم للمبالغة روي ان الكفار كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور

ليوافقهم فيها منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فاوعد على ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد أمته وقد مر الوجوه في مثله في أوائل سورة البقرة قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت (١٠٥) مالهذا الرجل همة الا النساء والنكاح

كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب آخر تفسير سورة الرعد والحمد لله صادق الوعد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)

القول في تأويل قوله تعالى (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) قال أبو جعفر الطبري قد تقدم منا البيان عن معنى قوله الر فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله كتاب أنزلناه اليك فان معناه هذا كتاب نزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور يقول لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الايمان وضيائه وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى وقوله باذن ربهم يعني بتوفيق ربهم لهم بذلك واطفه بهم الى صراط العزيز الحميد يعني الى طريق الله المستقيم وهو دينه الذي ارتضاه وشرعه لخلقه والحميد فعيل صرف من مفعول الى فعيل ومعناه المحمود بآلائه وأضاف تعالى ذكره اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم لهم بذلك الى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الهادي خلقه والموفق من أحب منهم للايمان اذ كان منه دعاؤهم اليه وتعريفهم مالهم فيه وعليهم فبين بذلك صحة قول أهل الاثبات الذين أضافوا أفعال ذلك اليهم كسبا الى الله جل ثناؤه انشاء وتدبيرا وفساد قول أهل القدر الذين أنكروا ان يكون لله في ذلك صنع و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور أي من الضلالة الى الهدى

القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي له ما في السموات وما في الارض و ويل للكافرين من عذاب شديد) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والشام الله الذي له ما في السموات برفع اسم الله على الابتداء وتصيير قوله الذي له ما في السموات خبره وقرأته عامة قراء أهل العراق والكوفة والبصرة الله الذي بخفض اسم الله على اتباع ذلك العزيز الحميد وهما خفض وقد اختلف أهل العربية في تأويله اذا قرئ كذلك فذكر عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقرأه بالخفض و يقول معنا باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذي له ما في السموات و يقول هو من المؤخر الذي معناه التقديم و بمثله يقول القائل مررت بالظريف عبد الله والكلام الذي يوضع مكان الاسم النعت ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع اعرابه أعراب النعت الذي وضع موضع الاسم كما قال بعض الشعراء

لو كنت ذا نبل وذا سريب * ما خفت شدات الحبيث الذيب

وأما الكسائي فانه كان يقول فيما ذكر عنه من خفض أراد ان يجعله كلاما واحدا وأتبع الخفض الخفض و بالخفض كان يقرأ والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء معناهما واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقد يجوز أن يكون الذي قرأه بالرفع أراد معنى من خفض في اتباع الكلام بعضه بعضا ولكنه رفع لانفصاله من الآية التي قبله كما قال جل ثناؤه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى آخر الآية ثم قال التائبون العابدون ومعنى قوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض الله الذي يملك جميع ما في السموات وما في الارض يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنزلنا اليك هذا الكتاب لتدعو عبادي الى عبادته من هذه صفته و يدعوا عبادة من لا يملك لهم ولا لنفسه ضرا ولا نفعا من الآلهة والاوثان ثم توعد جل ثناؤه من كفر به ولم يستجب لدعاء رسوله الى ما دعاه اليه من

ولو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد أرسلنا الآية وفيه ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص من قبل الزواج والاولاد فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة منكوحة وسبعمائة سرية ولداود مائة وذراري يعقوب أكثر من ان تحصى وكانوا يقترحون الآيات فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ولابد لكل نبي من معجز واحد والزائد على ذلك بل أصل النبوة وتعيين المعجز الواحد مفوض الى مشيئته سبحانه ولا حكم لاحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام وذويه وكانوا يكذبونه و يستبطئون موعوده فاجيبوا بقوله لكل أجل كتاب أي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخر ذلك الحكم أو الحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على القلب أي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق انه لا حاجة الى ارتكاب القلب لان المعية تقتضي التلازم وكانوا ينكرون النسخ في الشرائع وفي التكاليف فنزل يمحو الله ما يشاء و يثبت أي يثبته فاستغني بالصريح عن الكناية والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الاول انها عامة وانه سبحانه يمحو من الرزق و يزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود وقد روى جابر عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمذاهبون اليه كانوا يدعون و يتضرعون الى الله في ان يجعلهم سعداء ان كانوا أشقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لان المحو والاثبات أيضا من جملة ما قضي به الثاني انهما خاصة في بعض

الاشياء فقيل أراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقد تم الكلام في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من آية وقيل يمحو من ديوان الحفظة مالبس بحسنة ولا بسيئة لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره واعترض الاصم عليه بانه ينافي قوله تعالى مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وأجاب القاضي بان المراد صغائر الذنوب وكبائرها وردبان هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي أعم فيتناول المباحات أيضا وقيل يمحو بالتوبة مايشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنة كقوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقيل يثبت في أول السنة أحكام تلك السنة فاذا مضت السنة محيت ويثبت كتاب آخر للمستقبل وقيل يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس أو يمحو الدنيا ويثبت الآخرة أما قوله وعنده أم الكتاب أي أصله فقيل هو اللوح المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ ثم خلق اللوح المحفوظ وأثبت فيه أحوال جميع الخلق الى يوم القيامة فعلى هذا عند الله كتابان أحدهما اللوح المحفوظ وانه لا يتغير وثانيهما الذي تكتبه الملائكة على الخلق وهو محل المحو والاثبات روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه في ثلاث ساعات بقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو مايشاء ويثبت مايشاء وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات وانه لا يتغير ولا يتبدل بتغير المتزمنات وتبدلها وقدمر تحقيقه في مواضع ولما بين كيفية انطباق الحوادث على أوقاتها قال وامانرينك يعني كيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وماوعدناهم من العذاب أوتوفينا لك قبل ذلك فليس يجب عليك الا التبليغ وما حسابهم وما جزاؤهم الا علينا والبلاغ بمعنى التبليغ كالسلام والكلام ثم ذكر ان آثار حصول تلك المواعيد وأماراتها قد ظهرت وقربت وان تباشير

اخلاص التوحيد له فقال وويل للكافرين من عذاب شديد يقول الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم ان جحد وحدانيته وعبد معه غيره من عذاب الله الشديد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد) يعني جل ثناؤه بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصي الله فيها على طاعة الله ومايقربهم الى رضاه من الاعمال النافعة في الآخرة ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون من أراد الايمان بالله واتباع رسوله على ماجاء به من عند الله والايمان به واتباعه ويبغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهي دينه الذي ابتعث به رسوله عوجا تحريفا وتبديلا بالكذب والزور والعوج بكسر العين وفتح الواو في الدين والارض وكل مالم يكن قائما فامافي كل ما كان قائما كالحائط والرمح والسن فانه يقال بفتح العين والواو جميعا عوج يقول الله عز ذكره أولئك في ضلال بعيد يعني هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يقول هم في ذهاب عن الحق بعيد وأخذ على غير هدى وجور عن قصد السبيل وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول على في قوله على الآخرة فكان بعض نحوي البصرة يقول أوصل الفعل بعلى كما قيل ضربوه في السيف يريد بالسيف وذلك ان هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف نحو قول العرب نزلت زيدا ومررت زيدا يريدون مررت به ونزلت عليه وقال بعضهم انما أدخل ذلك لان الفعل يؤدي عن معناه من الافعال ففي قوله يستحبون الحياة الدنيا معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ولذلك أدخلت على وقد بينت هذا ونظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن الاعادة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا الى أمة من الامم يا محمد من قبلك ومن قبل قومك رسولا الا بلسان الامة التي أرسلناه اليها وابلغتهم ليبين لهم يقول ليفهمهم ما أرسله الله به اليهم من أمره ونهيه ليثبت حجة الله عليهم ثم التوفيق والخذلان بيد الله فيخذل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم ويوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع فيضل لانه أريد به الابتداء لا العطف على ماقبله كما قيل لنبين لكم ونقر في الارحام مانشاء وهو العزيز الذي لا يمتنع ما أراد به من ضلال أو هداية من أراد ذلك به والحكيم في توفيقه للايمان من وفقه له وهدايته له من هداه اليه وفي اضلاله من أضل عنه وفي غير ذلك من تدبيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلغة قومه ما كانت قال الله عز وجل ليبين لهم الذي أرسل اليهم ليتخذ بذلك الحجة قال الله عز وجل فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بادلتنا وحججنا من قبلك يا محمد كما أرسلناك الى قومك بمثلها من الادلة والحجج كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن الاسيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال بالبينات حدثني

المثنى

الظفر قد طلعت ولاحت فقال أولم يروا انا نأتي الارض يعني اتيان القهر والغلبة بدليل ننقصها من أطرافها والارض أرض مكة كان المسلمون ينالون من أهلها لهم وفتوحها في البعوث والسرايا والجيوش والآن صارت الارض أعم وأشمل ولله الحمد على اعلاء شان المسلمين وازدام

المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع الآيات الطوفان وما معه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع البينات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور كما أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم و يعني بقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور أي ادعهم من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان كما **حدثني** محمد سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمر وعن سعيد عن قتادة مثله وقوله وذكرهم بايام الله يقول عز وجل وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الايام التي خلت فاجتزى بذكر الايام من ذكر النعم التي عناها لانها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها لنعما جليلة انقذهم فيها من آل فرعون بعدما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين وغرق عدوهم فرعون وقومه وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان بعض أهل العربية يقول معناه خوفهم بما نزل بعاد وثمود وأشباههم من العذاب و بالعفو عن الآخرين قال وهو في المعنى كقولك خذهم بالشدة واللين وقال آخرون منهم قد وجدنا التسمية النعم بالايام شاهدا في كلامهم ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم

وايام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا

وقال فقد يكون انما جعلها غرا طوالا لانعامهم على الناس فيها وقال فهذا شاهد لمن قال وذكرهم بايام الله بنعم الله ثم قال وقد يكون تسميتها غرا لعلوهم على الملك وامتناعهم منه فايامهم غر لهم وطوال على أعدائهم قال أبو جعفر وليس للذي قال هذا القول من ان في هذا البيت دليلا على ان الايام معناها النعم وجه لان عمرو بن كلثوم انما وصف ما وصف من الايام بانها غر لعز عشيرته فيها وامتناعهم على الملك من الاذعان له بالطاعة وذلك كقول الناس ما كان لفلان قط يوم أبيض يعنون بذلك انه لم يكن له يوم مذكور بخير وأما وصفه اياها بالطول فانها لا توصف بالطول الا في حال شدة كما قال النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل اقاسيه بطيء الكواكب

فانما وصفها عمرو بالطول لشدة مكروهها على اعداء قومه ولا وجه لذلك غير ما قلنا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد وذكرهم بايام الله قال بأنعم الله **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وذكرهم بايام الله قال بنعم الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عنتر عن حصين عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بايام الله قال بنعم الله **حدثنا** الحسن بن محمد

هذا المعنى بقوله والله يحكم ومحل لا معقب لحكمه نصب على الحال والمعقب الذي يكر على الشئ فيبطله وذلك انه يعقبه بالرد والابطال فكأنه قيل والله يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب عن ابن عباس هو سريع الانتقام فيما قبهم في الدنيا ثم في الآخرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم كنمرود بابراهيم وفرعون بموسى واليهود بعيسى فلله المكر جميعا قال الواحدي لان مكر جميع الماكرين بتخليقه وارادته ولانه لا يضر الا باذنه ولا يؤثر الا بتقديره وقالت المعتزلة انه جعل مكرهم كالمكر بالاضافة الى مكره وقيل أراد فلله جزاء مكر الماكرين قال الواحدي والقول الاول أظهر بدليل قوله يعلم ما تكسب كل نفس يريد ان اكتسابها باسرها معلوم لله تعالى وخلاف معلومه ممتنع الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف معلومه وناقضت المعتزلة بانه أثبت لكل نفس كسبا فدل على انه مقدور العبد وأجيب بان المقتضي للفعل عندنا هو مجموع القدرة والداعي وهذا معنى قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الآية بوعيد آخر اجمالي فقال وسيعلم الكفار من قرأ على الجمع فظاهر ومن قرأ على الوحدة فالمراد الجنس وعن ابن عباس ان المراد أبو جهل وعن عطاء أراد المستهزئين وهم خمسة والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر حاصل شبههم مع الجواب القاطع فقال و يقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا والمراد من هذه الشهادة انه أظهر المعجزات على وفق دعواه ولا شهادة أعلى من هذه لان الشهادة القولية منا لا تفيد الا غلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ثم عطف على اسم الله ومن عنده علم الكتاب أي الذي حصل عنده علم القرآن وفهم معانيه واشتماله على دلائل الاعجاز من النظم الانيق

والاسلوب العجيب الفائق لقوى البشر فمن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بانه معجز قاهر وان الذى ظهر هذا المعجز عليه نبى حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبير والزجاج ان الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم علم ما فى اللوح المحفوظ الا هو يعنى الله عز وجل شهيدا ويعضده قراءة من قرأ ومن عنده على من الجارة واعترض على هذا القول بان عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهد بهم فلان بدو الفقيه وانما يقال زيد الفقيه وقيل المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم الدارى لانهم يشهدون بنعته فى كتبهم والاعتراض ان اثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على أمثالهما لكونهم غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه ان الله تعالى لا يستشهد على صحة حكمه بغيره وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله وعن سعيد ابن جبير ان السورة مكية وابن سلام وأصحابه آمنوا بالمدينة بعد الهجرة والله أعلم بمراده * التأويل وهم يكفرون بالرحمن يعنى ان الصفة الرحمانية اقتضت ايجاد جميع الموجودات وافاضة جميع النعم كما ان صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بان لا يكون معه شئ ولا نعمة أجل من بعث الرسل فغيه صلاح حال الدارين لهم فاذا جحدوا الرسول فقد جحدوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ولذلك أمر بان يقول فى الجواب هو ربى الذى ربانى لا اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو ولا أفوض أمرى الا اليه والبه مرجعى كما كان منه مبدئى سيرت به جبال النفوس أو قطعت به أرض البشرية أو كلم به القلوب المنيبة بتلاوته عليهم تصنيهم بما صنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم لكم فى أنواع المعاملات التى تصدر عنهم موجبة للشقاوة أو تحل قريبا من دارهم قالهم بان تصدر تلك المعاملة ممن يصحبهم * عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * حتى يأتى وعد الله بدرك الشقاء الازلى ومن أمارات الشقاوة الاستهزاء بالانبياء والاولياء ثم أخذتهم أى أمسكتهم امهالا

قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وذكرهم بايام الله قال بالنعم التى أنعم بها عليهم أنجاهم من آل فرعون وفلق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن سعيد بن جبير وذكرهم بايام الله قال بنعم الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكرهم بايام الله يقول ذكرهم بنعم الله عليهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذكرهم بايام الله قال بنعم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وذكرهم بايام الله قال أيامه التى انتقم فيها من أهل معاصيه من الامم خوفهم بها وحذرهم اياها وذكرهم ان يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا محمد بن أبان عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبى عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكرهم بايام الله قال نعم الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثورى عن عبيد الله أو غيره عن مجاهد وذكرهم بايام الله قال بنعم الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان فى الايام التى سلفت بنقمى عليهم يعنى على قوم موسى لآيات يعنى لعبرا ومواعظ لكل صبار شكور يقول لكل ذى صبر على طاعة الله وشكره على ما أنعم عليه من نعمه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قول الله عز وجل ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور قال نعم العبد عبد اذا ابتلى صبر واذا أعطى شكر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه من بنى اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم التى أنعم بها عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يقول حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته يسومونكم سوء العذاب أى يذيقونكم شديد العذاب ويذبحون أبناءكم وأدخلت الواو فى هذا الموضع لانه أريد بقوله ويذبحون أبناءكم الخبر عن ان آل فرعون كانوا يعذبون بنى اسرائيل بانواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وأما فى موضع آخر من القرآن فانه جاء بغير الواو يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم فى موضع وفى موضع يقتلون أبناءكم ولم تدخل الواو فى المواضع التى لم تدخل فيها لانه أريد بقوله يذبحون وبقوله يقتلون نسبة صفات العذاب الذى كانوا يسومونهم وكذلك العمل فى كل جملة أريد تفصيلها فتغير الواو وتفصيلها واذا أريد العطف عليها بغيرها بغير تفصيلها فالواو **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة فى قوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم أيادى الله عندكم وآياته وقوله ويستحيون نساءكم يقول ويبقون نساءكم فيتركون قتلهن وذلك استحياؤهم كان اياهن وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ومعناه يتركونهم والحياة هى الترك ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم يعنى استبقوهم فلا تقتلوهم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول تعالى وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء من ربكم عظيم أى ابتلاء واختبار

ويجوز عن مقام الشقاوة لهم عذاب في الحياة الدنيا بالبعد والحجاب وعبودية النفس والهوى ولعذاب الآخرة بأنواع الحسرات والشعور بالهيئات والملكات الموجبة للدركات أكلها دائم هي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها أي انهم في ظل معاملاتهم وأحوالهم التابعة لشمس وجودهم على الدوام والذين آتيناهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذين فهموا أسرار القرآن ومن الاحزاب النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه لثقل التكليف عليهم وللجهل بفوائده ولئن اتبعت أهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية وجعلنا لهم أزواجا وذرية فيه ان الرسل جذبتهم العناية في البداية فبرقوا من حضيض الحيوانية الى أوج الروحانية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من دواعي البشرية ما يزعجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل رغبهم الله سبحانه في ذلك على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة باظهار صفة الخالقية ومثله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام يمحو الله ما يشاء لاهل السعادة من أفاعيل أهل الشقاوة ويثبت لهم من خصال أهل السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة وعنده أم الكتاب الذي قدر فيه خاتمة كل من الفريقين واما نريك بالكشف بعض مقاماتهم كما أخبر عن العشرة المبشرة بانهم في الجنة وعن غيرهم بانه في النار اناتي أرض البشرية فننقص منها بالازدياد في الاوصاف الروحانية

(سورة ابراهيم عليه السلام مكية غير آيتين نزلتا في بدر ألم تر الى الذين بدلوا الآيتان حروفها ٣٤٣٤ كلمها ٨٥٥ آياتها اثنتان وخمسون) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو

لكم من ربكم عظيم وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعماء وقد يكون معناه من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) يقول جل ثناؤه واذكروا أيضا حين آذنكم ربكم وتأذن تفعل من أذن والعرب ربما وضعت تفعل موضع أفعل كما قالوا أوعدته وتوعدته بمعنى واحد وآذن أعلم كما قال الحرث بن حلزة

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

يعني بقوله آذنتنا أعلمتنا وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقرأ واذ تأذن ربكم واذ قال ربكم **حدثني** بذلك الحارث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ تأذن ربكم واذ قال ربكم ذلك التأذن وقوله لئن شكرتم لازيدنكم يقول لئن شكرتم ربكم بطاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم لازيدنكم في أياديه عندكم ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم وقيل في ذلك قول غيره وهو **ما حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح يقول في قول الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم قال أي من طاعتي **حدثني** المثنى قال ثنا يزيد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان لئن شكرتم لازيدنكم قال من طاعتي **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مالك بن مغول عن أيان بن أبي عياش عن الحسن في قوله لئن شكرتم لازيدنكم قال من طاعتي ولا وجه لهذا القول يفهم لانه لم يجر للطاعة في هذا الموضع ذكر فيقال ان شكوتموني عليها زدتكم منها وانما جرى ذكر الخبر عن انعام الله على قوم موسى بقوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ثم أخبرهم ان الله أعلمهم ان شكروه على هذه النعمة زادهم فالواجب في المفهوم ان يكون معنى الكلام زادهم من نعمه لا مما لم يجر له ذكر من الطاعة الا أن يكون أوجبه لئن شكرتم فاطعتموني بالشكر لازيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه فيكون ذلك وجها وقوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد يقول ولئن كفرتم أيها القوم نعمة الله فجحدتموها بترك شكره عليها وخلافه في أمره ونهيه وركوبكم معاصيه ان عذابي لشديد أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خلقي وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله واذ تأذن ربكم فتأذن ربكم ويقول اذ من حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد) يقول تعالى ذكره وقال موسى لقومه ان تكفروا أيها القوم فتجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم ويفعل في ذلك مثل فعلكم من في الارض جميعا فان الله لغني عنكم وعنهم من جميع خلقه لا حاجة به الى شكركم اياه على نعمه عندكم حميد ذو حمد الى خلقه بما أنعم به عليهم كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي فان الله لغني حميد قال غني عن خلقه حميد قال مستحمد اليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب)

العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار
شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد

وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) * القرآن الله الذى بالرفع على الابتداء فى الحالين أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل وقرأ يعقوب والخزاعى عن ابن فليح بالرفع اذا ابتدأ وبالخفض اذا وصل الباقون بالجر مطلقا فى وعيدى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل * الوقوف الوقف كوفى الجيد ه ط لمن قرأ الله بالرفع وما فى الارض ط شديد ه لابتداء على ان الذين صفة الكافرين عوجا ط بناء على ما قلنا أو على ان الذين منصوب أو مرفوع على الذم أى أعنى

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لقومه يا قوم ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم يقول خبر الذين من قبلكم من الامم التى مضت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود وقوم عاد فبين بهم عن الذين وعاد معطوف بها على قوم نوح والذين من بعدهم يعنى من بعد قوم نوح وعاد وثمود لا يعلمهم الا الله يقول لا يحصى عددهم ولا يعلم مبلغهم الا الله كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فقال صلى الله عليه وسلم حين قرأها كذب النسابون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود بمثل ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود انه كان يقرؤها وعادا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ثم يقول كذب النسابون **حدثنى** ابن المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عيسى بن جعفر عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله مثله وقوله جاءتهم رسلهم بالبينات يقول جاءت هؤلاء الامم رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بدعائهم الى اخلاص العبادة له بالبينات يعنى بالحجج الواضحات والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة ما دعوهم اليه من معجزات وقوله فردوا أيديهم فى أفواههم اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعضوا على أصابعهم تغيظا عليهم فى دعائهم اياهم الى ما دعوهم اليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوا عليها تغيظا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم قال غيظا وعض يده **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوها **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصرى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قول الله عز وجل فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوا على أصابعهم **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوا على اطراف أصابعهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن هبيرة عن عبد الله أنه قال فى هذه الآية فردوا أيديهم فى أفواههم قال ان يجعل أصبعه فى فيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن ابى اسحق عن هبيرة عن عبد الله فى قول الله عز وجل فردوا أيديهم فى أفواههم ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه **حدثنا** الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق عن هبيرة قال قال عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال هكذا وأدخل أصابعه فى فيه **حدثنا** الحسن قال **وحدثنا** عفان قال ثنا شعبة قال أبو اسحق أنبأنا عن هبيرة عن عبد الله انه قال فى هذه الآية فردوا أيديهم فى أفواههم قال أبو على وأراناه وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة فى فيه وذكر ان شعبة أراه كذلك **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوا على أناملهم وقال سفيان عضوا غيظا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فردوا أيديهم

الذين أولهم الذين وان جعل الذين مبتدأ خبره أولئك فى ضلال فلا وقف على عوجا ولك ان تقف على شديد للآية بعيد ه ليبين لهم ط لان قوله فيضل حكم مبتدأ خارج عن تعليل الارسال ويهدى من يشاء ط الحكيم ه بايام الله ط شكور ط نساءكم ط عظيم ه لشديد ه جميعا لا لان مابعده جزاء جيده وثمود ط لمن لم يعطف وجعله مستأنفا ومن

فى أفواههم فقر أعضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ومعنى ردوا أيديهم فى أفواههم قال أدخلوا أصابعهم فى أفواههم وقال اذا اغتاظ الانسان عض يده وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فردوا أيديهم فى أفواههم قال لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى أفواههم وقال آخرون بل معنى ذلك انهم كذبوهم بافواههم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ح وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال ردوا عليهم قولهم وكذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم يقول قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ماجاؤا به من البينات وردوا عليهم بافواههم وقالوا انا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم قال ردوا على الرسل ماجاءت به وكان مجاهد وجه قوله فردوا أيديهم فى أفواههم الى معنى ردوا أيادى الله التى لو قبلوها كانت أيادى ونعما عندهم فلم يقبلوها وجه قوله فى أفواههم الى معنى بافواههم يعنى بالسنتهم التى فى أفواههم وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أدخلك الله بالجنة يعنون فى الجنة وينشد هذا البيت

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه * ولكننى عن سنبس لست أرغب

يريد وأرغب فيها يعنى رغب بها عن لقيط ولا أرغب بها عن قبيلتى وقال آخرون بل معنى ذلك انهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردا عليهم قولهم وتكذيبا لهم وقال آخرون هذا مثل وانما أريد انهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا وقال يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب فلم يجب رديده فى فمه وذكر بعضهم ان العرب تقول كلمت فلانا فى حاجة فرديده فى فيه اذا سكت عنه فلم يجب وهذا أيضا قول لا وجه له لان الله عز وجل ذكره قد أخبر عنهم انهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به فقد أجابوا بالتكذيب وأشبه هذه الاقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود انهم ردوا أيديهم فى أفواههم فعضوا عليها غيظا على الرسل كما وصف الله عز وجل به اخوانهم من المنافقين فقال واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد الى الفم وقوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به يقول عز وجل وقالوا لرسلهم انا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم به من الدعاء الى ترك عبادة الاوثان والاصنام وانا لفى شك من حقيقة ما تدعوننا اليه من توحيد الله مريب يقول ريبنا ذلك الشك أى يوجب لنا الريبة والتهمة فيه يقال منه أراب الرجل اذا أتى بريبة يريبه ارابة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين) يقول تعالى ذكره قالت رسل الامم التى أتتها رسلها أفى الله انه المستحق

عطف فوقفه على من بعدهم ط الا الله ط مريب ه والارض ط فصلا بين الاستخبار والاخبار مسمى ط لتقدير همزة الاستفهام فى يريدون مبين ه من عباده ط باذن الله ط المؤمنون ه سبلنا ط آذيتمونا ط المتوكلون ه فى ملتنا ط من بعدهم ط وعيد ه عنيد ه لا لان مابعده وصف صديد ه لا لذلك بميت ط غليظ ه * التفسير كون السورة مكية أو مدنية انما يفيد فى الاحكام لتعرف المنسوخ من الناسخ وفى غير ذلك المكية والمدنية سيان قوله الر كتاب أى السورة المسماة بالر كتاب أنزلناه اليك لغرض كذا وان كان الر مذكورا على جهة التعديد فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف أى هذا القرآن أو هذه السورة كتاب والظلمات استعارة لطرق الضلال ومظانه والنور مستعار للحق واللام فى لتخرج للغرض عند المعتزلة وللغاية عند الحكيم وان شئت فقل للعاقبة واللام فى الناس للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل على ان دعوته صلى الله عليه وسلم عامة ومعنى اخراج النبى صلى الله عليه وسلم اياهم من الظلمات الى النور انه سبحانه جعل انزال الكتاب عليه ودعوته صلى الله عليه وسلم اياهم به الى الحق واسطة لهدايتهم لا مطلقا ولكن باذن ربهم أى بتسهيله وتيسيره

وكل ميسر لما خلق له والحاصل ان المراد من الاذن معنى يقتضى ترجيح جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين ولك ان تعبر عن ذلك المعنى بداعية الايمان احتج بالآية من قال ان معرفة الله تعالى لا تمكن الا بالتعلم الذى عبر عنه بالاخراج من الظلمة الى النور وأجيب بان معنى الاخراج التنبيه وأما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله

الى النور بتكرير العامل الجار وجوز فى الكشاف ان يكون على جهة الاستئناف كانه قيل الى أى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وفى ذكر الوصفين تأكيد لحقية الصراط واستنارته لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل فى خصائص الحمد من العلم والغنى وغير ذلك ولا ريب ان من هذه صفته كان سبيله الذى نهج لعباده مفضيا الى صلاح حالهم دينا ودنيا اذ لا حاجة به الى ارتكاب عبث أو قبيح قال بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لان الصحيح ان أول العلم بالله العلم بكونه قادرا غالبا وهو معنى العزيز ثم بعد ذلك العلم بكونه عالما والعلم بكونه غنيا عن الحاجات والنقائص وهذا معنى الحميد ثم أثنى على نفسه تحقيقا لحقية صراطه وبيانا لنزهه عن العبث فقال الله الذى مبتدأ وخبر أو المبتدأ محذوف تقديره هو الله ومن قرأ بالجر فعلى انه عطف بيان للوصفين بناء على ان لفظ الله جار مجرى اسم العلم وقد سبق هذا البحث مشبعا فى تفسير البسملة من سورة الفاتحة ثم ختم الآية بوعيد من لا يعترف بربوبيته ولا يقر بوحدانيته وذلك قوله وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك والثبور وكل سوء قال فى الكشاف وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل انهم يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه الذين يستحبون أى يؤثرون ويختارون لان المؤثر للشئ على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون ذلك الشئ عنده أحب من الآخر وذلك ان الانسان قد يحب الشئ ولكنه يكره كونه محبا له أما اذا أحب الشئ وطلب كونه محبا له وأحب تلك المحبة فتلك نهاية المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا للدنيا ولكنها أدنى مراتب الضلال وقوله ويصدون عن سبيل الله اشارة الى الضلال وقوله ويبغونها عوجا أراد به الاضلال بالقاء الشكوك والشبهات واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق لانه وقع عنه فى الطرف الآخر فبينهما غاية الخلاف ويمكن أن يكون اسنادا مجازيا باعتبار ان صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من على المكلفين بانزال الكتاب وارسال الرسول ذكر ان من كمال تلك النعمة ان يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم احتج أصحاب أبى هاشم بالآية على

عليكم أيها الناس الالوهة والعبادة دون جميع خلقه شك وقوله فاطر السموات والارض يقول خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يقول يدعوكم الى توحيده وطاعته ليغفر لكم من ذنوبكم يقول فيستر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها فلا يعاقبكم عليها ويؤخركم يقول وينسئ فى آجالكم فلا يعاقبكم فى العاجل فيهلكم ولكن يؤخركم الى الوقت الذى كتب فى أم الكتاب انه يقبضكم فيه وهو الاجل الذى سمى لكم فقالت الامم لهم ان أنتم أيها القوم الا بشر مثلنا فى الصورة والهيئة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم هذا الذى تقولون لنا ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا يقول انما تريدون ان تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبده من الاوثان آباؤنا فاتونا بسلطان مبين يقول فاتونا بحجة على ما تقولون تبين لنا حقيقته وصحته فنعلم انكم فيما تقولون محقون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول تعالى ذكره قال الامم التى أتتهم الرسل لرسلهم ان نحن الا بشر مثلكم صدقتم فى قولكم ان أنتم الا بشر مثلنا فما نحن الا بشر من بنى آدم أنس مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يقول ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه فيهديه ويوفقه للحق ويفضله على كثير من خلقه وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان يقول وما كان لنا ان نأتيكم بحجة وبرهان على ما تدعوكم اليه الا باذن الله الا بامر الله لنا بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه فانا به نثق وعليه نتوكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فاتونا بسلطان مبين قال السلطان المبين البرهان والبينة وقوله ما لم ينزل به سلطانا قال بينة وبرهانا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل لامهم وما لنا أن لا نتوكل على الله فنثق به ونكفايته ودفاعه اياكم عنا وقد هدانا سبلنا يقول وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه فبين لنا ولنصبرن على ما آذيتمونا فى الله وعلى ما نلقى منكم من المكروه فيه بسبب دعائنا لكم الى ما تدعوكم اليه من البراءة من الاوثان والاصنام واخلاص العبادة له وعلى الله فليتوكل المتوكلون يقول وعلى الله فليتوكل من كان به واثقا من خلقه فاما من كان به كافرا فان وليه الشيطان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) يقول عز ذكره وقال الذين كفروا بالله لرسلهم الذين أرسلوا اليهم حين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له وفراق عبادة الآلهة والاوثان لنخرجنكم من أرضنا يعنون من بلادنا فنطردكم عنها أو لتعودن فى ملتنا يعنون الا ان تعودوا فى ديننا الذى نحن عليه من عبادة الاصنام وأدخلت فى قوله لتعودن لام وهو فى معنى شرط كانه جواب لليمين وانما معنى الكلام لنخرجنكم من أرضنا أو تعودن فى ملتنا ومعنى أو ههنا معنى الا أو معنى حتى كما يقال فى الكلام لاضربنك أو تقر لى فمن العرب من يجعل ما بعد أو فى مثل هذا الموضع عطفا على ما قبله ان كان ما قبله جزما جزموه وان كان نصبا نصبوه وان كان فيه لاما جعلوا فيه لاما اذ كانت أو حرف نسق ومنهم من ينصب ما بعد أو بكل حال ليعلم بنصبه انه عن الاول منقطع عما قبله كما قال امرؤ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

فنصب نموت فنعذر اوقد رفع نحاول لانه أراد معنى الا أن نموت أو حتى نموت ومنه قول الآخر

لأستطيع نزوعا عن مودتها * أو يصنع الحب بي غير الذي صنعا

وقوله فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فاوجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد يجوز ان يكون قيل لهم الظالمون لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الاوثان والآلهة فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها اذ كان ظلما قبيحا وابذلك ظالمين وقوله ولنسكننكم الارض من بعدهم هذا وعد من الله من وعد من أنبيائه النصر على الكفرة به من قومه يقال لما تمادت أمم الرسل في الكفر وتوعدوا رسلهم بالوقوع بهم أوحى الله اليهم باهلاك من كفر بهم من أممهم ووعدهم النصر وكل ذلك كان من الله وعيدا لهم شديدا للمشركي قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به وجراءتهم على نبيه وتثبيتا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمرا له بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركي قومه كما صبر من كان قبله من أولي العزم من رسله ومعرفة ان عاقبة أمر من كفر به الهلاك وعاقبته النصر عليهم سنة الله في الذين خلوا من قبل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولنسكننكم الارض من بعدهم قال وعدهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة وقوله ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يقول جل ثناؤه هكذا فعلي بمن خاف مقامه بين يدي وخاف وعيدي فاتقاني بطاعته وتجنب سخطي أنصره على من أراد به سوأ وبغاه مكر وها من أعدائي أهلك عدوه وأخزيه وأورثه أرضه ودياره وقال ان خاف مقامي ومعناه ما قلت من انه لمن خاف مقامه بين يدي بحيث أقيمه هنالك للحساب كما قال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون معناه وتجعلون رزقي اياكم انكم تكذبون وذلك ان العرب تضيف أفعالها الى أنفسها والى ما أوقعت عليه فتقول قد سررت بروئيتك وبرؤيتي اياك فكذلك ذلك **القول** في تاويل قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره واستفتحت الرسل على قومها أي استنصرت الله عليها وخاب كل جبار عنيد يقول هلك كل متكبر جائر حائد عن الاقرار بتوحيد الله والاخلاص العبادة له والعنيد والعاند والعنود بمعنى واحد ومن الجبار تقول هو جبار بين الجبرية والجبروتية والجبروه والجبروت ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستفتحوا قال الرسل كلها يقول استنصر وا على أعدائهم ومعانديهم أي على من عاند من اتباع الحق وتجنبه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح **وحدثني** الحارث قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واستفتحوا قال الرسل كلها استنصروا وخاب كل جبار عنيد قال معاند للحق مجانبه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال ابن جريج استفتحوا على قومهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم

ومما يخص هذا الموضع قول الفراء اذا ذكر فعل وبعده فعل آخر فان لم يكن النسق مثل كلام الاول فالرفع على الاستئناف هو الوجه كقوله لنبين لكم ونقر بالرفع نظيره في الآية قوله فيضل بالرفع على الاستئناف كأنه قال نحن نضل من نشاء ونهدي من نشاء

ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد وجماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقرائن كالاطفال قالوا ان كانت توقيفية والتوقيف انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلغتهم لزم الدور وأجيب بان الآية تختص برسول لكل قوم ولا قوم لآدم فينتهي التوقيف اليه فيندفع الدور وتمسك طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الآية في ان محمدا رسول الله ولكن الى العرب لانهم قومه وهم الذين عرفوا فصاحة القرآن واعجازه فيكون القرآن حجة عليهم لا على غيرهم والجواب سلمنا ان قومه هم العرب ولكن قوم النبي أخص من أهل دعوته فقد يكون أهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كما في حق نبينا صلى الله عليه وسلم لان التحدي وقع بالغريبين في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وانما يكون أولى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم أقرب اليه فيرسل الرسول أولا اليهم ليبين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوهم اليه ثم ينوب التراجم في كل أمة من أمم دعوته مقام الاصل ويكفي التطويل ويؤمن اللبس والتخليط ويوجب للمفسرين الثواب الجزيل في التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد وقالت المعتزلة ان مقدمة هذه الآيات وهي قوله لتخرج الناس ووسطها وهو قوله ليبين لهم فان فائدة التبيين انما تظهر اذا كان للمكلف قدرة واختيار وآخرها وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكفر والقبائح تدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز فان العزة لا تجامع ان يكون غيره قدوة ونصرف يؤيد مذهبنا أقول نحن حققنا مسألة الجبر مرارا فتذكر

والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا لها بين ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات الى النور أراد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وذكر لذلك مثالا وخص موسى بالذكر لان أمته أكثر الامم سوى أمة محمد كما جاء في الحديث ولكثرة معجزاته القاهرة ومعنى ان أخرج أي أخرج لان الارسال فيه معنى القول ويجوز ان يكون ان ناصبة والتقدير بان أخرج ومعنى التذكير بايام الله الانذار بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم ويقال أيام العرب لحروبهم وملاحمها وعن ابن عباس أيام الله نعماؤه من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وبلاؤه اهلاك القرون أو الايام التي كانوا تحت تسخير فرعون أو المراد عظيم بالترغيب والترهيب ان في ذلك التذكير والتنبيه دلائل لكل صبار على الضراء شكور على السراء وذلك أن فائدة الآيات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها ولما أمر الله موسى بالتذكير حكى عنه انه ذكرهم ولم يقل هذا يا قوم كما ذكر في المائدة اقتصارا على ما ذكره هناك وقوله عليكم ان كان صلة للنعمة بمعنى الانعام فقوله اذ أنجاكم ظرف للانعام أيضا وان كان مستقرا بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم جاز ان ينتصب اذ أنجاكم بعليكم وفي الوجهين جاز ان يكون اذ بدلا من النعمة أي اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال وباقي الآية قدم في أول البقرة ومن جملة النعم قوله واذ تأذن أي واذكروا حين أذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك وتزاح معه الشبهات وقد تقدم في أواخر الاعراف ان فيه معنى القسم ولذلك دخلت اللام الموطئة في الشرط والنون المؤكدة في الجزاء وقد سلف منا في هذا الكتاب ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع أقسام ما أنعم الله تعالى به عليه فيما أعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح في الاعمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة المنعم وقد يترقى العبد

قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى ان يعودوا في ملتهم فابى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين ان يعودوا في ملة الكفر وأمرهم ان يتوكلوا على الله وأمرهم ان يستفتحوا على الجبابرة ووعدهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فانجز الله لهم ما وعدهم واستفتحوا كما أمرهم ان يستفتحوا وخاب كل جبار عنيد **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وخاب كل جبار عنيد قال هو الناكب عن الحق أي الحائد عن اتباع طريق الحق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا مطرف بن بشر عن هشيم عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم وخاب كل جبار عنيد قال الناكب عن الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستفتحوا يقول استنصرت الرسل على قومها قوله وخاب كل جبار عنيد والجبار العنيد الذي أبى ان يقول لا اله الا الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفتحوا قال استنصرت الرسل على قومها وخاب كل جبار عنيد يقول عنيد عن الحق معرض عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وزاد فيه معرض أبى ان يقول لا اله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخاب كل جبار عنيد قال العنيد عن الحق الذي يعند عن الطريق قال والعرب تقول شر الاهل العنيد الذي يخرج عن الطريق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال الجبار هو المتجبر وكان ابن زيد يقول في معنى قوله واستفتحوا خلاف قول هؤلاء ويقول انما استفتحت الامم فاجيبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا قال استفتاحهم بالبلاء قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم قال كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال فالاستفتاح العذاب قال قيل لهم ان لهذا أجلا حين سألوا الله ان ينزل عليهم فقال بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فقالوا لا نريد ان نؤخر الى يوم القيامة ربنا عجل لنا قطنا عذابنا قبل يوم الحساب وقرأ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب حتى بلغ ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) يقول عز ذكره من ورائه من أمام كل جبار جهنم يردونها وورا في هذا الموضع يعني امام كما قال ان الموت من ورائك أي قدامك وكما قال الشاعر

أتوعدني وراء بني رباح * كذبت لتقصرن يداك دوني

يعني وراء بني رباح قدام بني رباح واما مهم وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول انما يعني بقوله من ورائه أي من امامه لانه وراء ما هو فيه كما يقول لك وكل هذا من ورائك أي سيأتي عليك وهو من وراء ما أنت فيه لان ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه وقال ورا هم ملك يأخذ كل سفينة غصبا في هذا المعنى أي كان وراء ما هم فيه أمامهم وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول أكثر ما يجوز هذا في الاوقات لان الوقت يمر عليك فيصير خلفك اذا جزته وكذلك كان وراءهم ملك لانهم يجوزونه فيصير وراءهم وكان بعضهم يقول هو من حروف الاضداد يعني وراء يكون قداما وخلفا وقوله ويسقى من ماء صديد يقول ويسقى من ماء ثم بين ذلك الماء جل ثناؤه وما هو فقال هو

صديد

من هذه الحالة الى ان يصير حبه للمنعم شاغلا له عن رؤية النعم و يصدر منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير التطبع طباعا والتكلف خلقا وهذا معنى اقتضاء الشكر مزيد الانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذى هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهما صار مطيعا منقادا لواجب الوجود سبحانه تجلى (١١٥) فيه نور الوجوب فلا غرو أى لا عجب ان ينقاد لذلك النور

صديد ولذلك رد الصديد فى اعرابه على الماء لانه بيان عنه والصديد هو القيح والدم وكذلك تاوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح و **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من ماء صديد قال قيح ودم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يسقى من ماء صديد والصديد ما يسيل من دمه ولحمه وجلده **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ويسقى من ماء صديد قال ما يسيل من بين لحمه وجلده **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عمن ذكره عن الضحاك و يسقى من ماء صديد قال يعنى بالصديد ما يخرج من جوف الكافر فيختلط بالقيح والدم وقوله يتجرعه يتحساه ولا يكاد يسيغه يقول ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته وهو قد يسيغه من شدة العطش والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل فاما ما قد فعل فنحو هذا الذى جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابا وأما ما لم يفعل وقد دخلت فيه كاد فقوله حتى اذا أخرج يده لم يكد يراها فهو لا يراها و بنحو ما قلنا فى أن معنى قوله ولا يكاد يسيغه وهو يسيغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنى ابراهيم أبو اسحق الطالقانى قال ثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله و يسقى من ماء صديد يتجرعه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا معمر عن ابن المبارك قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله و يسقى من ماء صديد فذكر مثله الا انه قال سقوا ماء حميما **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا حياة بن شريح الحصى قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنى عبيد الله بن بشر عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقوله و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فانه يقول و يأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن كل موضع من أعضاء جسده وما هو بميت لانه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ولا يحيا لتعلق نفسه بالحناجر فلا ترجع الى مكانها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتنفعه الحياة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى قوله و يأتيه الموت من كل مكان قال من كل تحت شعرة فى جسده وقوله ومن ورائه عذاب غليظ يقول ومن وراء ما هو فيه من العذاب يعنى امامه وقدامه عذاب غليظ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد) اختلف أهل العربية فى رافع مثل فقال بعض نحوى البصرة انما هو كأنه قال وما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم اقبل يفسره كما قال مثل الجنة وهذا كثير وقال بعض نحوى الكوفيين انما المثل للاعمال ولكن العرب

كثير من الممكنات و ينفتح عليه باب التصرف فى الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر على ما اضداد تلك الآثار لا محالة وذلك قوله ولئن كفرتم يعنى كفران النعم ان عذابى لشديد ثم ان منافع الشكر و مضار الكفر ان لا تعود الا الى صاحبه أو عليه والله تعالى غنى عن ذلك كله فقال ان تكفروا أنتم الآية وذلك ان واجب الوجود فى ذاته واجب الوجود فى جميع صفاته ولن يكون كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات أهلا للحمد وان لم يكن حامدا قوله ألم يأتكم يحتمل ان يكون خطابا من موسى لقومه والغرض تخويفهم مثل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخلا تحت التذكير بايام الله واحتمل ان يكون مخاطبة من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم أمر القرون الاولى قال أبو مسلم والاكثرون على انه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرا لهم عن مخالفته وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ان كان جملة من مبتدأ وخبره فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما ان يكون راجعا الى صفاتهم بان تكون أحوالهم و أخلاقهم ومدد أعمارهم غير معلومة واما ان يكون عائدا الى ذواتهم بان يكون فيما بين القرون أقوام ما بلغنا أخبارهم كما روى عن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون أبا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد ونظير الآية قوله وقرونا بين ذلك كثيرا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال القاضى وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين

من آدم عليه السلام الى هذا الوقت لانه لو أمكن ذلك لم يبق تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام انهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات أتوا بامور أحدها فردوا أيديهم في أفواههم وفيه قولان أحدهما ان المراد باليد واللغم الجارحتان وعلى هذا فيه احتمالان الاول ان الكفار ردوا أيديهم في أفواههم (١١٦) فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود وهو الاظهر أو وضعوا الايدي على الافواه ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك أو وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان قفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث قاله الكلبي أو أشاروا بايديهم الى ألسنتهم والى ما تكلموا به من قولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق وهذا قول قوي لعطف قوله وقالوا على قوله فردوا الاحتمال الثاني ان تكون الضمائر راجعة الى الرسل والمراد ان الرسل لما أبصروا منهم سكتوا ووضعوا أيدي أنفسهم على أفواه أنفسهم أرادوا انهم لا يعودون الى ذلك الكلام أبتة أو يكون الضمير ان الاخيران راجعين الى الرسل والمعنى ان الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم أو يكون الضمير الاخير فقط عائدا الى الرسل والمراد ان الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصائحهم أشاروا بايديهم الى أفواه الرسل تكذيبا لهم وردا عليهم أو وضعوا أيديهم على أفواه الانبياء منعا لهم من الكلام فهذه جملة الاحتمالات على القول الاول القول الثاني ان ذكر اليد واللغم توسع ومجاز عن أبي مسلم ان المراد باليد ما نطقت به الرسل بافواههم من الحجج لان دلائل الوحي من أجل النعم لانهم اذا كذبوا الآيات ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل ونقل محمد آخر

تقدم الاسماء لانها أعرف ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد كما قيل ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ومعنى الكلام ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قال ولو خفض الاعمال جاز كما قال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار قال فتجري هو في موضع الخبر كأنه قال ان تجري وان يكون كذا وكذا فلو أدخل أن جاز قال ومنه قول الشاعر

ذريني ان أمرك لن يطاعا * وما الغيتني حلمي مضاعا

قال فالحلم منصوب بالغيت على التكرير قال ولو رفعه كان صوابا قال وهذا مثل ضرب به الله لاعمال الكفار فقال مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون انهم بريدون الله بها مثل رماد عصفت الريح عليه في يوم ريح عاصف فتنسفه وتذهبه به فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة لا يجدون منها شيأ ينفعهم عند الله فيخلصهم من عذابه لانهم لم يكونوا يعملونها لله خالصا بل كانوا يشركون فيها الاوثان والاصنام يقول الله عز وجل ذلك هو الضلال البعيد يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا التي يشركون فيها مع الله شركاءهم أعمال عملت على غير هدى واستقامة بل على جور عن الهدى بعيدا وأخذ على غير استقامة شديدة وقيل في يوم عاصف فوصف بالعصوف وهو من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لان البرد والحرارة يكونان فيه وكما قال الشاعر * يومين غيمين ويوما شمسا * فوصف اليومين بالغيمين وانما يكون الغيم فيهما وقد يجوز ان يكون أراد به في يوم عاصف الريح فحذفت الريح لانها قد ذكرت قبل ذلك فيكون ذلك نظير قول الشاعر * اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس ولو قيل هو من نعت الريح خاصة غير انه لما جاء بعد اليوم اتبع اعرابه وذلك ان العرب تتبع الخفض الخفض في النعوت كما قال الشاعر

تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

فخفض غيرا اتباعا لاعراب الوجه وانما هي من نعت السنة والمعنى سنة وجه غير مقرفة وكما قالوا هذا جحر ضب خرب وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله كرماد اشتدت به الريح قال حملته الريح في يوم عاصف حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف يقول الذين كفروا بربهم وعبدوا غيره فاعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شئ من أعمالهم تنفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف وقوله ذلك هو الضلال البعيد أي الخطأ البين البعيد عن طريق الحق القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم ان الله انشأ السموات والارض بالحق منفردا بانشائهما بغير ظهير ولا معين ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول ان الذي تفرد بخلق ذلك وانشائه من غير معين ولا شريك ان هو شاء ان يذهبكم فيفنيكم أذهبكم والفناكم ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم فيجدد خلقهم وما ذلك على الله بعزيز يقول وما ذهابكم وافناؤكم وانشاء خلق

ابن جرير عن بعضهم انه يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب بردية فيه لمعنى الآية انهم سكتوا عن الجواب وزيف بانهم قد أجابوا بالتكذيب وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به والمراد بما زعمتم ان الله أرسلكم به وكانهم في أول الامر جادلوا اسكات الانبياء وفي المرتبة الثانية صرحوا

آخروا كم مكانكم على الله بمتنع ولا متعذر لانه القادر على ما يشاء واختلفت القراء في قراءة قوله ألم تر أن الله خلق فقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين خلق على فعل وقرأته عامة قراء أهل الكوفة خالق على فاعل وهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) يعني تعالى ذكره بقوله وبرزوا لله جميعا وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الارض جميعا يعني كلهم فقال الضعفاء للذين استكبروا يقول فقال اتباع منهم للمتبوعين وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن اخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا اليهم انا كنا لكم تبعا في الدنيا والتبع جمع تابع كالغيب جمع غائب وانما عنوا بقولهم انا كنا لكم تبعا انهم كانوا اتباعهم في الدنيا يأمرونهم لما يأمرونهم به من عبادة الاوثان والكفر بالله وينهونهم عما ينهونهم عنه من اتباع رسل الله فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ يعنون فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شئ وكان ابن جريج يقول نحو ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وقال الضعفاء قال الاتباع للذين استكبروا قال القادة وقوله لو هدانا الله لهديناكم يقول عز ذكره قالت القادة على الكفر بالله لاتباعها لو هدانا الله يعنون لو بين الله لنا شيأ يدفع به عذابه عنا اليوم لهديناكم لبينا ذلك لكم حتى ندفعوا العذاب عن أنفسكم ولكنا قد جزعنا من العذاب فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص يعنون ما بهم من مزاغ يزوغون عنه يقال منه حاص عن كذا اذا زاغ عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أو ذكر لي ان أهل النار قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا قال فيجمعون رأيهم على الصبر قال فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي من منجا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال ان أهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم الى الله فتعالوا نبكي ونتضرع الى الله قال فبكوا فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا فما أدرك أهل الجنة الجنة الا بالصبر تعالوا نصبر فصبروا صبرا لم يرمثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم) يقول تعالى ذكره وقال ابليس لما قضي الامر يعني لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقر كل فريق منهم قرارهم ان الله وعدكم أيها الاتباع النار ووعدتكم النصرة فاخلفتكم وعدي وفى الله لكم بوعده وما كان لي

بتكذيبهم نوحا في الثالثة قالوا انا لفي شك وتقدم مثله في سورة هود فان قلت كيف صرحوا بالكفر ثم بنوا أمرهم على الشك قلنا أرادوا انا كافرون برسالتكم وان نزلنا من هذا المقام فلا أقل من انا نشك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك لا يطمع في الاعتراف بنبوتكم ثم انه سبحانه حكى جواب الرسل وذلك قولهم أفي الله شك فاطر السموات والارض (١١٧) أدخل همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وان وجود الله لا يحتمل الشك قال الضعيف المذنب المفتقر الى عفو ربه الكريم مؤلف الكتاب الحسن ابن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في الدارين انه كان من عقيدتي ان العلم بوجود الواجب في الخارج من جملة البديهيات وكان يستبعد ذلك كثير من أقراني وأصحابي لما رأوا ان الاقدمين ما زالوا يبرهنون على ذلك في الكتب الكلامية والحكمية فكنت قد كتبت لاجلهم رسالة في الالهيات مشتملة على دلائل تجري مجرى المنبهات على ذلك المعنى فان الضروريات قد ينبه عليها وان لم يحتج في الافتناص الى البراهين والآن أرى ان أذكر بعض تلك المنبهات في هذا المقام لانها مقررة لقوله سبحانه أفي الله شك فاقول وبالله التوفيق المفهوم بالنظر الى ذاته والى الخارج اما ان يكون واجب الوجود فقط أو واجب العدم فقط أو ممكن الوجود والعدم فقط أو واجب الوجود والعدم معا أو واجب الوجود وممكن الوجود والعدم معا أو واجب الوجود والعدم معا أو واجب الوجود وممكن الوجود والعدم معا أو واجب العدم وممكن الوجود والعدم معا أو واجب الوجود وواجب العدم وممكن الوجود والعدم جميعا فهذه أقسام سبعة والعقل الصريح لا يشك في استحالة خمسة أقسام منها في الخارج الاول واجب العدم لذاته فقط الثاني واجب الوجود لذاته و واجب العدم في ذاته معا الثالث واجب الوجود لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته والرابع واجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته الخامس واجب الوجود لذاته وواجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم في ذاته ثم نقول ان العقل كما لا يشك في استحالة الوجود الخارجي لهذه الاقسام الخمسة ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب

لذاته فقط فى الخارج لانه لو لم يكن موجودا فى الخارج كان معدوما فى الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثانى من الممتنعات وان كان لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما محال اذ المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا فى الخارج بالضرورة وهو المطلوب فهذه طريقة عذراء تيسرت لنا من غير احتياج الى دور وتسلسل يرد عليهما النوع المشهور وجه ثان الموجود فى الخارج

اما واجب أو ممكن وهذه قضية اتفقوا على ضرورتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر فى وجوده الخارجى فواجب والا فممكن فنقول ان كانت القسمة قسمة تنويع حتى يكون المعنى ان الموجود فى الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب فى الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت القسمة قسمة انفصال ولا محالة تكون مانعة الخلو فقط اما كونها مانعة الخلو فلاستحالة العقل رفعهما معا فى الخارج ضرورة ثبوت موجود ما فى الخارج بالضرورة واما انها ليست بمانعة الجمع فلان الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة والالم يستدل العقلاء من وجود الممكن على اثبات الواجب بل يستدلون منه على نفيه واذا كان الجمع بين الواجب والممكن ممكنا فى الوجود والممكن موجود بالضرورة مع انه مفتقر فى وجوده الى مؤثر موجود فلان يكون الواجب موجودا يكون أولى بالضرورة لاستغنائه عن المؤثر وكون ذاته كافية فى ايجاب الوجود له وهذه مقدمة جلية مكشوفة فان تامل فى مفهوم واجب الوجود اذ لا معنى لوجوب الوجود الا انه وجود بوجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه ولهذا قال المحققون ان الوجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتشكيك بمعنى انه فى الواجب أول وأولى منه فى الممكن وجه ثالث طبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتاهما

المثنى

يشتركان فى صحة وجودهما الخارجى بالضرورة ويفترقان فى ان الواجب ذاته كافية فى ايجاب الوجود له والممكن لا يكفى فيه ذلك بل يحتاج فى ايجاب وجوده الخارجى الى الغير ولا ريب ان الاول أقرب الى طبيعة الوجود من الثانى لان الموقوف على مقدمات أكثر اعسر وجودا والثانى

عليكم من سلطان يقول وما كان لى عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لى عليكم بصدق قولى الا ان دعوتكم وهذا من الاستثناء المنقطع عن الاول كما تقول ما ضربته الا انه أحق ومعناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لى يقول الا ان دعوتكم الى طاعتى ومعصية الله فاستجبتم لدعائى فلا تلومونى على اجابتكم اياى ولوموا أنفسكم عليها ما أنا بمصرخكم يقول ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمصرخى ولا أنتم بمغيثى من عذاب الله فمنجى منه انى كفرت بما أشركتمونى من قبل يقول انى جحدت ان اكون شريكا لله فيما أشركتمونى فيه من عبادتكم من قبل فى الدنيا ان الظالمين لهم عذاب أليم يقول ان الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله موجع يقال أصرخت الرجل اذا اغثته اصراخا وقد صرخ الصارخ يصرخ ويصرخ قليلة وهو الصريخ والصراخ ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى بن مريم فاما ابليس فيقوم فى حزبه فيقول هذا القول وأما عيسى عليه السلام فيقول ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال يقوم خطيبان يوم القيامة أحدهما عيسى والآخر ابليس فاما ابليس فيقوم فى حزبه فيقول ان الله وعدكم وعد الحق فتلا داود حتى بلغ بما أشركتمونى من قبل فلا أدرى اتم الآية أم لا واما عيسى عليه السلام فيقال له أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فتلا حتى بلغ انك أنت العزيز الحكيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن داود بن أبى هند عن عامر قال يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤس الناس يقول الله عز وجل يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله الى قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ويقوم ابليس فيقول وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى حدثنا الحسين قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنى خالد عن داود عن الشعبى فى قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى قال خطيبان يقومان يوم القيامة فاما ابليس فيقول هذا وأما عيسى فيقول ما قلت لهم الا ما أمرتنى به حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرنى عبد الرحمن بن زياد عن دقس الحجرى عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث قال يقول عيسى ذاكم النبى الامى فيأتونى فيأذن الله لى ان أقوم فيثور مجلسى من أطيب ريح شمها أحد حتى آتى ربى فيشفعنى ويجعل لى نورا الى نور من شعر رأسى الى ظفر قدمى ثم يقول الكافرون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور مجلسه أنتن ريح شمها أحد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الحسن فى قوله وما كان لى عليكم من سلطان قال اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله وما أنتم بمصرخى قال بئس ما مرى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال بطاعتكم اياى فى الدنيا حدثنى

واقع بالضرورة فالاول أولى بكونه ضروري الوقوع وجه رابع نسبة كل محمول الى موضوعه لايخلو في نفس الامر من ان يكون بالوجوب أو بالامكان أو بالامتناع فنسبة الوجود الخارجي الى الماهيات الخارجية من حيث ذواتها لاتخلو من أحد الامور الثلاثة لكن نسبته اليها بالامتناع ظاهرة الاستحالة فهي اما بالامكان أو بالوجوب ولاشك ان نسبة الوجود الى ذات الموجود أولى من نسبته الى غيره اذ الاصل عدم الغير فكل مادل البرهان على ان وجوده من غيره لتغير فيه أو نقص يحكم عليه بانه ممكن الوجود ومالم يدل البرهان فيه على ذلك بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية فهو واجب الوجود ومن شك في وجود ماوجوده من تلقاء نفسه ويكون متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ماوجوده من غيره وهو عرضة للنقائص والرذائل كان أهلا لان يهجر الحكمة وجه خامس نفس الامكان نقص لانقص فوقه لاستتباعه العجز والافتقار وصحة العدم عليه الذي لاضعف مثله والوجود المتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذي يجوزه العقل الصريح متصفا بصفة الوجوب كيف لايكون متحققا ومن استبهم عليه مثل هذا الجلي فلا يلوم الا نفسه وجه سادس مقتضى ذات الشئ أقرب ايجابا له عند العقل من مقتضى كل مايغايره لكن الوجود الذي مقتضاه الامكان ثابت في الخارج مع ان ثبوته في الخارج مقتضى الغير فالوجود الذي مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاولى وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الموجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا لانا لانعني بالوجود الواجب الا هذا فاما ان يكون من وجود واجب وهو المطلوب أو من وجود

المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عمن ذكره قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال في قوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق قال قام ابليس يخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ما أنا بمصرخكم يقول بمغن عنكم شيأ وما أنتم بمصرخي انى كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثي قوله انى كفرت بما أشركتموني من قبل يقول عصيت الله قبلكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي انى كفرت بما أشركتموني من قبل قال هذا قول ابليس يوم القيامة يقول ما أنتم بنافعي وما أنا بنافعكم انى كفرت بما أشركتموني من قبل قال شركته عبادته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بمصرخي قال بمغيثي **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمنجي **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال خطيب السوء ابليس الصادق أفرأيتم صادقا لم ينفعه صدقه ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أقهركم به الا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال أطعتموني فلا تلوموني ولوموا أنفسكم حين أطعتموني ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي انى كفرت بما أشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وقال الشيطان لما قضي الامر قال قام ابليس عند ذلك يعني حين قال أهل جهنم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ما أنا بمصرخكم يقول بمغن عنكم شيأ وما أنتم بمصرخي انى كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يقول عز ذكره وادخل الذين صدقوا الله ورسوله فاقروا بوحدانية الله وبرسالة رسله وان ماجاءت به من عند الله حق وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله فانتهوا الى أمر الله ونهيه جنات تجري من تحتها الانهار بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يقول ادخلوها بامر الله لهم بالدخول تحيتهم فيها سلام وذلك ان شاء الله كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله تحيتهم فيها سلام قال الملائكة يسلمون عليهم في الجنة وقوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة

مثله وحينئذ مالم يكن ثابتا في نفسه لم يتصور منه افادة مثله فاذن حصل لنا وجود ممكن موصوف الثبوت في نفسه وموصوفا بكونه مفيدا لوجود مثله فاذا صح هذان الوصفان للوجود الممكن المفتقر فكيف لايصحان للوجود الواجب الغني بل نسبتهما الى الثاني أولى من نسبتهما الى الاول بحكم الفهم الصحيح وجه ثامن كون الشئ موجودا في نفسه أقرب وأقبل عند العقل من كونه موجدا لغيره اذ ليس كل من له

وجوه في نفسه يكون موجد لغيره وكل موجد لغيره موجود في نفسه واذا كان اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه بأبعد الامرين عن القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع قوته باقرب هما من القبول واقعا وجه تاسع انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء من اخوان الصفاء واخدان الوفاء وأرباب البدع والاهواء الى وجود واجب متى رجعوا الى أنفسهم وطالعوا ملكوت السموات والارض وتاملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف كرب أو هجوم نعمة أجلى دليل على وجود رب جليل منزه عن سمات النقص والافول في حيز الامكان مفيض للخيرات مدبر للممكنات ولهذا قال رب السموات والارضين عن الظلمة المعاندين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم أخبرانهم يعتذرون عن أصنامهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن جدهم وعنادهم عن تحقيق وصدق وانما كانوا مكابرين في الظاهر ابتلاء من الله وشقاء منهم فالحاصل ان المؤمن والمشرك والمقر والجاحد سيان في انه تشهد فطرته بوجود صانع العالم واجب في ذاته وصفاته ولا أدل من ذلك على انه ضروري الوجود وجه عاشر وهو الاستدلال بالآفاق كل موجود سوى الواجب فله ظهور في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه فكان فقيرا في نفسه وذلك أفول له في أفق الامكان واذا كان مامقتضى ذاته الافول طالعا فما مقتضى ذاته الطلوع أولى بان يكون طالعا وجه حادي عشر وهو الاستدلال بالانفس من تامل في ذاته وفرض شخصه في هواء طلق لا يحس فيه بمضاد وأغفل الحواس عن أفعالها وجد شيأ هو به هو وبذلك يصح أنيته وهو نفسه الناطقة التي نسبتها الى بدنه نسبة الملك الى المدينة يتصرف فيها كيف يشاء ومهما انقطعت التي علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط في سلك الجمادات فكما ان البدن لضعفه وخستة مفتقر في قوامه وقيامه الى مدبر يديمه و يقيمه فجميع العالم الجسماني بل الامكان بأسرها لخستها وفقرها تستند لا محالة الى ما هو أشرف منها وذلك ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم كيف مثل الله مثلا وشبه شبها كلمة طيبة و يعني بالطيبة الايمان به جل ثناؤه كشجرة طيبة الثمرة وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة وقوله أصلها ثابت وفرعها في السماء يقول عز ذكره أصل هذه الشجرة ثابت في الارض وفرعها وهو اعلاها في السماء يقول مرتفع علوا نحو السماء وقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يقول تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كل حين بامر ربها و يضرب الله الامثال للناس يقول و يمثل الله الامثال للناس و يشبه لهم الاشباه لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا حجة الله عليهم فيعتبروا بها و يتعظوا فينزجروا عما هم عليه من الكفر به الى الايمان وقد اختلف أهل التأويل في المعني بالكلمة الطيبة فقال بعضهم عني بها ايمان المؤمن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلمة طيبة شهادة أن لا اله الا الله كشجرة طيبة وهو المؤمن أصلها ثابت يقول لا اله الا الله ثابت في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن الى السماء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس كلمة طيبة قال هذا مثل الايمان فالايمان الشجرة الطيبة وأصله الثابت الذي لا يزول الاخلاص لله وفرعه في السماء فرعه خشية الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال كنخلة قال ابن جريج وقال آخرون الكلمة الطيبة أصلها ثابت في ذات أصل في الصاب وفرعها في السماء تعرج فلا تحجب حتى تنتهي الى الله وقال آخرون بل عني بها المؤمن نفسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يعني بالشجرة الطيبة المؤمن و يعني بالاصل الثابت في الارض و بالفرع في السماء يكون المؤمن يعمل في الارض و يتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الارض حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أصلها ثابت في الارض وكذلك كان يقرؤها قال ذلك المؤمن ضرب مثله قال الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له قال أصلها ثابت قال أصل عمله ثابت في الارض وفرعها في السماء قال ذكره في السماء واختلفوا في هذه الشجرة التي جعلت للكلمة الطيبة مثلا فقال بعضهم هي النخلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف كشجرة طيبة قال هي النخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس مثله حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول كلمة طيبة كشجرة طيبة قال النخل حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا حدثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال قال خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك قال فاتيناه فدعا لنا بقنو عليه رطب فقال كلوا من هذا الشجرة

الحق تعالى شأنه ولولاه لبعد نظام العالم ولم يكن من الوجود عين ولا أثر وجه ثانى عشر وهو أنور الوجوه وأظهرها وهو الاستدلال بالنور على النور لاشك ان نورا و يعنى به ماهو ظاهر فى نفسه مظهر لغيره كنقول ان كان ظهوره فى نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى مايظهره ومايظهره لايمكن ان لايكون ظاهرا فى نفسه لان مالايكون له ظهور فى نفسه لايفيد ظهورا لغيره فننقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره فى نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى مايظهره ومايظهره لايمكن ان لايكون ظاهرا فى نفسه لان مالايكون له ظهور فى نفسه لايفيد ظهورا لغيره فننقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره فى نفسه بنفسه فذاك والا احتاج الى مايظهره ولابد ان ينتهى فى طرف الصعود الى مايكون ظهوره فى نفسه بنفسه والالم ينته الامر فى طرف النزول الى الظاهر المفروض أولا فنهاية مالانهاية له محال من أى جانب فرض ولاتنتهض العودة اليومية نقضا علينا بناء على انها مسبوقة بعودات لاتتناهى فان لاتناهيها فى جانب الازل محال عندنا وكانا قد كتبنا فى بعض كتبنا بيان استحالة ذلك فان نقلت الكلام الى فيض الواجب وقلت الفيض الواقع فى زمان الحال مسبوق بافاضات غير متناهية لاستحالة قلنا لو سلمنا ذلك لكنه لايستحيل فى الواجب لان وجوده وأوصافه المعتبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضى ذات الشئ يدوم بدوام الشئ ومستحيل انفكاكه عنه فلانهاية فيضانه تابعة للامر مسبوقية بغيره وكون وجوده من ذاته ولايلزم من كون مطلق الفيض أزليا ان يكون الفيض المخصوص أزليا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الى ماهو ظاهر فى نفسه بنفسه ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار تعالى شأنه و بهر برهانه وهو نهاية الممكنات فى جانب الازل و بدايتها فى جانب الابد فهو قديم أزلى ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لايزول فهو الباقى الدائم هذا ماسنح من المنهات لهذا الضعيف أثبتها فى هذا الكتاب الشريف ليبقى ان شاء الله على وجه الدهر وينظر فيها من هو من أهلها فى كل عصر والله

التى قال الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء وقال الحسن فى حديثه بقناع **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا شعيب بن الحجاب عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبى قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحجاب عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع فيه بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة قال شعيب فاخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون **حدثنى** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحجاب قال كنا عند أنس فاتينا بطبق أوقنع عليه رطب فقال كل يا أبا العالية فان هذا من الشجرة التى ذكر الله عز وجل فى كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا مهدى بن ميمون عن شعيب بن الحجاب قال كان أبو العالية ياتينى فاتانى يوما فى منزلى بعد ماصليت الفجر فانطلقت معه الى أنس بن مالك فدخلنا معه الى أنس بن مالك فجىء بطبق عليه رطب فقال أنس لابى العالية كل يا أبا العالية فان هذه من الشجرة التى قال الله فى كتابه ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها قال هكذا قرأها يومئذ أنس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق قال ثنا شريك عن السدى عن مرة عن عبد الله مثله **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار بن القاسم عن جامع بن أبى راشد عن مرة بن شراحيل الهمدانى عن مسروق كشجرة طيبة قال النخلة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء ح **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا حصين عن عكرمة فى قوله كشجرة طيبة قال هى النخلة لاتزال فيها منفعة **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله كشجرة طيبة قال ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتى أكلها كل حين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة كنا نحدث أنها النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كشجرة طيبة قال يزعمون أنها النخلة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تؤتى أكلها كل حين قال هى النخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وفرعها فى السماء قال النخلة قال ثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيبانى عن عكرمة تؤتى أكلها كل حين قال هى النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال شعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك الشجرة الطيبة النخلة وقال آخرون بل هى شجرة فى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فى قول الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هى شجرة فى

المستهان قال بعض العقلاء من لطم على وجه صبي فتلك اللطمة تدل على وجود الصانع المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت دار الجزاء وعلى ضرورة بعثة النبي أما الاول فلان الصبي يصيح ويقول من الذي ضربني وماذاك الا بشهادة فطرته على ان هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب ان يكون حدوثها لاجل فاعل مختار أدخلها في الوجود واذا كان حال هذا الحادث مع حقارته هكذا فما ظنك بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي وأما دلالتها على وجوب التكليف فلان ذلك الصبي ينادي ويصيح ويقول له ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على ان الافعال الانسانية داخلة تحت التكليف وان الانسان ما خلق حتى يفعل أي شئ اشتهى وأما دلالتها على الجزاء فلانه يطلب الجزاء على تلك اللطمة ولا يتركه ما أمكنه واذا كان الحال في هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال وأما وجوب النبوة فلانهم يحتاجون الى انسان يبين لهم ان العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجناية كم هي ولا فائدة في بعثة النبي الا تبيين الشرائع والاحكام ومما يدعو العاقل الى الاعتراف بالمبدأ والمعاد انه لو أقر بهما ثم بان ان الامر على خلافه فلا ضرر فيه البتة أما اذا أنكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقة ففي انكارها أعظم المضار فيلزم على العاقل ان يعترف بهذه الامور وأخذا بالاحوط ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكروا فائدة الدعوة وغايتها وذلك ثنتان الاولى قوله يدعوكم أي الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم استدل بالآية من جوز زيادة من في الاثبات وذلك لقوله تعالى في موضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعا وأجيب بانه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه ان تكون في من للتبعيض تمييزا بين الفريقين أو يؤيد ما ذكرنا استقراء الآيات فانها ما جاءت في خطاب الكافرين الا مقرونة بمن كما في هذه الآية وفي سورة نوح والاحقاف وقال في خطاب المؤمنين في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل أراد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف

الجنة * وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال هي النخلة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به الحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر الى المدينة فلم أسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا واحدا قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بجمار فقال من الشجرة مثلها مثل الرجل المسلم فاردت ان أقول هي النخلة فاذا أنا أصغر القوم فسكت حدثنا الحسن قال ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سليمان عن يوسف بن سرح عن رجل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فاردت ان أقول هي النخلة فنظرت مكان عمر فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ان شجرة من الشجر لا تطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس في شجر البدو ووقع في قلبي أنها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن فحدثوني ما هي فذكر نحوه حدثنا الحسن قال ثنا علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبيد الله قال ثني نافع عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم تؤتي أكلها كل حين لا يتحات ورقها قال فوقع في نفسي انها النخلة فكرهت ان أتكلم وثم ابو بكر وعمر فلما لم يتكلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا اسمعيل عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع فقال تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فقال بعضهم معناه تؤتي أكلها كل غداة وعشية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الحين قد يكون غدوة وعشية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن سليمان ح بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال ثنا شعبة عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشيا حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك

مابينهم وبين العباد من المظالم وقيل من البدل أى لتكون المغفرة بدلا من الذنوب وضعف بانه لم يوجد له فى اللغة نظير وعن الاصم انه أراد اذا تبتم يغفر لكم بعض الذنوب التى هى الكبائر فاما الصغائر فلا حاجة الى غفرانها لانها فى أنفسها مغفورة وزيفه القاضى بان الصغيرة انما تكون مغفورة من الموحدين حيث يزيدونها على عقابها فاما من لا ثواب له أصلا فلا يكون شئ من ذنوبه صغيرا ولا كبيرا مغفورا

وقيل المراد ان الكافر قد ينسى بعض ذنوبه فى حال توبته وايمانه فلا يكون المغفور منها الا ما ذكره وتاب منه وقال الامام فخر الدين الرازى فى الآية دلالة على انه تعالى قد يغفر ذنب أهل الايمان من غير توبة لانه وعد بغفران بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك البعض ليس هو الكفر لانعقاد الاجماع على انه تعالى لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول فى الايمان فوجب ان يكون ذلك البعض هو ما عدا الكفر من الذنوب ولقائل ان يقول لا نسلم انه لم يشترط التوبة فى الآية لان قوله يدعوكم أى الى الايمان معناه آمنوا ليغفر لكم فكانه قيل ان الايمان شرط غفران بعض الذنب فلم لا يجوز ان يكون ذلك البعض هو الكفر الغاية الثانية قوله و يؤخركم الى أجل مسمى عن ابن عباس أى يمتعكم فى الدنيا باللذات والطيبات الى الموت الطبيعى والاعاجلكم بعذاب الاستئصال وقدم تحقيق الاجل فى أول الانعام ثم شرع فى حكاية شبه الكفار وانها ثلاث الاولى قولهم ان أنتم الا بشر مثلنا وذلك لاعتقادهم ان الاشخاص الانسانية متساوية فى تمام الماهية فيمتنع ان يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد مع اشتراك الكل فى ضروريات البشرية من الحاجة الى الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك الثانية التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا الثالثة انكارهم دلالة المعجزة على الصدق وعلى تقدير التسليم زعموا انهم ما أتوا بحجة أصلا لاعتقادهم ان معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فاقترحوا سلطانا مبينا أى برهانا باهرا وحجة قاهرة ثم ان الانبياء سلموا انهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا أنفسهم بمزية من عند الله بطريق المنة والعطية و بهذا استدل من جعل النبوة

فى قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفى كل حين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع تؤتى أكلها كل حين باذن ربها يصعد عمله أول النهار وآخره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال يصعد عمله غدوة وعشية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال تخرج ثمرتها كل حين وهذا مثل المؤمن يعمل كل حين كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل و بالشتاء والصيف بطاعة الله وقال آخرون معنى ذلك تؤتى أكلها كل ستة أشهر من بين صرامها الى حملها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الحين ستة أشهر **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف ان لا يصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حينا يدرك ومن الحين حينا لا يدرك فالحين الذى لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذى يدرك تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن الاصبهانى عن عكرمة قال الحين ستة أشهر **حدثنا** الحسين قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيبانى عن عكرمة فى قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هى النخلة والحين ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال ثنا عكرمة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هو ما بين حمل النخلة الى ان تحرز **حدثنى** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان قال قال عكرمة الحين ستة أشهر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن رجل حلف أن لا يكلم أخاه حينا قال الحين ستة أشهر ثم ذكر النخلة ما بين حملها الى صرامها ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن طارق عن سعيد بن جبير تؤتى أكلها كل حين قال ستة أشهر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تؤتى أكلها كل حين باذن ربها والحين ما بين السبعة والستة وهى تؤكل شتاء وصيفا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن ما بين الستة الاشهر والسبعة يعنى الحين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهانى عن عكرمة قال الحين ستة أشهر وقال آخرون بل الحين هاهنا سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى مكين عن عكرمة ان نذران قطع يد غلامه أو يحبسه حينا قال فسألنى عمر بن عبد العزيز قال فقلت لا تقطع يده و يحبسه سنة والحين سنة ثم قرأ ليسجننه حتى حين وقرأ تؤتى أكلها كل حين باذن ربها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال وزاد أبو بكر الهذلى عن عكرمة قال قال ابن عباس الحين حينان حين يعرف وحين لا يعرف فاما الحين الذى لا يعرف ولتعلمن نبأه بعد حين وأما الحين الذى يعرف فقوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت حمادا والحكم عن رجل حلف ان لا يكلم رجلا الى حين قالا الحين سنة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال

محض العطاء من الله أجاب المخالف بانهم لم يذكروا فضائلهم النفسانية والجسمانية تواضعا منهم ولانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم أهل لها لخصائص فيهم وأما الشبهة الثانية فانما لم يذكروا الجواب عنها لان صحة النبوة تهدم قاعدة التقليد وأما الشبهة الثالثة فجوابها وما كان لنا أي ما صح منا ان نأتي بآية اقترحتموها من تلقاء أنفسنا وانما ذلك أمر يتعلق بمشيئة الله والظاهر ان الانبياء لما أجابوا عن شبهاتهم بما أجابوا فالقوم أخذوا في السفاهة والتخويف فعند ذلك قالت الانبياء وعلى الله فليتوكل المؤمنون الى قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون قال علماء المعاني الاول لاستحداث التوكل والثاني للسعي في ابقائه وادامته وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم ان يتوكلوا في حصولها على الله لا علينا فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابداء التوكل على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وفي قولهم وقد هدانا سبلنا اشارة الى ما سهل الله عليهم من طريقة التكميل والارشاد وتحمل اعباء الرسالة والصبر على مشاقها فان تأثير نفوسهم في عالم الارواح كتأثير الشمس في عالم الاجسام بالاضاءة والانارة وقد عرفوا بالنفوس المشرقة بالانوار الالهية أو بالوحي الصريح انه تعالى يعصمهم من كيد الاعداء ومكر الحساد وفي قولهم ولنصبرن على ما آذيتمونا دليل على ان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات ومثمر السعادات أما قول الكفار للرسل أو لتعودن في ملتنا فقد مر البحث عليه في سورة الاعراف في قصة شعيب وقال صاحب الكشاف العود ههنا بمعنى الصيرورة حلفوا ان يخرجوهم البتة الا ان يصيروا كافرين مثلهم فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين أجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه أو أضمر القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره

ثنا ورقاء ح **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنى ورقاء ح **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل حين قال كل سنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتي أكلها كل حين قال كل سنة **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام عن عطاء بن السائب عن رجل منهم انه سأل ابن عباس فقال حلفت أن لا أكلم رجلا حينا فمر ابن عباس تؤتي أكلها كل حين فالحين سنة **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عسيل عن عكرمة قال أرسل الى عمر بن عبد العزيز فقال يا مولى ابن عباس اني حلفت أن لا أفعل كذا وكذا حينا فما الحين الذي تعرف به قلت ان من الحين حينا لا يدرك ومن الحين حين يدرك فاما الحين الذي لا يدرك فقول الله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا والله ما يدري كم أتى له الى ان خلق وأما الذي يدرك فقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فهو ما بين العام الى العام المقبل فقال أصبت يا مولى ابن عباس ما أحسن ما قلت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال أتى رجل ابن عباس فقال اني نذرت ان لا أكلم رجلا حينا فقال ابن عباس تؤتي أكلها كل حين فالحين سنة وقال آخرون بل الحين في هذا الموضع شهران ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن ابراهيم بن ميسرة قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب فقال اني حلفت أن لا أكلم فلانا حينا فقال قال الله تعالى تؤتي أكلها حين باذن ربها قال هي النخلة لا يكون منها أكلها الا شهرين فالحين شهران * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال عنى بالحين في هذا الموضع غدوة وعشية وكل ساعة لان الله تعالى ذكره ضرب ما تؤتي هذه الشجرة كل حين من الاكل لعمل المؤمن وكلامه مثلا ولا شك ان المؤمن يرفع له الى الله في كل يوم صالح من العمل والقول لا في كل سنة أو في كل سنة أشهرا وفي كل شهرين فاذا كان ذلك كذلك فلا شك ان المثل لا يكون خلافا للممثل به في المعنى واذا كان ذلك كذلك كان بيننا صحة ما قلنا فان قال قائل فاي نخلة تؤتي في كل وقت أكلا صيفا وشتاء قيل اما في الشتاء فان الطلع من أكلها واما في الصيف فالبلح والبسر والرطب والتمر وذلك كله من أكلها وقوله تؤتي أكلها فانه كما **حدثنا** به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تؤتي أكلها كل حين قال هي تؤكل شتاء وصيفا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يصعد عمله يعني عمل المؤمن أول النهار وآخره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) يقول تعالى ذكره ومثل الشرك بالله وهي الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اختلف أهل التأويل فيها أي شجرة هي فقال أكثرهم هي الحنظل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الشريان فقلت ما الشريان قال رجل عنده الحنظل فاقربه معاوية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الحنظل **حدثنا** الحسن قال ثنا عمرو بن الهيثم قال

ثنا

ورثه الله داره ذلك الذي قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم حق لمن خاف مقامي بريد موقف الله الذي يقف به عباده يوم القيامة وهو موقف الحساب أو المقام مصدر أي خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله أفمن هو قائم على كل نفس أو قيامي بالعدل

والصواب مثل قائما بالقسط أو المقام مقامهم أي نافذني مثل سلام الله على المجلس العالي وخاف وعيد قال الواحدي هو اسم من الايعاد للتهديد قال المحققون الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما ان حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر قوله واستفتحوا الضمير اما للرسل والمعنى استنصروا والله على أعدائهم أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة واما للكفرة بناء على ظنهم انهم على الحق والرسل على الباطل وعلى الاول يكون في الكلام اضمار التقدير فنصروا وفازوا بالمقصود وخاب كل جبار عنيد معاند وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كان كلا من المتعاندين في جانب آخر قيل الجبار وهو المتكبر اشارة الى ان فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة الى الاثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للحق منحرفا عنه وأصل الكلام على الاول واستفتح الرسل وخاب الكفرة وعلى الثاني استفتحوا وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام الضمير تنصيصا على الكفرة بان سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم من ورائه أي من بين يديه يقال الموت وراء كل أحد وذلك ان قدام وخلف كلاهما متواريان عن الشخص فصح اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال أبو عبيدة هو من الاضداد لان أحدهما ينقلب الى الآخر وهذا وصف حاله في الدنيا أو في الآخرة حين يبعث ويوقف قال جار الله قوله ويسقى معطوف على محذوف تقديره يلقى في جهنم مايلقى ويسقى من ماء صديد أي من ماء بهذه أوصفته هذا والصديد ما يسيل من جلود أهل النار واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله وقيل يخلق الله في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة يجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه أي لم يقارب الاساغة فضلا عن الاساغة قيل ليس المراد بالاساغة مجرد حصول المشروب في الجوف لان هذا المعنى حاصل لاهل النار بدليل قوله يصهر به ما في بطونهم وانما المراد جريان المشروب في الحلق بالاستطابة وقبول النفس لا بالكراهية والتأذي قلت يحتمل ان يراد بالاساغة مجرد الحصول والآية أعني قوله

ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال الشريان يعني الحنظل **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج عن الاعمش عن حبان بن شعبة عن أنس بن مالك في قوله كشجرة خبيثة قال الشريان قلت لانس ما الشريان قال الحنظل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك فاتيناه فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة تلكم الحنظل **حدثنا** الحسن قال ثنا اسمعيل ابن ابراهيم عن شعيب بن الحبحاب عن أنس مثله **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو اياس عن أنس بن مالك قال الشجرة الخبيثة الشريان فقلت وما الشريان قال الحنظل **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن شعيب عن أنس قال تلكم الحنظل **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب قال قال أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية قال تلكم الحنظل ألم تروا الى الرياح كيف تصفقها يمينا وشمالا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كشجرة خبيثة الحنظلة وقال آخرون هذه الشجرة لم تخلق على الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال هذا مثل ضربه الله ولم تخلق هذه الشجرة على وجه الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من قال هي الحنظلة خبر فان صح فلا قول يجوز ان يقال غيره والا فانما شجرة بالصفة التي وصفها الله بها ذكر الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبي قال ثنا جماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال هي الحنظلة قال شعيب وأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون وقوله اجتثت من فوق الارض يقول استؤصلت يقال منه اجتثث الشئ اجتثه اجتثاثا اذا استأصلته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اجتثت من فوق الارض قال استؤصلت من فوق الارض مالها من قرار يقول مالهذه الشجرة من قرار ولا أصل في الارض ثبتت عليه وتقوم وانما ضربت هذه الشجرة التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثلا يقول ليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله في الارض ثبات ولا له في السماء مصعد لانه لا يصعد الى الله منه شئ ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر يقول ان الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له أصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء يقول ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال قتادة ان رجلا لقي رجلا من أهل العلم فقال ما تقول في الكلمة الخبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان

يصهر به لأنه دل على الحصول لقوله قبله يصب من فوق رؤسهم الحميم ويأتيه الموت من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من أصل كل شعره وقيل المراد ان موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فانه لا يموت فيها ولا يحيى ثم أخبر والعياذ بالله ان العذاب في كل وقت يفرض من الاوقات المستقبلة يكون أشد وانكى مما قبله فقال ومن ورائه عذاب غليظ عن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد قال في الكشاف يحتمل ان يكون أهل مكة استفتحوا أي استمطروا والفتح المطر في سني القحط التي سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل سقياه ما هو أحر وهو صديد أهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستأنفا منقطعا عن حديث الرسل وأممهم * التأويل بسم الله أي باسم الذات وهو الاسم الاعظم ابتدأ ان يخلق عالم الدنيا اظهار الصفات الرحمانية التي هي للمبالغة لاشتراك الحيوان والجماد والمؤمن والكافر في الرحمة و يخلق عالم الآخرة اظهار الصفة الرحيمية لاختصاصها بالمؤمنين خاصة قوله الر أي بآلائي و بلطفي ان القرآن أنزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذي يربيهم هو لا أنت وفي قوله الى صراط اشارة الى ان القرآن هو طريق الوصول الى من احتجب بحجب العزة والمحمدة واستتر باستار مظاهر القهر واللطف وفي الاختتام بقوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض اشارة الى ان من بقي في أفعاله وهي المكونات لم يصل الى صفاته ومن بقي في صفاته لم يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته بالخروج عن انانيته الى هويته انتفع بصفاته وأفعاله وويل للكافرين من شدة ألم الانقطاع عن الله ثم أخبر ان الكافر الحقيقي هو الذي قنع بالايمان التقليدي فاقبل على الدنيا وأعرض عن المولى فضل وأضل الا بلسان قومه أي يتكلم معهم بلسان عقولهم ولقد أرسلنا بواسطة جبريل الجذبة موسى القلب بآيات عصا الذكر واليد البيضاء من الصدق والاخلاص

تلزم عنق صاحبها حتى توافي بها يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية ان رجلا جاءت الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة على صاحبها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هذا الكافر ليس له عمل في الارض ولا ذكر في السماء اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال لا يصعد عمله الى السماء ولا يقوم على الارض فقيل فأين تكون أعمالهم قال يحملون أوزارهم على ظهورهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض قال مثل الكافر لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني الكافر قال اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يقول الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان ولا يقبل الله مع الشرك عملا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ولا قوله ولا عمله يستقر على الارض ولا يصعد الى السماء **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة كذلك الكافر ليس بعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) يعني تعالى ذكره بقوله يثبت الله الذين آمنوا بحقق الله أعمالهم وايمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأما قوله في الحياة الدنيا فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم عنى بذلك ان الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال التثبيت في الحياة الدنيا اذا أتاه الملكان في القبر فقالا له من ربك فقال ربي الله فقالا له ما دينك قال ديني الاسلام فقالا له من نبيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في الحياة الدنيا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب بنحوه منه في المعنى **حدثني** عبد الله بن اسحق الخاقد الواسطي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن علقمة ابن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سئل في قبره قال ربي الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا سعيد قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل في القبر فيشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثني** الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ومحمد بن

معمر

أن أخرج قومك وهم الروح والسر والخفى من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى وذكرهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ وهو يحبهم بلاهم ان فى ذلك التذكير لآيات فى نفى الوجود لكل صبار بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقى ببذل الوجود المجازى ولئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى تقربى اليكم لازيدنكم فى محبتى لكم ولئن شكرتم فى محبتى لكم لازيدنكم فى الخدمة ولئن شكرتم فى الخدمة لازيدنكم فى الوصول ولئن شكرتم فى الوصول لازيدنكم فى التجلى ولئن شكرتم فى التجلى لازيدنكم فى الفناء عنكم ولئن شكرتم فى الفناء لازيدنكم فى البقاء ولئن شكرتم فى البقاء لازيدنكم فى الوحدة ولئن كفرتم نعمتى فى المعاملات كلها ان عذابى قطيعتى لشديد وقال موسى القلب أن تكفروا أنتم أيها الروح والسر والخفى بالاعراض عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس ومن فى أرض البشرية من النفس والهوى والطبيعة يدعوكم من الملكوتات الى الملكوت لنغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التى أصابتكم من حجب عالم الخلق ويؤخركم فى التخلق باخلاقه الى أجل مسمى هو وقت الفناء فى الذات وعلى الله فليتوكل المتوكلون للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع تعلق ماسوى الله والاعتصام ببابه لمن خاف مقامى وهو مقام الوصول الى فان هذا مقام الاخص وأما خوف الخواص فعن مقام الجنة وخوف العوام عن مقام النار وخاف وعيد القطعية واستنصر القلب والروح من أمر الله على النفس والهوى من ورائه أى قدام النفس فى متابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة ويسقى من ماء صديد هو ما يتولد من الصفات والاخلاق من الافعال الرذيلة يسقى منه صاحب النفس الامارة يتجرعه بالتكلف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه ويأتيه أسباب الموت من كل مكان من كل فعل مذموم ومن ورائه عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد والله أعلم بالصواب (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على

معمر النجرانى واللفظ لحديث ابن أبى كبشة قالا ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد ابن راشد عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال يا أيها الناس ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده فقال ما تقول فى هذا الرجل فان كان مؤمنا قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقال هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذ آمنت به فان الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب الى الجنة فيرى ما ينهض له فيقال له اسكن ثم يفسح له فى قبره وأما الكافر والمنافق فيقال له ما تقول فى هذا الرجل فيقول ما أدرى فيقال له لا دريت ولا تدريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو آمنت بربك فاما اذ كفرت فان الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض أصحابه يا رسول الله ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر قبض روح المؤمن فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه يعنى فى قبره فيقولان من ربك فيقول ربى الله فيقولان ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه قال وذكر قبح وجهه وقبح ثيابه قال فيقول أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد قال فيقول من أنت فوجهك الوجه يجىء بالشر فيقول أنا عملك السوء فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر قبض روح المؤمن فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه يعنى فى قبره فيقولان من ربك فيقول ربى الله فيقولان ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه قال وذكر قبح وجهه وقبح ثيابه قال فيقول أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد قال فيقول من أنت فوجهك الوجه يجىء بالشر فيقول أنا عملك السوء فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الاعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا مهدى بن ميمون جميعا عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قبض روح المؤمن قال فيأتيه آت فى قبره فيقول من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينتهره فيقول من ربك وما دينك فهى آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت واللفظ لحديث ابن عبد الاعلى **حدثنا** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال ذاك اذا قيل فى القبر من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى

شئ ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان

الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) القراآت الزياح على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون

عن

على التوحيد خالق السموات والارض بلفظ اسم الفاعل حمزة وعلى وخلف الباقون بلفظ الفعل سبلنا باسكان الباء حيث كان أبو عمرو ولى طيكم بفتح الياء حفص بمصرخى بكسر الياء حمزة الآخرون بالفتح أشركتمونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق

الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت فيقال له صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث حدثنا مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا ثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه وكان الصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلى مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ما قبلى مدخل فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ما قبلى مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس ما قبلى مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعونى حتى أصلى فيقال انك ستفعل فاخبرنا عما نسألك عنه فيقول وعم تسألون فيقال أرأيت هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد به عليه فيقول أى محمد فيقال له نعم فيقول أشهد انه رسول الله وانه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم يجعل نسمه فى النسم الطيب وهى طير خضر تعلق بشجر الجنة ويعاد جسده الى ما بدئ منه من التراب وذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودى عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن عبد الله قال ان المؤمن اذا مات اجلس فى قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيثبته الله فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد قال فقرأ عبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنا الحسن قال ثنا أبو خالد القرشى عن سفيان عن أبيه وحدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا قال عذاب القبر حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال شعبة شيئا لم أحفظه قال فى القبر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمير قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الى قوله ويضل الله الظالمين قال ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات مشوا فى جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس فى قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله ويقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهادتك فيقول أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوسع له فى قبره مد بصره حدثنا الحسن قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه قال لا أعلمه الا قال هى فى فتنة القبر فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه انه كان يقول فى هذه الآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة هى فى صاحب القبر حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم

أبو عمرو ويزيد وقتيبة واسمعيل في الوصل البوار مماله أبو عمرو وعلى ليضلوا بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بضمها العباد الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة وعلى ويعقوب والاعشى الباقون بالفتح من كل بالتنوين يزيد وعباس الباقون بالاضافة * الوقوف عاصف ط بناء على ان ما بعده مستأنف كان سائلا سأل هل تقدرون من أعمالهم على شئ ط البعيد ه بالحق ط جديد لا ه

عن العوام عن المسيب بن رافع يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في صاحب القبر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن العلاء بن المسيب عن أبيه المسيب بن رافع نحوه **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع في قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا ان هذه الامة تسأل في قبورها يثبت الله المؤمن في قبره حين يسأل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فترجع روحه في جسده ويبعث الله اليه ملكين شديدي الانتهار فيجلسانه وينتهرانه يقولان من ربك قال فيقول الله وماديني قال الاسلام قال فيقولان له ما هذا الرجل أو النبي الذي بعث فيكم فيقول محمد رسول الله قال فيقولان له ومايدريك قال فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في الميت الذي يسأل في قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا ان هذه الامة تسأل في قبورها فيثبت الله المؤمن حيث يسأل **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال هذا في القبر مخاطبته وفي الآخرة مثل ذلك وقال آخرون معنى ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالايمان في الحياة الدنيا وهو القول الثابت وفي الآخرة المسألة في القبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لا اله الا الله وفي الآخرة المسألة في القبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وقوله وفي الآخرة أي في القبر * والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو ان معناه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وذلك تثبيته اياهم في الحياة الدنيا بالايمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة بمثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وأما قوله ويضل الله الظالمين فانه يعني ان الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدى له من الايمان المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أما الكافر فتنزل الملائكة اذا حضره الموت فيبسطون أيديهم والبسط هو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت فاذا أدخل قبره أقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئا وانساه الله ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي بعث اليك لم يهتد له ولم يرجع اليه شيئا يقول ويضل الله الظالمين **حدثني** المثنى قال ثنا فهد بن عوف أبو ربيعة

لان ما بعده يتم معنى الكلام بعزيز ه من شئ ط لهدينا كم ط محيص ه فاخلفتكم ط فاستجبتم لي ج لاختلاف الجملتين أنفسكم ط لابتداء النفي بصرخي ط لحق ان من قال ان الابتداء بقوله اني كفرت قبيح فجوابه ان الكفر بالاشراك واجب كالايمان من قبل ط أليم ه باذن ربهم ط سلام ه في السماء ه لربها ط يتذكرون ه السبع الرابع من قرار ط وفي الآخرة ج لتكرار اسم الله تعالى في الفعلين مع ان كليهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه في المعنى بيان قوله ويضل الله ما يشاء ط البوار لاجهنم ج لان ما بعده يصلح استئنافا أو حالا من فاعل أحلوا أو من مفعوله أو من كليهما يصلونها ط القرار ه عن سبيله ط الى النار ه ولا خلال ه رزقا لكم ط بامره ج الانهار ج دائبين ج والنهار ج لحسن هذه الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيها على الشكر سألتموه ط لابتداء الشرط مع تمام الكلام لا تحصوها ط كفار ه * التفسير لما ذكر في الآيات المتقدمة أنواع عذاب الكفار أراد ان يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبتهم فقال مثل الذين وارتفاعه عند سيبويه على الابتداء والخبر محذوف أي فيما يتلى أو نقص عليكم مثلهم وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال

سائل يقول كيف مثلهم وقال الفراء المضاف محذوف أي مثل أعمال الذين كفروا وانما جاز حذفه استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة فيها غرابة فاخبر عنه بالجملة المراد صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله غير مخزون ويجوز ان يكون أعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده والمراد باعمال الكفرة المكارم التي

كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعمر الابل للاضياف واعانة الملهوفين واعانة المظلومين شبهها فى حبوطها البتة لما على غير أساس التوحيد والايمان بمعاد طيرته الريح فى يوم عاصف قال الزجاج جعل العصف لليوم وهو لما فيه يعنى الريح مجازا كقولك يوم ماطر قال الفراء وان شئت قلت فى يوم ذى عصوف أو فى يوم عاصف الريح فحذف لذكره مرة وقيل المراد من أعمالهم

عباداتهم للاصنام ووجه حسرتهم انهم أتعبوا أبدانهم فيها دهرا طويلا ثم لم ينتفعوا بذلك بل استضروا به وقوله مما كسبوا على شئ القياس عكسه كما فى البقرة لان على من صلة القدرة لان مما كسبوا صفة شئ ولكنه قدم فى هذه السورة لان الكسب أعنى العمل الذى ضرب له المثل هو المقصود بالذكر ولهذا أشار اليه بقوله ذلك هو الضلال البعيد أى عن الحق والثواب ثم كان لسائل ان يسأل كيف يليق بحكمته اضاعة أفعال المكلفين فقال ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق مستتبعة للفوائد والحكم دالة على وجود الصانع القدير فحبوط الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكونه غير مبنية على قاعدة الايمان والاخلاص لامن انه سبحانه يمكن ان يوجد فى أفعاله عبث أو خلل أو سهو ثم بين كمال قدرته واستغنائه عن الظلم والقبائح وعن عمل كل عامل فقال ان يشأ يذهبكم وقدر مثله فى سورة النساء وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فان قيل الغرض من الآية اظهار القدرة وزجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتم بقوله ان يشأ يذهبكم فما فائدة قوله ويأت بخلق جديد وهل فيه دليل على ان الفياض لابد وجد بدون الفيض قلنا على تقدير تسليمه لا تنحصر الفائدة فيه بل لعل الفائدة هى تأكيد التخويف فان التالم من تصور العدم المجرد ليس كالتالم من تصور عدمه مع اقامة غيره مقامه على ان الاذهاب لا يلزم منه الاعدام فيكون شبيها بعزل شخص ونصب غيره مقامه وللحكيم ان يستدل بقوله يذهبكم على ان مادة الجوهر لا تعدم وانما تنعدم الصور والاعراض والجواب ان الاذهاب ههنا بمعنى الاعدام ولو سلم فلا يلزم

قال ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الكافر حين تقبض روحه قال فتعاد روحه فى جسده قال فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له من ربك فيقول لا أدرى قال فيقولان له ما دينك فيقول لا أدرى قال فيقال له ما هذا النبى الذى بعث فيكم قال فيقول سمعت الناس يقولون ذلك لا أدرى قال فيقولان لا دريت قال وذلك قول الله ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقوله ويفعل الله ما يشاء يعنى تعالى ذكره وبيد الله الهداية والاضلال فلا تنكروا أيها الناس قدرته ولا اهتداء من كان منكم ضالا ولا ضلال من كان منكم مهتديا فان بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم يفعل فيهم ما يشاء ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) يقول تعالى ذكره أم تنظر يا محمد الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يقول غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه فجعلوها كفرا به وكان تبديلهم نعمة الله كفرا فى نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم الله به على قريش فاخرجه منهم وابتعثه فيهم رسولا رحمة لهم ونعمة منه عليهم فكفروا به وكذبوه فبدلوا نعمة الله عليهم به كفرا وقوله وأحلوا قومهم دار البوار يقول وأنزلوا قومهم من مشركى قريش دار البوار وهى دار الهلاك يقال منه بار الشئ يبور بورا اذا هلك وبطل ومنه قول ابن الزبعرى وقد قيل انه لابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

يا رسول المليك ان لسانى ❊ راتق ما فتقت آذان بور ٧

ثم ترجم عن دار البوار وما هى فقيل جهنم يصلونها وبئس القرار يقول وبئس المستقر هى جهنم لمن صلاها وقيل ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا بنو أمية وبنو مخزوم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن على بن زيد عن يوسف بن سعد عن عمر بن الخطاب فى قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال هما الاجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو أمية فمتعوا الى حين حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا حمزة الزيات عن عمرو ابن مرة قال قال ابن عباس لعمر رضى الله عنهما يا أمير المؤمنين هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم الاجران من قريش أخوالى وأعمامك فاما أخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فاملى الله لهم الى حين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر عن على وأحلوا قومهم دار البوار قال الاجران من قريش حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن عن عمرو ذى مر عن على مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر عن على قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال بنو المغيرة وبنو أمية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عمرو ذى مر قال سمعت عليا يقول فى هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال الاجران من بنى أسد وبنى مخزوم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبى بزة عن أبى الطفيل عن على قال هم كفار قريش يعنى فى قوله

واحلوا

من عدم وقوع الاعدام ههنا امتناعه فى جميع الصور وفيه انه الحقيق بان يخشى عقابه ويرجى ثوابه فلذلك اتبعه أحوال الآخرة فقال
وبرزوا بلفظ الماضى تحقيقا للوقوع مثل وسيق ونادى والتركيب يدل على الظهور بعد الخفاء ومنه امرأة برزة اذا كانت تظهر للناس
وبرز فلان على أقرانه اذا فاقهم ومعنى بروزهم لله وهو سبحانه لا يخفى عليه شئ انهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب

وأحلوا قومهم دار البوار جهنم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم
ابن أبي بزة عن أبي الطفيل انه سمع علي بن أبي طالب وسأله ابن الكواء عن هذه الآية ألم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو
النضر هاشم بن القاسم عن شعبة عن القاسم ابن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل قال سمعت عليا فذكر
نحوه حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن أبي أرطاة
عن علي في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش هكذا قال أبو السائب مسلم
البطين عن أبي ارطاة حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا
اسماعيل بن سميع عن مسلم بن ارطاة عن علي في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار
قريش حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي
بزة عن أبي الطفيل عن علي قال في قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار
البوار قال هم كفار قريش حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن القاسم بن
أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل يحدث قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال كفار قريش يوم بدر حدثنا الحسن قال ثنا الفضل بن
دكين قال ثنا بسام الصيرفي قال ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ذكر ان عليا قام على المنبر
فقال سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال من الذين بدلوا نعمة الله
كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال منافقو قريش حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن عبيد قال
ثنا بسام عن رجل قد سماه الطنافسي قال جاء رجل الى علي فقال يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا
نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال في قريش حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا بسام الصيرفي عن أبي الطفيل عن علي انه سئل عن هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا
قال منافقو قريش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا عمرو
ابن دينار ان ابن عباس قال في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون من أهل بدر حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا سفيان عن عمرو قال سمعت عطاء يقول سمعت ابن
عباس يقول هم والله أهل مكة الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر عن مطرف بن طريف عن أبي اسحق قال سمعت
عمرا ذا مر يقول سمعت عليا يقول على المنبر وتلا هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
وأحلوا قومهم دار البوار قال هما الاخوان من قريش فاما أحدهما فقطع الله دابرهم يوم بدر
واما الآخر فتعوا الى حين حدثني محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسين قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال كفار قريش حدثنا المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال سمعت ابن عباس

الفواحش ويظنون ان ذلك خاف
على الله فاذا كان يوم القيامة
انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا ان
الله لا يخفى عليه خافية أو المضاف
محذوف أي برز والحساب الله
وحكمه قال أبو بكر الاصم قوله
وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن
ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد
الحكماء النفس اذا فارقت الجسد
زال الغطاء وكشف الوطاء وظهرت
عليه آثار الملكات والهيآت التي
كان يمنعها عن الشعور بها
اشتغالها بعالم الحس فذلك هو
البروز لله فان كانوا من السعداء
برز والموقف الجمال بصفاتهم
القدسية وهياتهم النورية فيا
أجل تلك الاحوال ويا طوبى لاهل
النوال وان كانوا من الاشقياء
برز والموقف الجلال باوصافهم
الذميمة وهياتهم المظلمة فيا أعظم
تلك الفضيحة وما أشنع تلك المهانة
كتب الضعفوء بواو قبل الهمزة
على لفظ من يقحم الالف قبل
الهمزة فيميلها الى الواو ومثله علموء
بنى اسرائيل والضعفاء العوام
والاراذل والذين استكبروا سادتهم
وأشرافهم الذين استنكفوا عن
عبادته تعالى فضلوا وأضلوا قال
الفراء أكثر أهل اللغة على ان
التبع جمع تابع كخدم وخادم
وحرس وحارس وجوز الزجاج ان
يكون التبع مصدرا أي ذوى
اتباع اما في الكفر أو في الامور
الدنيوية فهل أنتم مغنون هل

يمكنكم دفع عذاب الله عنا ومن في من عذاب الله للتبيين وفي من شئ للتبعيض والمعنى هل تدفعون عنا بعض الشئ الذي هو عذاب الله أو كلاهما
للتبعيض بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم عن ابن عباس لو أرشدنا الله لارشدناكم قال
الواحدي معناه انهم انما دعوهم الى الضلال لان الله أضلهم ولو هداهم لدعوهم الى الهدى وقال في الكشاف لعلهم قالوا ذلك مع انهم كذبوا

فيه كقولهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض عليه بان هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون صدور الكذب عن أهل القيامة كما مر في أوائل الانعام في قوله والله ربنا ما كنا مشركين وجوز أيضا ان يكون المراد لو كنا من أهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا الهدينا كم الى الايمان وزيف بان (١٣٢) كل ما في مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله وقيل لو هدانا الله طريق النجاة

يقولهم والله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قريش أو قال أهل مكة **حدثنا** ابن وكيع وابن بشار قالا ثنا غندر عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال قتلى يوم بدر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالا هم قتلى بدر من المشركين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم والله أهل مكة قال أبو كريب قال سفيان يعني كفارهم **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون من أهل بدر **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي اسحق عن بعض أصحاب علي عن علي في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الاخران من قريش من بني مخزوم وبني أمية أما بنو مخزوم فان الله قطع دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين **حدثني** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال أخبرنا خالد عن حصين عن أبي مالك في قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم القادة من المشركين يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالا هم كفار قريش من قتل ببدر **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال هم كفار قريش من قتل ببدر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية قال هم مشركو أهل مكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال أخبرني محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء ابن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار كنا نحدث انهم أهل مكة أبو جهل وأصحابه الذين قتل الله يوم بدر قال الله جهنم يصلونها وبئس القرار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم قادة المشركين يوم بدر أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هؤلاء المشركون من أهل بدر وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فهو جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأحلوا قومهم دار البوار قال أحلوا من أطاعهم من قومهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس دار البوار قال الهلاك قال ابن جريج قال مجاهد وأحلوا قومهم دار البوار قال أصحاب بدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب

من العذاب لاغنينا عنكم ولكنا بكم طريق النجاة ويؤكد هذا التفسير قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا واعرابه كقوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم أرادوا اقناطهم من دفع العذاب بالكلية أو أرادوا ان عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم اياهم نوع من الجزع ولا فائدة فيه ولا في الصبر وجوز في الكشاف ان يكون قوله سواء علينا الخ من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا نظيره في وصل كلام انسان بكلام آخر قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه والمحيص المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والمحيض أو مكان كالمبيت والمضيف ولما ذكر مناظرة شياطين الانس اتبعها مناظرة شيطان الجن ومعنى قضي الامر قطع وفرغ منه وذلك حين انقضاء المحاسبة والاكثرون على انه بعد الحساب ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند أهل السنة هو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة أو في النار يروى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في النار فيقول ان الله وعدكم وعد الحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلق وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي أضلنا فيأتونه ويسألونه فعند ذلك يقول هذا القول ووعد الحق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع وتأويله وعدا اليوم الحق أو الامر الحق وهو البعث قال والجزاء على الاعمال وفي الآية اضماران الاول وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم الثاني ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم الوعد ووجه الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدون وليس وراء العيان بيان ولان ذكر نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان يغني

قال قال ابن زيد فى قوله دار البوار النار قال وقد بين الله ذلك وأخبرك به جهنم فقال جهنم يصلونها وبئس القرار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار البوار جهنم يصلونها هى دارهم فى الآخرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا ربهم أندادا وهى جماع ند وقد بينت معنى الند فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته وانما أراد انهم جعلوا لله شركاء **كما حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله أندادا والانداد الشركاء وقوله ليضلوا عن سبيله اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين ليضلوا بمعنى كى يضل جاعلو الانداد لله عن سبيل الله وقوله قل تمتعوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم تمتعوا فى الحياة الدنيا وعيدا من الله لهم لا اباحة لهم التمتع بها ولا أمرا على وجه العبادة ولكن توبيخا وتهددا ووعيدا وقد بين ذلك بقوله فان مصيركم الى النار يقول استمتعوا الى الحياة الدنيا فانها سريعة الزوال عنكم والى النار تصيرون عن قريب فتعلمون هنالك غب تمتعكم فى الدنيا بمعاصى الله وكفركم فيها به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادى الذين آمنوا بك وصدقوا ان ما جئتهم به من عندى يقيموا الصلاة يقول قل لهم فليقيموا الصلوات الخمس المفروضة عليهم بحدودها ولينفقوا مما رزقناهم نحو لناهم من فضل اسرارا وعلانية فاؤدوا ما أوجبت عليهم من الحقوق فيها سرا واعلانا من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه يقول لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها فى الدنيا فيقبل منها الفدية وتترك فلا تعاقب فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضا اذ كان أخذ عوض من معتاض منه وقوله ولا خلال يقول وليس هنالك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هنالك العدل والقسط فالخلال مصدر من قول القائل خالك فلانا فانا أخالله مخالة وخلالا ومنه قول امرئ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ۞ ولست بمقلى الخلال ولا قالى

وجزم قوله يقيموا الصلاة بتأويل الجزاء ومعناه الامر يراد قل لهم ليقيموا الصلاة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة يعنى الصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمر وعن سعيد عن قتادة فى قوله من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال قال قتادة ان الله تبارك وتعالى قد علم ان فى الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها فى الدنيا فينظر رجل من يخال وعلام يصاحب فان كان لله فليداوم وان كان لغير الله فانها ستنقطع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار) يقول تعالى ذكره الله الذى أنشأ السموات والارض من غير شئ أيها الناس وأنزل من السماء غيثا أحيا به الشجر والزرع فأخرج رزقا لكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهى السفن لتجرى فى البحر

عليه و وجه الثانى أيضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسته اعتذارا منهم فقال وما كان لى عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصى الا أن دعوتكم قال النحويون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائى اياكم الى الضلال بوسوسة و يمكن ان يوجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل (١٣٣) من الاعمال تارة تكون بالقسر وتارة بتقوية الداعية فى قلبه بالقاء الوساوس اليه فهذا نوع من أنواع التسلط فلا تلوموني ولوموا أنفسكم لانكم ما سمعتم منى الا الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم مجيء أنبيائه فكان من الواجب عليكم ان لا تغتروا بقولى ولا تلتفتوا الى قالت المعتزلة فى الآية دلالة على ان الانسان هو الذى يختار الشقاوة أو السعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر و أجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا ان عدم انكار الله تعالى عليه حجة هذا مع ان أول كلام اللعين مبنى على الانصاف والصدق فكذا ينبغى ان يكون آخره قال المحققون الشيطان الاصلى هو النفس وذلك ان الانسان اذا أحس بشئ أو أدركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائما له أو بكونه منافرا له ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل أو الى الترك وكل هذه الاشياء من شأن النفس ولا مدخل للشيطان فى شئ من هذه المقامات الا بان يذكره شيأ مثل ان الانسان كان غافلا عن صورة امرأة فيأتى الشيطان حديثها فى خاطره وكيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ فى داخل أعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه جوابه ان الشيطان اذا كان جسما لطيفا والله سبحانه ركبه تركيبا عجيبا لا يقبل التفرق والتمزق مع لطافته فلا يستبعد نفوذه فى الاجرام الكثيفة كالنار تسرى فى الفحم وكالدهن فى السمسم وان كان جوهرا نوريا مجبولا على الشر والنفس الانسانية أيضا جوهر علوى مجرد فلا يبعد وصول أثر أحدهما الى الآخر وذهب بعض الحكماء الى ان كل روح من الارواح البشرية فانه ينتسب الى روح معين من الارواح

السماوية وانما تتولى ارشاد الارواح الانسانية اليها بصالحها بالالهامات الحسنة فى حالتى النوم واليقظة هذا اذا كانت خيرة واما ان كانت شريرة فانها توسوسها بالخواطر والاعمال القبيحة والقدماء كانوا يتهمون كلا من تلك الارواح بالطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالا آخر وهو ان النفوس البشرية اذا فارقت (١٣٤) أبدانها قويت فى تلك الصفات التى اكتسبتها فى تلك الابدان وكملت فيها فاذا حدثت

نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة من بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن وتعضدها على أحوالها وأفعالها فاذا كان هذا المعنى فى أبواب الخير كان الهاما وان كان فى باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان انه قال ما أنا بمصرخكم قال ابن عباس بمغيثكم ولا منقذكم قال ابن الاعرابى الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه وأصرخته أى أغثته وعاب النحويون على حمزة انه قرأ وما أنتم بمصرخى لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف فى نحو عصاى فما بالها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه انه لم يوجد له نظير فى استعمال العرب لكنك تعلم ان القرآن حجة على غيره قوله انى كفرت بما أشركتمونى ان كانت ما مصدرية فالمعنى انى كفرت أى أنا جاحد وما كان لى رضى باشراككم لى فى الدنيا مع الله فى الطاعة وفى ان لى تدبيرا وتصرفا فى هذا العالم وان كانت موصولة على ما قاله الفراء من ان ما فى معنى من كقوله سبحان ما سخركن لنا فالمراد انى كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالله الذى أشركتمونى فيه ووجه نظم الكلام على هذا التفسير ان ابليس كانه يقول لاتباعه لو سوستنى فى كفركم بدليل انى كفرت بالله قبل ان كفرتم وما كان كفرى بسبب وسوسة أخرى والا لزم التسلسل فثبت بهذا ان سبب الوقوع فى الكفر شئ آخر سوى الوسوسة وهذا التقرير يناسب أصول الاشاعرة أما قوله ان الظالمين لهم عذاب أليم فالاظهر انه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس

هشام

بامره لكم تركبونها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد الى بلد وسخر لكم الانهار ماؤها شراب لكم يقول تعالى ذكره الذى يستحق عليكم العبادة واخلاص الطاعة له من هذه صفته لا من لا يقدر على ضر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أوثانكم أيها المشركون وآلهتكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد يعنى الزعفرانى قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبدالله وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وسخر لكم الانهار قال بكل بلدة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) يقول تعالى ذكره الله الذى خلق السموات والارض وفعل الافعال التى وصف وسخر لكم الشمس والقمر يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لصلاح أنفسكم ومعاشكم دائبين فى اختلافهما عليكم وقيل معناه انهما دائبان فى طاعة الله حدثنا خلف بن واصل عن رجل عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال دؤبهما فى طاعة الله وقوله وسخر لكم الليل والنهار يختلفان عليكم باعتقاب اذا ذهب هذا جاء هذا بما نفعكم وصلاح أسبابكم فهذا لكم ليصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم للسكن تسكنون فيه ورحمة منه بكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وآتاكم من كل ما سألتموه) يقول تعالى ذكره وأعطاكم مع انعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخيره هذه الاشياء التى سخرها لكم والرزق الذى رزقكم من نبات الارض وغروسها من كل شئ سألتموه ورغبتم اليه شيئا وحذف الشئ الثانى اكتفاء بما الى أضيفت اليها كل وانما جاز حذفه لان من تبعض ما بعدها فكفت بدلالتها على التبعيض من المفعول فلذلك جاز حذفه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شئ يعنى به وأوتيت من كل شئ فى زمانها شيئا وقد قيل ان ذلك انما قيل على التكثير نحو قول القائل فلان يعلم كل شئ وأتاه كل الناس وهو يعنى بعضهم وكذلك قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ وقيل أيضا انه ليس شئ الا وقد سأله بعض الناس فقيل وآتاكم من كل ما سألتموه أى قد آتى بعضكم منه شيأ وآتى آخر شيئا مما قد سأله وهذا قول بعض نحوى أهل البصرة وكان بعض نحوى أهل الكوفة يقول معناه وآتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه كانه قيل وآتاكم من كل سؤلكم وقال ألا ترى انك تقول للرجل لم يسألك شيئا والله لاعطينك سؤلك ما بلغت مسألتك وان لم تسأل فاما أهل التأويل فانهم اختلفوا فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وآتاكم من كل ما رغبتم اليه فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من كل ما سألتموه ورغبتم اليه فيه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وآتاكم من كل ما سألتموه قال من كل الذى سألتموه وقال آخرون بل معنى ذلك وآتاكم من كل الذى سألتموه والذى لم تسألوه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف يعنى ابن

ببعيد أن يكون من بقية كلام ابليس قطعا لاطماع أولئك الكفار عن اعانته ثم شرع فى أحوال السعداء وقال وأدخل على لفظ الماضى تحقيقا للوقوع وقوله باذن ربهم متعلق بادخل أى أدخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وأمره وقرأ الحسن وأدخل على لفظ المتكلم قال فى الكشاف فعلى هذا يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده يعنى ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقد تقدم معنى قوله تحيتهم فيها سلام فى أول سورة يونس ثم لما بين أحوال السعداء وكان قد ذكر أحوال اضدادهم أراد ان يذكر لكل من الفريقين مثلا قال فى الكشاف كلمة طيبة نصب بمضمر أى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا أو ضرب بمعنى جعل أى جعل الله كلمة طيبة مثلا ثم قال كشجرة طيبة أى هى كشجرة وقال صاحب حل العقد أظن ان الوجه ان يجعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان عن ابن عباس الكلمة الطيبة هى قول لا اله الا الله محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة فى الجنة وعن ابن عمر هى النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لا حاجة بنا الى تعيين تلك الشجرة والمراد ان الشجرة الموصوفة ينبغى لكل عاقل ان يسعى فى تحصيلها وادخارها لنفسه سواء كان لها وجود فى الدنيا أو لم يكن اما صفات الشجرة فالاولى كونها طيبة ويشمل طيب المنظر والشكل والرائحة وطيب الفاكهة المتولدة منها وطيب منافعها والثانية أصلها ثابت راسخ آمن من الانقطاع ولا شك ان الشئ الطيب انما يكمل الفرح بحصوله اذا أمن انقراضه وزواله والثالثة وفرعها فى السماء أى فى جهة العلو وهذا تأكيد لرسوخ أصله فان الاصل كلما كان أقوى وأرسخ كان الفرع أعلى وأشمخ ومن فوائد ارتفاع الاغصان بعدها عن عفونات الارض ونتاوها عن القاذورات قال فى الكشاف فرعها أعلاها ورأسها ويجوز ان يريد وفرعها على الاستعارة لفظ الجنس له الصفة الرابعة تؤتى أكلها كل حين أى تعطى ثمرها كل وقت

هشام قال ثنا محبوب عن داود بن أبى هند عن ركان بن هاشم من كل ما سألتموه قال ما سألتموه وما لم تسألوه وقرأ ذلك آخرون وآتاكم من كل ما سألتموه بتنوين كل وترك اضافتها الى ما بمعنى وآتاكم من كل شئ لم تسألوه ولم تطلبوه منه وذلك ان العباد لم يسألوه الشمس والقمر والليل والنهار وخلق ذلك لهم من غير ان يسألوه ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا بزيع عن الضحاك بن مزاحم فى هذه الآية وآتاكم من كل ما سألتموه قال وما لم تسألوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك انه كان يقرأ من كل ما سألتموه ويفسره اعطاكم أشياء ما سألتموها ولم تلتمسوها ولكن أعطيتكم برحمتى وسعنى قال الضحاك فكم من شئ أعطانا الله ما سألناه ولا طلبناه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وآتاكم من كل ما سألتموه يقول أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتموها صدق الله كم من شئ أعطاناه الله ما سألناه اياه ولا خطر لنا على بال **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآتاكم من كل ما سألتموه قال لم تسألوه من كل الذى آتاكم * والصواب من القول فى ذلك عندنا القراءة التى عليها قراء الامصار وذلك اضافة كل الى ما بمعنى وآتاكم من سؤالكم شيئا على ما قد بينا قبل لاجماع الحجة من القراء عليها ورفضهم القراءة الاخرى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) يقول تعالى ذكره وان تعدوا أيها الناس نعمة الله التى أنعمها عليكم لا تطيقوا احصاء عددها والقيام بشكرها الا بعون الله لكم عليها ان الانسان لظلوم كفار يقول ان الانسان الذى بدل نعمة الله كفر الظلوم يقول لشاكر غير من أنعم عليه لمهو بذلك من فعله واضع الشكر فى غير موضعه وذلك ان الله هو الذى أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه اخلاص العبادة له فعبد غيره وجعل له انداد البضل عن سبيله وذلك هو ظلمه وقوله كفار يقول هو جحود نعمة الله التى أنعم بها عليه لصرفه العبادة الى غير من أنعم عليه وتركه طاعة من أنعم عليه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا مسعر عن سعد بن ابراهيم عن طلق بن حبيب قال ان حق الله أثقل من أن تقوم به العباد وان نعم الله أكثر من ان تحصيها العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعنى الحرم بلدا آمنا أهله وسكانه واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام يقال منه جنبته الشر فانا أجنبه جنبا وجنبته الشر فانا أجنبه تجنيبا وأجنبته ذلك فانا اجنبه لجنابا ومن جنبت قول الشاعر

وتنفض مهده شفقا عليه * وتجنبه فلا يصنى الصعابا

ومعنى ذلك أبعدنى وبنى من عبادة الاصنام والاصنام جمع صنم والصنم هو التمثال المصور كما قال رؤبة ابن العجاج فى صفة امرأة

وهتانة كلز ورعلى صنمه * تضحك عن أشنب عذب مائمه

وكذلك كان مجاهد يقول **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام قال فاستجاب الله

وقته الله لاثمارها وعن ابن عباس الحين ستة أشهر لان من حملها الى صرامها ستة أشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة ولاسيما النخلة اذا تركوا عليها التمر بقي من السنة الى السنة وقال الزجاج الحين الوقت طال أم قصر والمراد انه ينتفع بها في كل وقت يفرض ليلا ونهارا صيفا وشتاء باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى والاستغراق في محبته وطاعته هي الشجرة الطيبة بل لا طيب ولا لذيذ الا هي لان المدركات المحسوسة انما تصير مدركة للافاة شئ من المحسوس شيأ من الحاس أما نور معرفة الله واشراقها فانما ينفذ ويسري في جميع جواهر النفس حتى انه يكاد يتحد به ثم ان سائر اللذات منقطعة متناهية ولذة المعرفة لا تكاد تنتهي الى حدوان عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة في جوهر النفس الناطقة ولها شعب وأغصان صاعدة في هواء العالم الروحاني يجمعها التعظيم لامر الله ومنشؤها القوة النظرية وغايتها الحكمة العملية باقسامها وأصولها وفروعها وأغصان نابتة في فضاء العالم الجسماني ومنبتها القوة العملية وفائدتها الحكمة الخلقية التي يجمعها الشفقة على خلق الله عموما وخصوصا وأثر رسوخ شجرة المعرفة في القلب ان يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا أولي الابصار وسمعه للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولا سديدا وكذا الكلام في سائر القوى والاعضاء وهنالك مراتب لا تكاد تنحصر بحسب مراتب الاستعدادات واذا صار جوهر النفس كاملا بحسب هذه الفضائل فقد يكون مكملا لغيره وذلك قوله تؤتي أكلها كل حين وفي قوله باذن ربها اشارة الى ان النظر في جميع هذه المراتب يجب ان يكون على المفيض لا على الفيض وعلى المنعم لا على النعمة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون المبدأ ومعرفته والمعاد واتيانه فيختار الكمال على النقصان وأثر العرفان للمعروف لا للعرفان فيكون حينئذ جوهر نفسه كلمة طيبة كما قال في حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضديهما فالكلمة

لابراهيم دعوته في ولده قال فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته والصنم التمثال المصور ما لم يكن صنما فهو وثن قال واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه فاراه مناسكه وتاب عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم النخعي يقص ويقول في قصصه يأمن من البلاء بعد خليل الله ابراهيم حين يقول رب اجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله رب انهن أضللن كثيرا من الناس يقول يارب ان الاصنام أضللن يقول أزللن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهن أضللن كثيرا من الناس يعني الاوثان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة انهن أضللن كثيرا من الناس قال الاصنام وقوله فمن تبعني فانه مني يقول فمن تبعني على ما أنا عليه من الايمان بك واخلاص العبادة لك وفراق عبادة الاوثان فانه مني يقول فانه مسلم بسنتي وعامل بمثل عملي ومن عصاني فانك غفور رحيم يقول ومن خالف أمري فلم يقبل مني ما دعوته اليه وأشرك بك فانك غفور للذنوب المذنبين الخطائين غفار للرحيم بعبادك تعفو عمن تشاء منهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم اسمعوا الى قول خليل الله ابراهيم لا والله ما كانوا طعانين ولا لعانين وكان يقال ان من أشر عباد الله كل طعان لعان قال نبي الله ابن مريم عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم **حدثني** المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرني ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم امتي اللهم امتي وبكى فقال الله تعالى ياجبرئيل اذهب الى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيه فاتاه جبرئيل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال الله ياجبرئيل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقال ابراهيم خليل الرحمن هذا القول حين أسكن اسمعيل وامه هاجر فيما ذكر بمكة كما **حدثني** يعقوب بن ابراهيم والحسن بن محمد قالا ثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب فانبئت عن سعيد بن جبير انه حدث عن ابن عباس قال ان أول من سعى بين الصفا والمروة لام اسمعيل وان أول ما أحدث نساء العرب جر الذيول لهن أم اسمعيل قال لما فرت من سارة أرخت من ذيلها ليعفي أثرها فجاء بها ابراهيم ومعها اسمعيل حتى انتهى بها الى موضع البيت فوضعهما ثم رجع فاتبعته فقالت الى أي شئ تكلنا الى طعام تكلنا الى شراب تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا قال فرجعت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادي فدعا فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال ومع الانسانة شنة فيها ماء فنفد الماء فعطشت وانقطع

الخبيثة كلمة الشرك أو كل كلمة قبيحة أو كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل أو كل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث أخذ الجثة كلها ما لها من قرار أي من استقرار مصدر كالثبات والنبات وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها القيامة قلت وذلك ان الباطل لا قائل له ولا يوافقه فيه من هو بصدد الاعتبار فهو مضمحل زائل والحق نقيض ذلك بل الباطل لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل له منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة لا تكون لها طمأنينة ولا وقار تراها أبدا تسعى في الطرق المضلة والسبل المنحرفة كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ولما شبه حال الفريقين بما شبه بين مآل حالهما فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت أي الذي ثبت بالحجة والبرهان وتمكن في قلب صاحبه بحيث لم يكن للتشكيك فيه مجال هذا في الحياة الدنيا فلا جرم اذا فتنوا في دينهم لم يزالوا كاصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وتثبيتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا في القبور لم يتلعثموا واذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا عن ابن عباس من أدام على الشهادة في الحياة الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقنه اياها وقد ورد في حديث سؤال القبر عن البراء بن عازب مثل ذلك والسبب العقلي فيه ان المواظبة على الفعل توجب رسوخ الملكة بحيث لا تزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار وانما فسرت الآخرة ههنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن أحكام الدنيا ويدخل في أحكام الآخرة فمعنى الآية يثبت الله الذين آمنوا

وانقطع لبنها فعاش الصبي فنظرت أي الجبال أدنى من الارض فصعدت بالصفا فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فلم تسمع فانحدرت فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي كالانسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي فنظرت أي الجبال أدنى من الارض فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت فقالت قد أسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه فنفارت عينا فجعلت الانسانة تجعلت في شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها الملك لا تخافي الظماء على أهل هذا البلد فانما هي عين لشرب ضيفان الله وقال ان أباها هذا الغلام سيجيء فيبنيان لله بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعائف على ماء فهل علمتم هذا الوادي من ماء فقالوا لا فاشرفوا فاذا هم بالانسانة فاتوها فطلبوا اليها ان ينزلوا معها فاذنت لهم قال وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج اسمعيل امرأة منهم فجاء ابراهيم فسأل عن منزل اسمعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأته فظة غليظة فقال لها اذا جاء زوجك فقولي له جاءنا ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وهو يقول لك انى لا أرضى لك عتبة بابك فولها وانطلق فلما جاء اسمعيل أخبرته فقال ذاك أبي وأنت عتبة بابي فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم وجاء ابراهيم حتى انتهى الى منزل اسمعيل فلم يجده ووجد امرأته له سهلة طليقة فقال لها أين انطلق زوجك فقالت انطلق الى الصيد قال فما طعامكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم في لحومهم ومائهم اللهم بارك لهم في لحومهم ومائهم ثلاثا وقال لها اذا جاء زوجك فاخبريه قولي جاءنا ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك قد رضيت عتبة بابك فاثبتيها فلما جاء اسمعيل أخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعا القواعد من البيت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنى يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء نبي الله ابراهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم انما أسألك ثلاث مرات من أمرك ان تضعنا بارض ليس فيها ضرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء قال ربي أمرني قالت فانه لن يضيعنا قال فلما قفا ابراهيم قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء فلما ظمئ اسمعيل جعل يحض الارض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادي يومئذ لاخ يعني عميق فصعدت الصفا فاشرفت لتنظر هل ترى شيأ فلم ترشيأ فانحدرت فبلغت الوادي فسعت فيه حتى خرجت منه فاتت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيأ فلم ترشيأ ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة الى اسمعيل وهو يحض الارض بعقبه وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها وأفرغته في سقائها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة تجري الى يوم القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاؤا الى هاجر فقالوا ان شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة منهم فاستأذن ابراهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر

 بالله وبما يجب الايمان به على ما آمنوا به في الدارين أو يثبتهم انه فيهما بسبب القول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الآية يثبتهم الله على الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا وسيصدر عنهم مآل ما يكونون في الآخرة ويرد عليه أن الآخرة ليست دار عمل وان كان قوله في الحياة

الدنيا متعلقا بقوله يثبت أى ثبتهم على الثواب فى الدارين بسبب القول وردعليه ان الدنيا ليست دار ثواب ويمكن ان يناقش فى هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ويضل الله الظالمين الذين وضعوا الباطل موضع الحق والشرك بدل التوحيد فى الدارين فلا حرج اذا سئلوا فى قبورهم (١٣٨) قالوا لا ندرى ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لاحد

عليه أو من منع الالطاف ومنعها كما تقتضيه الحكمة ثم عجب من ظالمى مكة بقوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله أى شكر نعمته كفرا أى وضعوا مكان الشكر الكفر أو بدلوا نفس النعمة كفرا أى سلبوا النعمة فلم يبق معهم الا الكفر وذلك انه تعالى أسكنهم حرمه ووسع عليهم معايشهم وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم يقوموا بشكر تلك النعم فضربهم بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر وبقى الكفر طوقا فى أعناقهم وأعناق من تابعهم وذلك قوله وأحلوا قومهم دار البوار أى الهلاك وقوله جهنم عطف بيان وبئس القرار أى المقر مصدوسمى به قوله ليضلوا من قرأ بضم الياء فاللام للغرض أو للعاقبة ومن قرأ بفتحها فاللام للعاقبة لان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لصحة دنيوية وانما حسن استعمال اللام لاجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها فى آخر المراتب والمشابهة أحد الامور المصححة للمجاز قل تمتعوا أمر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايذان بانهم لانغماسهم فى التمتع بالحاضر مأمورون به قد أمرهم آمر مطاع هو آمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار وانما سمى عيش الكفار تمتعا لان امهالهم فى الدنيا على أى وجه يفرض يكون أسهل مما أعد لهم فى الآخرة من العقاب ومن الذى نزل فيهم روى معها

عن عمر انه قال هم الاقران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين وقيل هم متيصرة العرب جبلة بن الايهم وأصحابه ولما أمر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا تهديدا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بحث المؤمنين على خلافه

فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال ابراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندى وما عندى أحد فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت جاء فى شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لى اقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فأذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يصيد وهو يجىء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير قالت لا فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شقه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا فقال لى كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه على المقام قال وما قال لك قالت قال لى اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك قال ذاك ابراهيم فلبث ماشاء الله ان يلبث وأمره الله ببناء البيت فبناه هو واسمعيل فلما بنياه قيل اذن فى الناس بالحج فجعل لا يمر بقوم الا قال أيها الناس انه قد بنى لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه أحد ضخرة ولا شجرة ولا شئ الا قال لبيك اللهم لبيك قال وكان بين قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق كذا وكذا عاما لم يحفظ عطاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وانه بيت طهره الله من السوء وجعله قبلة وجعله حرمه اختاره نبى الله ابراهيم لولده حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير ذى زرع قال مكة لم يكن بها زرع يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن كثير قال القاسم فى حديثه قال أخبرنى عمرو بن كثير قال أبو جعفر فغيرته انا فجعلته قال أخبرنى ابن كثير واسقطت عمرا لانى لا أعرف انسانا يقال له عمرو ابن كثير حدث عنه ابن جريج وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة وأخشى ان يكون حديث ابن جريج أيضا عن كثير بن كثير قال كنت أنا وعثمان بن أبى سليمان فى الناس مع سعيد بن جبير ليلا فقال سعيد بن جبير للقوم سلونى قبل أن لا تسألونى فسأله القوم فأكثروا وكان فيما سئل عنه ان قيل له أحق ما سمعنا فى المقام فقال سعيد ماذا سمعتم قالوا سمعنا ان ابراهيم رسول الله حين جاء من الشام كان حانف لامرأته ان لا ينزل مكة حتى يرجع فقرب له المقام فنزل عليه فقال سعيد ليس كذلك حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا حين كان بين ام اسمعيل وسارة ما كان أقبل باسمعيل ثم ذكر مثل حديث أيوب غير انه زاد فى حديثه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة ثم حدث وقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم طلبوا النزول

ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم فى الآخرة فقال قل لعبادى الذين المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه التقدير قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا وجوز بعضهم ان يكون المذكور هو المقول بناء على انه أمر غائب محذوف اللام وانما حسن الحذف لان الامر الذى هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز لاختلال المحالة أراد أنفقوا أموالكم فى الدنيا حتى تجدوا ثواب ذلك الانفاق فى هذا اليوم الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصادقة وانما ينتفع بالانفاق لوجه الله ونفى المخالة فى هذه الآية وفى قوله فى البقرة لا بيع فيه ولا خلة لا ينافى اثباتهما فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان المنفية هى التى سببها ميل الطبيعة ورغبة النفس والمثبتة هى التى يوجبها الاشتراك فى الايمان والعمل الصالح ولما ختم أحوال المعاد عاد الى المبدأ فقال الله وهو مبتدأ خبره الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقدر فى أول البقرة والمراد من السماء جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف بان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم أسفل منه واذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ما طرا عليه وسخر لكم الفلك كقوله فى أواسط البقرة والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وقدر ومعنى بامره بتيسيره وتسييره لانه خلق موادها والهم صنعتها وجعل الماء بحيث يسهل على وجهه جريها ولان الملك العظيم قلما وصف بانه فعل وانما يقال انه أمر بكذا ومنهم من حمل الامر على الظاهر أى بقوله كن وسخر لكم الانهار وجه المنة فيها أن البحر قلما ينتفع به فى العمارة والزراعة لعمقه ولملوحته ففجر الله الانهار والعيون والآبار الصالحة للانتفاع بها كما لا يخفى وسخر لكم الشمس والقمر أى صيرهما تحت تصرفه وتسخيره بحيث يعود انتفاع ذلك عليكم من التسخين والترطيب والاضاءة والانارة لانهما مذللان للناس وقوله دائبين نصب على الحال والدؤب مرور الشئ فى العمل على عادة مطردة أى يدأبان فى مسيرهما وانارتهما وسائر منافعهما وخواصهما وهكذا معنى التسخير فى قوله وسخر لكم الليل

معها وقد أحبث ام اسمعيل الانس فنزلوا وبعثوا الى أهلهم فقدموا وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج اسمعيل معهم يتصيد فلما بلغ أنكحوه وقد توفيت امه قبل ذلك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا لهما ان يبارك لهم فى اللحم والماء قال لها هل من حب أو غيره من الطعام قالت لا ولو وجد يومئذ لها حبا لدعا لها بالبركة فيه قال ابن عباس ثم لبث ما شاء الله ان يلبث ثم جاء فوجد اسمعيل قاعدا تحت دوحة الى ناحية البئر يبرى نبلا له فسلم عليه ونزل اليه فقعد معه وقال يا اسمعيل ان الله قد أمرنى بامر قال اسمعيل فاطع ربك فيما أمرك قال ابراهيم أمرنى ان أبنى له بيتا قال اسمعيل ابن قال ابن عباس فاشار له ابراهيم الى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها قال فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ ابراهيم يبنى فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب اليه اسمعيل هذا الحجر فجعل يقوم عليه ويبنى ويحوله فى نواحى البيت حتى انتهى يقول ابن عباس فذلك مقام ابراهيم وقيامه عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع قال اسكن اسمعيل وأمه مكة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع قال حين وضع اسمعيل قال أبو جعفر فتأويل الكلام اذا ربنا انى أسكنت بعض ولدى بواد غير ذى زرع وفى قوله صلى الله عليه وسلم دليل على انه لم يكن هنالك يومئذ ماء لانه لو كان هنالك ماء لم يصفه بانه غير ذى زرع عند بيتك الذى حرمته على جميع خلقك ان يستحلوه وكان تحريمه اياه فيما ذكر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال فى خطبته ان هذا البيت أول من وليه اناس من طسم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فاهلكهم الله ثم وليه اناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فاهلكهم الله ثم وليه معاشر قريش فلا تعصوا ربه ولا تستحلوا حرمته ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب الى من مائة صلاة بغيره واعلموا ان المعاصى فيه على نحو من ذلك وقال انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ولم يأت بما وقع عليه الفعل وذلك ان حظ الكلام ان يقال انى أسكنت من ذريتى جماعة أو رجلا أو قوما وذلك غير جائز مع من لدلالتها على المراد من الكلام والعرب تفعل ذلك معها كثيرا فتقول قتلنا من بنى فلان وطعمنا من الكلا وشربنا من الماء ومنه قول الله تعالى ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فان قال قائل وكيف قال ابراهيم حين أسكن ابنه مكة انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وقد رويت فى الاخبار التى ذكرتها ان ابراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة قيل قد قيل فى ذلك أقوال قد ذكرتها فى سورة البقرة منها ان معناه عند بيتك المحرم الذى كان قبل ان ترفعه من الارض حين رفعته أيام الطوفان ومنها عند بيتك المحرم الذى قد مضى فى سابق علمك انه يحدث فى هذا البلد وقوله المحرم على ما قاله قتادة معناه المحرم من استحلال حرمات الله فيه والاستخفاف بحقه وقوله ربنا ليقيموا الصلاة يقول فعلت ذلك يا ربنا كى يؤدى فرائض من الصلاة التى أوجبتها عليهم فى بيتك المحرم وقوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله ابراهيم انه سأله فى دعائه ان يجعل قلوب بعض خلقه تنزع الى مساكن ذريته

والنهار أى قدر هذين العرضين المتعاقبين لراحة الانسان ومعاشه ولما فصل طرفا من النعم أجمل الباقية منها بقوله وآتاكم من كل ما سألتموه أى بعض جميع ما سألتموه ومن قرأ بالتنوين فأما نافية والجملة نصب على الحال أى أتاكم من جميع ذلك غير سائليه أو موصولة بمعناه وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه بلسان الحال ثم بين ان نعم الله على عبيده غير متناهية فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تقدرون على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها قال الواحدى النعمة ههنا اسم أقيم مقام المصدر كالنفقة بمعنى الانفاق ولهذا لم تجمع ومن تأمل فى تشريح الابدان وفى أعضاء الحيوان وأجزائها من العروق الدقاق والاوردة والشرايين وفى كل واحد من الاعضاء البسيطة والمركبة ووقف على منافعها عرف بعض دقائق نعم الله تعالى على عباده واذا جاوز الانفس الى الآفاق وسير فكره فى أحوال الاجسام السفلية والعلوية وقف من بديع صنعتها وعظم منفعتها على ما يقتضى منه العجب واذا عبر الملك الى الملكوت تاه فى أودية الحيرة والدهشة وتلاشى عقله عند أدنى سرادقات العزة والهيبة قال الحكيم اذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها فى الفم فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها أما الذى قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير ذلك من الآلات المعينة والاسباب الفاعلية والقابلية حتى ينتهى الى الافلاك والعناصر وأما الذى بعده فكالقوى المعينة على الجذب والامساك والهضم والدفع وكالاعضاء الخادمة لتلك القوى وكسائر الامور النافعة فى ذلك الباب خارجة من البدن أو داخلة فيه فانها لا تكاد تنحصر واذا كانت نعم الله تعالى فى تناول لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا اذا كنت فى عالم الاجساد فاذا تخطيت الى عالم الارواح وأجلت طرف عقلك فى ميادين القدس وحظائر الانس وصادفت بعض ما هنالك من الكرامات واللذات فلعلك تغرف حق النعمة اذ تغرق فى لجة المنة أو تغرف من نهر المحبة والنعم هنالك على وفق الاستعداد وادراك النعم بمقدار الفهم والرشاد فان كنت أهلا لها فذاك والا فلم تلم الا نفسك ان الانسان

الذين أسكنهم بوادغير ذى زرع عند بيته المحرم وذلك منه دعاء لهم بان يرزقهم جبايته الحرام كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير أفئدة من الناس تهوى اليهم ولو قال أفئدة الناس تهوى اليهم لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى اليهم فهم المسلمون **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال لو كانت أفئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم ولكنه أفئدة من الناس **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال لو قال أفئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه فارس والروم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا على يعنى ابن الجعد قال أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت عكرمة عن هذه الآية فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فقال لو بهم تهوى الى البيت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن الحكم عن عكرمة وعطاء وطاوس فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم البيت تهوى اليه قلوبهم يأتونه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا سعيد عن الحكم قال سألت عطاء وطاوسا وعكرمة عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قالوا الحج **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة وعلى بن الجعد قالا أخبرنا سعيد عن الحكم عن عطاء وطاوس وعكرمة فى قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال هواهم الى مكة ان يحجوا **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت طاوسا وعكرمة وعطاء بن أبى رباح عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فقالوا اجعل هواهم الحج **حدثنا** الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو كان ابراهيم قال فاجعل أفئدة الناس تهوى اليهم لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى اليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال تنزع اليهم **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون انما دعا لهم ان يهوى اليهم السكنى بمكة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال ان ابراهيم خليل الرحمن سأل الله ان يجعل أناسا من الناس يهوون سكنى أو سكن مكة وقوله وارزقهم من الثمرات يقول تعالى ذكره وارزقهم من ثمرات النبات والاشجار مار زقت سكان الارياف والقرى التى هى ذوات المياه والانهار وان كنت أسكنتهم واديا غير ذى زرع ولا ماء فرزقهم جل ثناؤه ذلك كما **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم الطائفى ان ابراهيم لما دعا للحرم وارزق أهله من الثمرات نقل الطائف من فلسطين وقوله لعلهم يشكرون يقول ليشكروا لك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليله ابراهيم اياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان

أى هذا الجنس لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفارشديد الكفران لها وذلك انه مجبول على النسيان والملالة فلابد ان يقع فى اغفال شكر النعمة ان نسيها أو فى كفران النعمة اذا ملها وقيل ظلوم فى الشدائد بالشكاية والجزع كفار فى السعة بجمع و بمنع واعلم انه ختم الآية فى هذه السورة بما ختم وختمها فى النحل بقوله ان الله لغفور رحيم (١٤١) وكانه قال ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا رحيم فلا أقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا أجازى جفاك الا بالوفاء تلك صفتك فى الاخذ وهذه صفتى فى الاعطاء * التاويل وبرزوا من القشور الفانية لله جميعا من القوى والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة للذين استكبروا من المبتدعين انى كفرت بما أشركتمونى آمن اللعين حين لاينفع نفسا ايمانها وأدخل فيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى وطباعه لايدخل الجنة لانه خلق ظلوما جهولا سفلى الطبع وانما يدخله الله بفضله وعنايته جنات القلوب تجرى من تحتها أنهار الحكمة خالدين فيها باذن ربهم أى بعنايته والالم يبق فيها ساعة كما لم يبق آدم تحية أهل القلوب على أهل القلوب لسلامة قلوبهم وتحيتهم على أهل النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ألم تر أى ألم تشاهد بنور النبوة كيف ضرب الله مثلا للاستعداد الانسانى القابل للفيض الالهى دون سائر مخلوقاته كلمة طيبة هى كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن لوث الحدوث منزهة أثمار شواهد أنوار القدم أصلها ثابت فى الحضرة الالهية فانها صفة قائمة بذاتها وفرعها فى سماء القلوب تؤتى أكلها من أنوار المشاهدات والمكاشفات كل حين يتقرب العبد الى ربه بتقرب الرب تعالى اليه

نعبد الاصنام الآية وانه انما قصد بذلك رضا الله عنه فى محبته أن يكون ولده من أهل الطاعة لله والاخلاص العبادة له على مثل الذى هو له فقال ربنا انك تعلم ما نخفى فلو بنا عند مسئلتنا ما نسألك وفى غير ذلك من أعمالنا وما يخفى عليك يا ربنا من شئ يكون فى الارض ولا فى السماء لان ذلك كله ظاهر لك معقول لانك مدبره وخالقه فكيف يخفى عليك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء) يقول الحمد لله الذى رزقنى على كبر من السن ولدا اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء يقول ان ربى لسميع دعائى الذى أدعوه به وقولى اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى و بنى ان نعبد الاصنام وغير ذلك من دعائى ودعاء غيرى وجميع ما نطق به ناطق لايخفى عليه منه شئ حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ضرار ابن مرة قال سمعت شيخا يحدث سعيد بن جبير قال بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء) يقول رب اجعلنى مؤديا ما ألزمتنى من فريضتك التى فرضتها على من الصلاة ومن ذريتى يقول واجعل أيضا من ذريتى مقيمى الصلاة لك ربنا وتقبل دعاء يقول ربنا وتقبل عملى الذى أعمله لك وعبادتى اياك وهذا نظير الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وهذا دعاء من ابراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة واستغفار منه لهما وقد أخبر الله عز ذكره انه لم يكن استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وقد بينا وقت تبريه منه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله وللمؤمنين يقول وللمؤمنين بك ممن تبعنى على الدين الذى أنا عليه فاطاعك فى أمرك ونهيك وقوله يوم يقوم الحساب يعنى يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوما معناه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الله يا محمد غافلا ساهيا عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو عالم بهم وباعمالهم محصيها عليهم ليجزيهم جزاءهم فى الحين الذى قد سبق فى علمه انه يجزيهم فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا على بن ثابت عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال هى وعيد للظالم تعزية للمظلوم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) يقول تعالى ذكره انما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويجحدون نبوتك ليوم تشخص فيه الابصار يقول انما يؤخر عقابهم وانزال العذاب بهم الى يوم تشخص فيه أبصار الخلق وذلك يوم القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليوم تشخص فيه الابصار شخصت فيه والله أبصارهم فلا ترتد اليهم وأما قوله مهطعين فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم معناه مسرعين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبى سعيد المؤدب عن سالم عن سعيد بن جبير مهطعين قال النسلان وهو الخبب أو مادون الخبب شك أبو سعيد يخبون وهم ينظرون حدثنا

و يضرب الله الامثال للناس لان نسى العهد الاول لعلهم يتذكرون الحالة الاولى فيسعون فى ادراكها ومثل كلمة تتولد من خبائة النفس اجتثت من فوق أرض البشرية مالها من قرار لانها من الاعمال الفانيات لامن الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا بتمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لان سير أصحاب الاعمال ينقطع بالموت وسير أرباب الاحوال

لا ينقطع أبدا وأحلوا قومهم أرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم أنزلوا أبدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل ونزلوا أرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة فبدلوا أتم الأخلاق الحميدة كفرا الأوصاف الذميمة الله الذي خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلوب ماء الحكمة فأخرج به ثمرات الطاعات رزقا لأرواحكم وسخر لكم ذلك الشريعة لتجري في بحر الطريقة بأمر الحق لا بالهوى والطبع وكم لأرباب الطلب من سفن انكسرت بتكباء الهوى ومضر لكم أنهار العلوم الدينية وشمس الكشوف وقمر المشاهدات وليل البشرية ونهار الروحانية ومعنى التسخير في الكل جعلها أسبابا لاستكمال النفس الانسانية وآتاكم من كل ما سألتموه من سائر الاسباب المعينة على ذلك فجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود الانسان وسبب لكماليته وهو ثمرة شجرة المكونات فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير منحصرة وكلها مخلوق لاستكماله ان الانسان لظلوم بافساد استعداده كفار لا يعرف قدر نعمة الله في حقه (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم عمرو تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم

محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مهطعين قال مسرعين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مهطعين يقول منطلقين عامدين الى الداعي وقال آخرون معنى ذلك مديمي النظر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مهطعين يعني بالاهطاع النظر من غير ان يطرف **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى مهطعين قال الاهطاع التجميح الدائم الذي لا يطرف **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم بن حذلم عن أبيه في قوله مهطعين قال الاهطاع التجميح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مهطعين قال شدة النظر الذي لا يطرف **حدثني** المثنى قال أخبرنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله مهطعين قال شدة النظر في غير طرف **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مهطعين الاهطاع شدة النظر في غير طرف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مهطعين قال مديمي النظر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك لا يرفع رأسه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مهطعين قال المهطع الذي لا يرفع رأسه والاهطاع في كلام العرب بمعنى الاسراع أشهر منه بمعنى ادامة النظر ومن الاهطاع بمعنى الاسراع قول الشاعر

وبمهطع سرح كان زمامه * في رأس جذع من أراك مشذب

وقول الآخر

بمستهطع رسلا كان حديله * بقدوم رعل من صرام ممنع

وقوله مقنعي رؤسهم يعني رافعي رؤسهم وانقناع الرأس رفعه ومنه قول الشماخ

يباكرن العضاه بمقنعات * نواجذهن كالحدأ الوقيع

يعني انهن يباكرن العضاه برؤسهن مرفوعات اليها ليتناول منها ومنه أيضا قول الراجز

انغض نحوي رأسه وأقنعا * كأنما أبصر شيئا أطمعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مقنعي رؤسهم الاقناع رفع رؤسهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وقال الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن أبي سعد قال قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود انه سمع مجاهدا يقول في قوله مهطعين مقنعي رؤسهم قال رافع رأسه هكذا لا يرتد اليهم طرفهم **حدثني** المثنى قال ثنا

وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل (١٤٣) نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب)

عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مقنعي رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه شاخصا بصره لا يطرف **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم وقوله لا يرتد اليهم طرفهم يقول لا ترجع اليهم لشدة النظر أبصارهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء قال شاخصة أبصارهم وقوله وأفئدتهم هواء اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه منخرقة لا تعي من الخير شيئا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن مرة في قوله وأفئدتهم هواء منخرقة لا تعي شيئا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك بن مغول عن أبي اسحق عن مرة بمثل ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله **حدثنا** محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال منخرقة لا تعي شيئا من الخير **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا مالك يعني ابن مغول قال سمعت أبا اسحق عن مرة الا انه قال لا تعي شيئا ولم يقل من الخير **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مالك بن مغول واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال أحدهما خربة وقال الآخر منخرقة لا تعي شيئا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ليس من الخير شيء في أفئدتهم كقوله للبيت الذي ليس فيه شيء انما هو هواء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأفئدتهم هواء قال الافئدة القلوب هواء كما قال الله ليس فيها عقل ولا منفعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي بكرة عن أبي صالح وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شيء من الخير وقال آخرون انما لا تستقر في مكان تردد في أجوافهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وأفئدتهم هواء قال تمور في أجوافهم ليس فيها مكان تستقر فيه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد بنحوه وقال آخرون معنى ذلك انها خرجت من أماكنها فنشبت بالحلوق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد الزبيري عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن أبي الضحى وأفئدتهم هواء قال قد بلغت حناجرهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال

أسكنت بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن عصاني بالامالة على دعائي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وقرأ أبو عمرو ويزيد وورش وحمزة وسهل والبرجمي والخزاز عن هبيرة وأحمد بن فرج عن أبي عمر وعن اسمعيل بالياء في الوصل والباقون والهاشمي عن ابن فليح بغير ياء في الحالين نؤخرهم بالنون عباس والمفضل في رواية أبي زيد الآخرون بالياء لتزول بفتح الاول ورفع الآخر على الباقون بكسر الاول ونصب الآخر القهار مثل النوار قطر بكسر القاف وسكون الطاء والراء مكسورة منونة آن على انه اسم فاعل يزيد عن يعقوب والوقف على قراءته آني بالياء * الوقوف الاصنام ط من الناس ج مني ج فصلا بين النقيضين مع اتحاد الكلام رحيم ه المجرم لا لان قوله ليقيموا يتعلق بقوله أسكنت وكلمة ربنا تكرار يشكرون ه وما نعلن ط وما في السماء ه لا واسحق ط الدعاء ه ومن ذريتي ز قد قيل والوصل أولى للعطف وربنا تكرار دعاء ه الحساب ط الظالمون ه ط الابصار ه لا لان ما بعده حال طرفهم ج لاحتمال ان قوله وأفئدتهم يكون من صفات أهل المحشر وان يكون من صفة الكفار في الدنيا هواء ه ط قريب لا لان قوله نجب جواب أخرنا الرسل ط زوال ه لا للعطف على أقسمتم الامثال ه وعند الله مكرهم ط الجبال ه رسله ط انتقام ه ط فان انتقامه لا يختص بوقت والتقدير اذكر يوم القهار ه في الاصفاد ه ج للآية ولان الجملة بعد من صفات المجرمين النار ه لا لتعلق لام كي ما كسبت ط

الحساب ٥ الالباب ٥ * التفسير ان قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم يحتمل ان تكون مثلا لكلمة الطيبة وان تكون دعاء الى التوحيد وانكار العبادة الاصنام وان تكون تعديد البعض نعمه على عبيده فان وجود الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك بدعاء ابراهيم ومن نسله صلى الله عليه وسلم نبينا صلى الله عليه وسلم حكى الله سبحانه عنه طلب أمور منها قوله رب اجعل هذا البلد آمنا وقدم في البقرة الفرق بين هذه العبارة و بين ماهنا لك ولاريب ان في مكة مزيد أمن ببركة دعائه حتى ان الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان الخائف اذا التجا بمكة أمن واللوحوش هناك استئناس ليس في غيرها وانما قدم طلب الامن على سائر المطالب لانه لولاه لم يفرغ الانسان لشئ آخر من مهمات الدين والدنيا ومن هنا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه وسئل بعض الحكماء ان الامن أفضل أم الصحة فقال الامن دليله ان شاة لو انكسرت رجلها فانها تصح بعد زمان ثم انها تقبل على الرعى والاكل وانما الوربط في موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولا تتناول شيأ الى ان تموت فدل ذلك على ان الضرر الحاصل من الخوف أشد من الالم الحاصل للجسد ومنها قوله واجنبني و بني أن نعبد الاصنام قال جار الله أهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني واجنبني وفائدة الطلب والاجتناب حاصل التثبت والادامة ولا أقل من هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والتماس العصمة من الشرك الخفي أما قوله و بني فقيل أراد بنيه من صلبه وانهم ما عبدوا صنما ببركة دعائه وقيل أولاده وأولاد أولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن

ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأفئدتهم هواء قال هواء ليس فيها شئ خرجت من صدورهم فنشبت في حلوقهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأفئدتهم هواء انتزعت حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أمكنتها وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معناه انها خالية ليس فيها شئ من الخير ولا تعقل شيئا وذلك ان العرب تسمي كل أجوف خاو هواء ومنه قول حسان بن ثابت

الا ابلغ أبا سفيان عني * فأنت مجوف نخب هواء

ومنه قول الآخر

ولا بك من أخدان كل براعة * هواء كسقب الباب جوفا مكاسره

القول في تاويل قوله تعالى (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل) يقول تعالى ذكره وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك اليهم داعيا الى الاسلام ماهو نازل بهم يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة فيقول الذين ظلموا يقول فيقول الذين كفروا بربهم فظلموا بذلك أنفسهم ربنا أخرنا أي أخر عنا عذابك وأمهلنا الى أجل قريب نجب دعوتك الحق فنؤمن بك ولا نشرك بك شيأ ونتبع الرسل يقولون ونصدق رسلك فنتبعهم على ما دعوتنا اليه من طاعتك واتباع أمرك و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب قال يوم القيامة فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب قال مدة يعملون فيها من الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب يقول أنذرهم في الدنيا قبل ان يأتيهم العذاب وقوله فيقول الذين ظلموا رفع عطفا على قوله يأتيهم في قوله يوم يأتيهم العذاب وليس بجواب للامر ولو كان جوابا لقوله وانذر الناس جاز الرفع والنصب أما النصب فكما قال الشاعر

يا ناق سيري عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

والرفع على الاستئناف وذكر عن العلاء بن سابة انه كان ينكر النصب في جواب الامر بالفاء قال الفراء وكان العلاء هو الذي علم معاذا وأصحابه القول في تاويل قوله تعالى (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) وهذا تقريع من الله تعالى ذكره المشركين من قريش بعد ان دخلوا النار وانكارهم في الدنيا البعث بعد الموت يقول لهم اذ سألوه رفع العذاب عنهم وتاخيرهم لينيبوا ويتوبوا أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال يقول مالكم من انتقال من الدنيا الى الآخرة وانكم انما تموتون ثم لا تبعثون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أولم تكونوا أقسمتم من قبل كقوله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ثم قال مالكم من زوال قال الانتقال من الدنيا الى الآخرة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سلمة **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مالكم من زوال قال لا تموتون لقريش **حدثني** القاسم قال ثنا سويد قال

اخبرنا

عينه لم يعبد أحد من ولد ابراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما عبدت العرب الاوثان يعني أحجارا مخصوصة كانت لكل قوم زعموا ان البيت حجر لهبل صنما نصبناه حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر و يسمونه الدوار ولذلك استحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار

بالبيت وضعف هذا الجواب بانه اذا عبد غير الله فالوثن والصنم سيان على انه سبحانه وصف آلهتهم بما ينبي عن كونهم مصورين كقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم الآيات الى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من أولاده بدليل قوله فمن تبعني فانه مني أي من أهلي فانه يفهم منه ان من (١٤٥) لم يتبعه في دينه فانه ليس من أهله كقوله لابن نوح انه ليس من أهلك وقيل انه وان عم الدعاء الا انه أجيب في البعض كقوله ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قالت الاشاعرة لو لم يكن الايمان والكفر بخلق الله تعالى لم يكن لالتماس التبعيد عن الكفر معنى وحمله المعتزلة على منع الالطاف أما قوله رب انهن أضللن كثيرا فاتفقوا على ان نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جمادات فهو كقولهم فتنتهم الدنيا وغرتهم أي صارت سببا للفتنة والاغترار بها فمن تبعني بقي على الملة الحنيفية فانه مني أي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقيل المراد انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل أراد ان عمهلهم حتى يتوبوا وقيل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة باطلاقه من غير اشتراط التوبة على انه شفاعة في اسقاط العقاب عن أهل الكبائر واذا ثبت هذا في حق ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثبت في حق نبينا بالطريق الاولى ثم أرادان يعطف الله بدعائه قلوب الناس كلهم أو جلهم على اسمعيل ومن ولد منه بمكة وان يرزقهم من الثمرات فهد لذلك مقدمة فقال ربنا اني أسكنت من ذريتي أي بعضهم بواد

أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أو ذكر لي ان أهل النار ينادون ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم الى قوله لتزول منه الجبال ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال) يقول تعالى ذكره وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله فظلموا بذلك أنفسهم من الامم التي كانت قبلكم وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم وتمادوا في طغيانهم وكفرهم وضربنا لكم الامثال يقول ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الاشباه فلم تنيبوا ولم تتوبوا من كفركم فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب ان ذلك لغير كائن وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم يقول أسكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ممن هلك من الامم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قد والله بعث رسله وأنزل كتابه وضرب لكم الامثال فلا يصم فيها الا أصم ولا يخيب فيها الا الخائب فاعقلوا عن الله أمره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم قال سكنوا في قراهم مدين والحجر والقرى التي عذب الله أهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب لهم الامثال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الامثال قال الاشباه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) يقول تعالى ذكره وقد مكر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فسكنتم من بعدهم في مساكنهم مكرهم وكان مكرهم الذي مكروا ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا أبو اسحق عن عبد الرحمن بن أبان قال سمعت عليا يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال كان ملك فارس أخذ فروخ النسور فعلفها اللحم حتى شبت واستعلجت واستغلظت فقعد هو وصاحبه في التابوت وربطوا التابوت بارجل النسور وعلقوا اللحم فوق التابوت فكانت كلما نظرت الى اللحم صعدت وصعدت فقال لصاحبه ما ترى قال أرى الجبال مثل الدخان قال ما ترى قال ما أرى شيأ قال ويحك صوب صوب قال فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن واصل عن علي بن أبي طالب مثل حديث يحيى بن سعيد وزاد فيه وكان عبد الله بن مسعود يقرؤها وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن أبي اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن واصل ان عليا قال في هذه الآية وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أخذ ذلك الذي حاج ابراهيم في ربه نسر بن صغير بن فرباهما حتى استغلظا واستعلجا وشبا قال فاوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل آخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم قال فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى

غير ذي زرع أي لم يكن فيه شئ من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج أي لا اعوجاج فيه أصلا ولم يوجد ذلك منه في زمن من الازمان وقد سبق في سورة البقرة قصة مجيء ابراهيم صلى الله عليه وسلم باسمعيل وأمه هاجر الى هنالك وفي قوله عند بيتك المحرم دليل على انه دعا هذه الدعوة بعد بناء البيت لا في حين مجيئه بهما ومعنى كون البيت محرما

ان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لاجل حرمته وانه لم يزل ممتنعا عزيزا بها به كل جبار كالشئ المحرم الذى حقه ان يجتنب وقيل سمى محرما لانه حرم على الطوفان أى تمنع منه كما سمى عتيقا لانه أعتق منه فلم يستول عليه أو حرم على المكلفين ان يقربوه بالدماء والاقذار ولانه أمر الصائرون اليه ان يحرموا (١٤٦) على أنفسهم أشياء كانت تحل لهم من قبل وبنا ليقيموا الصلاة أى ما أسكنتهم بهذا الوادى القفر الا لاقامة الصلاة عند البيت وعمارته بالذكر والطواف فاجعل أفئدة من الناس من للتبعيض أى أفئدة من أفئدة الناس قال مجاهد لو قال أفئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجه اليهود والنصارى والمجوس ولكنه أراد أفئدة المسلمين وجوز فى الكشاف أن يكون من للابتداء كقولك القلب منى سقيم وعلى هذا فانما يحصل التبعيض من تنكير أفئدة فكانه قيل أفئدة ناس ومعنى تهوى تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا وقيل تنحط وتنحدر الاصمعى هوى يهوى هويا بفتح الهاء اذا سقط من علو الى سفل وفى هذا الدعاء فائدتان احداهما ميل الناس الى تلك البلدة للنسك والطاعة والاخرى نقل الاقشة اليهم للتجارة وفى ضمن ذلك تتسع معايشهم وتكثر أرزاقهم ومع ذلك قد صرح بها فقال وارزقهم من الثمرات فلا جرم أجاب الله دعاءه فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ وقيل أراد أن يحصل حوالبها القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الآية بقوله لعلهم يشكرون ليعلم ان المقصود الاصلى من منافع الدنيا وسعة الرزق هو التفرغ لاداء العبادات واقامة الوظائف الشرعية ثم أثنى على الله سبحانه تمهيدا لدعوة أخرى وتعريضا ببقية الحاجات فقال ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم بالذات سيان وقيل ما نخفى من الوجد بسبب الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء والدعاء أو أراد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله أكلكم قال المفسرون وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم ويحتمل ان يكون

قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كانها ذباب فقال صوب العصا فصوب بها فهبطا قال فهو قول الله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق وكذلك هى فى قراءة عبد الله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان كان مكرهم لتزول منه الجبال مكر فارس وزعم ان بخت نصر خرج بنسور وجعل له تابوتا يدخله وجعل رماحا فى أطرافها واللحم فوقها أراه قال فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الارض وأهلها فنودى أيها الطاغية أين تريد فغرق ثم سمع الصوت فوقه فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال من هدتها وكادت الجبال ان تزول منه من حس ذلك فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقد مكر وامكرهم وعند الله مكرهم كذا قرأها مجاهد كاد مكرهم لتزول منه الجبال وقال ان بعض من مضى جوع نسورا ثم جعل عليها تابوتا فدخله ثم جعل رماحا فى أطرافها لحم فجعلت ترى اللحم فتذهب حتى انتهى بصره فنودى أيها الطاغية أين تريد فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال وظنت ان الساعة قد قامت فكادت ان تزول فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن عكرمة عن عمر بن الخطاب انه كان يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى هذا الحديث أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه كان يقرأ على لتزول بفتح اللام ورفع الثانية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن دانيل قال سمعت عليا يقول وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن دانيل قال سمعت عليا يقول وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ثم انشأ على يحدث فقال نزلت فى جبار من الجبابرة قال لا انتهى حتى أعلم ما فى السماء ثم اتخذ نسورا فجعل يطعمها اللحم حتى غلظت واستعلجت واشتدت وذكر مثل حديث شعبة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحضرمى عن يعقوب عن حفص بن حميد او جعفر عن سعيد بن جبير وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال نمرود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلا ثم أمر بالنسور فاحتملت فلما صعد قال لصاحبه أى شئ ترى قال أرى الماء وحزيرة يعنى الدنيا ثم صعد فقال لصاحبه أى شئ ترى قال ما ازداد من السماء الا بعدا قال اهبط وقال غيره نودى أيها الطاغية أين تريد قال فسمعت الجبال خفيف النسور فكانت ترى انها أمر من السماء فكادت تزول فهو قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس ان أنسا كان يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال آخرون كان مكرهم شركهم بالله وافتراؤهم عليه ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هو كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله وان كان مكرهم ثم ذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا

يزيد

من كلام ابراهيم ومن للاستغراق أى لا يخفى على الذى يستحق العبادة لذاته شئ مما فى أى مكان يفرض الحمد لله الذى وهب لى على الكبر أى مع كبر السن وفى حال الشيخوخة اسمعيل واسحق ذكرا ولا كونه تعالى عالما بالضمائر والسرائر ثم حمده على هذه الموهبة لان المنة بهبة الولد فى حال وقوع اليأس من الولادة أعظم لانها تنتهى الى حد الخوارق فكأنه رمز (١٤٧) الى أنه يطلب من الله سبحانه ان يبقيهما بعده

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول كان أهون على الله وأصغر من ان تزول منه الجبال يصفهم بذلك قال قتادة وفى مصحف عبد الله بن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال وكان قتادة يقول عند ذلك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أى لكلامهم ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ذلك حين ادعوا لله ولدا وقال فى آية أخرى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فى حرف بن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال هو مثل قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واختلفت القراء فى قراءة قوله لتزول منه الجبال فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق ماخلا الكسائى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأه الكسائى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية على تأويل قراءة من قرأ ذلك وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال من المتقدمين الذين ذكرت أقوالهم بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تزول منه وكان الكسائى يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد انه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته وان كان مكرهم لتزول منه الجبال برفع تزول حدثنى بذلك الحارث عن القاسم عنه * والصواب من القراءة عندنا قراءة من قرأه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وانما قلنا ذلك هو الصواب لان اللام الاولى اذا فتحت فمعنى الكلام وقد كان مكرهم تزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن ثابتة وفى ثبوتها على حالها ما يبين عن انها لم تزل وأخرى اجماع الحجة من القراء على ذلك وفى ذلك كفاية عن الاستشهاد على فتحها وفساد غيرها بغيره فان ظن ظان ان ذلك ليس باجماع من الحجة اذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك فان الامر بخلاف ما ظن فى ذلك وذلك ان الذين قرؤا ذلك بفتح اللام ورفع الثانية وقرؤا وان كاد مكرهم بالدال وهى اذا قرئت كذلك فالصحيح من القراءة مع وان كان فتح اللام الاولى ورفع الثانية على ما قرؤا وغير جائز عندنا القراءة كذلك لان مصاحفنا بخلاف ذلك وانما خط مصاحفنا وان كان بالنون لا بالدال واذا كانت كذلك فغير جائز لاحد تغيير رسم مصاحف المسلمين واذا لم يجز ذلك لم يكن الصحيح من القراءة الا ما عليه قراء الامصار دون من شذ بقراءته عنهم وبنحو ما قلنا فى معنى وان كان مكرهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن يونس وعمرو عن الحسن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال وكان الحسن يقول وان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال قال قال

ولهذا ختم الآية بقوله ان ربى لسميع الدعاء وهو من اضافة الصفة الى مفعولها أى مجيب الدعاء أو الى فاعلها بان يجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازى والمراد سماع الله تعالى ويحتمل أن يكون قوله ان ربى لسميع الدعاء رمزا الى ما كان قد دعا به وسأله الولد بقوله رب هب لى من الصالحين روى ان اسمعيل ولد له وهو ابن سبع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة وقيل اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم الادعية بقوله رب اجعلنى مقيم الصلاة أى مديمها ومن ذريتى أى واجعل بعض ذريتى كذلك لم يدع للكل لانه علم باعلام الله تعالى انه يكون فى ذريته كفار وذلك قوله سبحانه لا ينال عهدى الظالمين ربنا وتقبل دعائى عن ابن عباس أى عبادتى وحمله على تقبله الادعية السابقة فى الآية غير بعيد ربنا اغفر لى طلب المغفرة لا يوجب سابقة الذنب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء فى مقام الخوف والدهشة على أن ترك الاولى لا يمتنع منهم وحسنات الابرار سيئات المقربين أما قوله ولوالدى فاعترض عليه بانه كيف استغفر لابويه وهما كافران وأجيب بانه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف بان قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك مستثنى من الاشياء التى يؤتسى فيها بابراهيم ولو كان استغفاره مشروطا باسلام أبيه لكان استغفارا صحيحا فلم يحتج الى الاستثناء وقيل أراد بوالديه آدم وحواء والصحيح فى الجواب انه استغفر له بناء على الجواز العقلى والمنع التوقيفى بعد ذلك لا ينافيه يوم يقوم الحساب أى يثبت مستعار من قيام القائم على الرجل ومثله قولهم قامت الحرب على ساقها أو استعير الحساب لقيام أهله

هارون وأخبرني يونس عن الحسن قال أربع في القرآن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين وقوله ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين ما كان للرحمن وقوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال هارون وحدثني بهن عمرو بن اسباط عن الحسن وزاد فيهن واحدة فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فالاولى من القول بالصواب في تأويل الآية اذ كانت القراءة التي ذكرت هي الصواب لما بينا من الدلالة في قوله وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقد اشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم وافتروا عليه فريتهم عليه وعند الله علم شركهم به وافترائهم عليه وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها وما كان شركهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال ماضروا بذلك الا أنفسهم ولا عادت بغية مكروه الا عليهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا الاعمش عن شمر عن علي قال الغدر مكر والمكر كفر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبن الله مخلف وعده الذي وعدهم من كذبهم وجحد ما أتوهم به من عنده وانما قال تعالى ذكره لنبيه تثبيتا وتشديدا لعزيمته ومعرفه انه منزل من سخطه بمن كذبه وجحد نبوته ورد عليه ما أتاه به من عند الله مثال ما أنزل بمن سلك سبيلهم من الامم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم وجحود نبوتهم ورد ما جاؤهم به من عند الله عليهم وقوله ان الله عزيز ذو انتقام يعني بقوله ان الله عزيز لا يمتنع منه شئ أراد عقوبته قادر على كل من طلبه لا يفوته بالهرب منه ذو انتقام ممن كفر برسله وكذبهم وجحد نبوتهم وأشرك به واتخذ معه الها غيره وأضيف قوله مخلف الى الوعد وهو مصدر لانه وقع موقع الاسم ونصب قوله رسله بالمعنى وذلك ان المعنى فلا تحسبن الله مخالف رسله وعده فالوعد وان كان مخفوضا باضافة مخلف اليه ففي معنى النصب وذلك ان الاخلاف يقع على منصوب بين مختلفين كقول القائل كسوت عبد الله ثوبا وأدخلته دارا واذا كان الفعل كذلك يقع على منصوب بين مختلفين جاز تقديم أيهما قدم وتخفض ما ولى الفعل الذي هو في صورة الاسماء ونصب الثاني فيقال انا مدخل عبد الله الدار وانا مدخل الدار عبد الله ان قدمت الدار الى المدخل وأخرت عبد الله خفضت الدار اذا أضيف مدخل اليها ونصب عبد الله وان قدم عبد الله اليه وأخرت الدار خفض عبد الله باضافة مدخل اليه ونصب الدار وانما فعل ذلك كذلك لان الفعل أعني مدخل يعمل في كل واحد منهما نصبا نحو عمله في الآخر ومنه قول الشاعر

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائره بادا الى الشمس اجمع

أضاف مدخل الى الظل ونصب الرأس وانما معنى الكلام مدخل رأسه الظل ومنه قول الآخر

فرسي بخير لا أكون ومدحتي * كناحت يوم صخرة بعسيل

والعسيل الريشة جمع بها الطيب وانما معنى الكلام كناحت صخرة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر

رب ابن عم لسلمى مشمعل * طباخ ساعات الكرى دار الكسل

وانما معنى الكلام طباخ دار الكسل ساعات الكرى فاما من قرأ ذلك فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فقد بينا وجه بعده من الصحة في كلام العرب في سورة الانعام عند قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله

معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم قلت لانه لو لم ينتقم للمظلوم من الظالم لزم أن يكون غافلا عن الظلم أو عاجزا عن الانتقام أو راضيا بالظلم وكل ذلك منافي وجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار أي أبصارهم كقوله واشتعل الرأس شيبا شخص بصر الرجل اذا بقيت عينه مفتوحة لا تطرف وذلك انما يكون عند غاية الحيرة وسقوط القوة مهطعين مسرعين قاله أبو عبيدة والغالب من حال من يبقى بصره شاخصا من شدة الخوف أن يبقى واقفا فبين الله تعالى ان حالهم بخلاف هذا المعتاد لانهم مع شخوص أبصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال أحمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الساكت مقنعي رؤسهم رافعيها وهذا أيضا بخلاف المعتاد لان الغالب ممن يشاهد البلاء انه يطرق رأسه لكيلا يراه لا يرتد اليهم طرفهم الطرف تحريك الاجفان على الوجه الذي خلق وجبل عليه وسمي العين بالطرف تسمية بفعلها أي لا يرجع اليهم أن يطرفوا بعيونهم والمراد دوام الشخوص المذكور وقيل أي لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى أنفسهم وأفئدتهم هواء والهواء الخلاء الذي يشغله الاجرام وصف قلوب الجبان به لانه لا قوة فيه ويقال للاحمق أيضا قلبه هواء والمعنى ان قلوب الكفار خالية يوم القيامة عن جميع الخواطر والافكار لعظم ما نالهم وعن كل رجاء وأمل لما تحققوه من العذاب والاظهر ان هذه الحالة لهم عند المحاسبة لتقدم قوله ليوم يقوم الحساب وقيل هي عند ما يتميز السعداء من الاشقياء وقيل عند اجابة الداعي والقيام من القبور وعن ابن

تعالى

جرير أراد ان أشدة الكفار في الدنيا صغر من الخبر خاوية منه قال أبو عبيدة جوف لاعقول لهم وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر واليوم يوم القيامة واللام في العذاب للمعهود السابق من نحو ص الابصار وغيره أو للمعلوم وهو عذاب النار ومعنى أخرنا أمهلنا الى أمد وحد من الزمان قريب أو يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى

تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) يقول تعالى ذكره ان الله ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات من مشركي قومك يا محمد من قريش وسائر من كفر بالله وجحد نبوتك ونبوة رسله من قبلك فيوم من سلة الانتقام واختلف في معنى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فقال بعضهم معنى ذلك يوم تبدل الارض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الارض فتصير أرضا بيضاء كالفضة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله انه قال في هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال أرض كالفضة نقية لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما أحسب كما خلقوا حتى يلجمهم العرق قياما وحده قال شعبة ثم سمعته يقول سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبد الله ثم عاودته فيه قال حدثنيه هبيرة عن عبد الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون وربما قال قال عبد الله وربما لم يقل فقلت له عن عبد الله قال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كالفضة بيضاء نقية لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا قال أراه قال قياما حتى يلجمهم العرق حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تبدل أرضا بيضاء نقية كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض الجنة بيضاء نقية لم يعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما يلجمهم العرق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم حرام ولا يعمل فيها خطيئة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى ابن عباد قال ثنا حماد بن زيد قال أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود انه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال يجاء بارض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال فاول ما يحكم بين الناس فيه الدماء حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سنان عن جابر الجعفي عن أبي جبيرة عن زيد قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فقال هل تدرون لم أرسلت اليهم قالوا الله ورسوله اعلم قال فاني أرسلت اليهم أسألهم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض انها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة فلما جاؤا سألهم فقالوا تكون بيضاء مثل النقي حدثنا أبو اسمعيل الترمذي قال ثنا أبو صالح قال ثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك قال تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال يبدلها الله يوم القيامة بارض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ينزلها الجبار تبارك وتعالى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تبدل الارض

أولم تكونوا على اضمار القول أي فيقال لهم ذلك واقسامهم اما بلسان الحال حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا واما بلسان المقال اشرا وبطرا وجهلا وسفها مالكم من زوال جواب القسم ولو قيل ما لهم من زوال على حكاية لفظ المقسمين لجاز من حيث العربية والمعنى أقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء أولا تنتقلون الى دار أخرى هي دار الجزاء كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ثم زادهم توبيخا بقوله وسكنتم استقررتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة والبيان والعيان كيف فعلنا بهم من أصناف العقوبات وضربنا لكم الامثال قال جار الله أراد صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال غيره المراد ما أورد في القرآن من دلائل القدرة على الاعادة والابداء وعلى العذاب المعجل والمؤجل ثم حكى مكر أولئك الظلمة فقال وقد مكروا مكرهم أي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وقيل الضمير عائد الى قوم محمد صلى الله عليه وسلم كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا لاثبتوك وقيل أراد ما نقل ان نمرود حاول الصعود الى السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوائمه باربع نسور وكان قد جوعها ورفع من الجوانب الاربعة على التابوت عصيا أربعا وعلق على كل واحدة منها قطعة من اللحم ثم انه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما بصرت النسور بذلك اللحم تصاعدت في جو الهواء ثلاثة أيام وغابت الارض عن عين نمرود ورأى السماء بحالها فعكس تلك العصا التي عليها اللحوم فهبطت النسور الى الارض وضعفت هذه الرواية لانه لا يكاد يقدم عاقل على مثل هذا الخطر وعند

الله مكرهم ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه بأعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فمعناه وعنده مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه فيما تيهم به من حيث لا يشعرون أما قوله وان كان مكرهم لتزول من قرأ بكسر اللام الاولى ونصب الثانية فوجهان أحدهما أن تكون (١٥٠) أن مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل اعظام مكرهم وشدته أي وان الشأن

كان مكرهم معدا لذلك وثانيهما أن يكون أن نافية واللام المكسورة لتأكيد النفي كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى محال أن تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه الثابتة على حالها أبد الدهر ومن قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه أكد كونه مجازيا الاهل المكر على مكرهم بقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال جار الله قدم المفعول الثاني وهو الوعد على المفعول الاول ليعلم انه غير مخلف الوعد على الاطلاق ثم قال رسله تنبيها على انه اذا لم يكن من شأنه اخلاف الوعد فكيف يخلف رسله الذين هم صفوته وللمراد بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ونحوهما من الآيات قوله ان الله عزيز ذو انتقام قد مر في أول آل عمران يوم تبدل الارض قال الزجاج انتصاب يوم على البدل من يوم يأتيهم أو على الظرف للانتقام والاظهر انتصابه باذكر كما مر في الوقوف ومعنى قوله والسموات أي وتبدل السموات قال أهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل وتقدير ابن عباس يناسب الوجه الثاني قال هي تلك الارض وانما تغير فتسير عليها جبالها وتفجر بحارها

كعب

وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهذا القول

غير الارض قال أرض كأنها الفضة زاد الحسن في حديثه عن شبابة والسموات كذلك أيضا كأنها الفضة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كأنها الفضة والسموات كذلك أيضا **حدثنا** ابن الرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لغيره وقال آخرون تبدل نارا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال قال عبد الله الارض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى أكوابها وأكوابها والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى يرشح في الارض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب فقالوا مم ذا يا أبا عبد الرحمن قال مما يرى الناس يلقون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو سفيان عن الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله الارض كلها يوم القيامة نار والجنة من ورائها ترى كواعبها وأكوابها ويلجم الناس العرق أو يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب * وقال آخرون بل تبدل الارض أرضا من فضة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن المجاشعي أو المجاشعي شك أبو موسى عن سمع عليا يقول في هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن شعبة عن المغيرة بن مالك قال ثني رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم أو ابن عبد الكريم قال ثني هذا الرجل أراه بسمرقند انه سمع علي بن أبي طالب قرأ هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن مغيرة بن مالك عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم أو يكنى أبا عبد الكريم قال أقامني على رجل بخراسان فقال حدثني هذا انه سمع علي بن أبي طالب فذكر نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تبدل الارض غير الارض الآية فزعم انها تكون فضة **حدثنا** محمد بن اسمعيل قال ثنا أبو صالح قال ثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس ابن مالك قال يبدلها الله يوم القيامة بارض من فضة * وقال آخرون يبدلها خبزة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو سعد سعيد بن دل من صعانيان * قال ثنا الجارود بن معاذ الترمذي قال ثنا وكيع بن الجراح عن عمر بن بشر الهمداني عن سعيد بن جبير في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي أو عن محمد بن قيس يوم تبدل الارض غير الارض قال خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وقال آخرون تبدل الارض غير الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تصير السموات جنانا وتصير مكان البحر النار قال وتبدل الارض غيرها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد عن رجل من الانصار عن محمد بن

كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم زجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها فني بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وذلك حين يطوى السموات كطي السجل للكتاب ثم يدحو بهما ثم تبدل الارض غير الارض والسموات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال يجمع الناس يوم القيامة في أرض بيضاء لم يعمل فيها خطيئة مقدار أربعين سنة يلجمهم العرق وقالت عائشة في ذلك ما **حدثنا** ابن أبي الشوارب وحميد بن مسعدة وابن بزيع قالوا **حدثنا** يزيد بن زريع عن داود عن عامر عن عائشة قالت قلت يارسول الله اذا بدلت الارض غير الارض وبرز والله الواحد القهار أين الناس يومئذ قال على الصراط **حدثنا** حميد بن مسعدة وابن بزيع قالا ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين أرأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال على الصراط **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا الحسن بن عنبسة الوراق قال ثنا عبد الرحيم يعني ابن سليمان الرازي عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قلت يارسول الله اذا بدلت الارض غير الارض أين يكون الناس قال على الصراط **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا اسمعيل بن زكريا عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن عائشة أم المؤمنين قالت انا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ثم ذكر نحوه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا ربعي بن ابراهيم الاسدي أخو اسمعيل بن هشيم عن داود بن أبي هند عن عامر قال قالت عائشة يارسول الله أرأيت اذا بدلت الارض غير الارض أين الناس يومئذ قال على الصراط **حدثنا** الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال أخبرني القاسم قال سمعت الحسن قال قالت عائشة يارسول الله يوم تبدل الارض غير الارض فأين الناس يومئذ قال ان هذا الشئ ماسألني عنه أحد قال على الصراط ياعائشة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنى الوليد عن سعيد عن قتادة عن حسان بن بلال المري عن عائشة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال قالت يارسول الله فأين الناس يومئذ قال لقد سألتني عن شئ ماسألني عنه أحد من أمتي ذاك اذا الناس على جسر جهنم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ذكر لنا ان عائشة قالت يارسول الله فأين الناس يومئذ فقال لقد سألت عن شئ ماسألني عنه أحد من امتي قبلك قال هم يومئذ على جسر جهنم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة ان عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال على الصراط **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن

الجنة وبرزوا لله قد ذكرناه في أول السورة وتخصيص الواحد القهار بالموضع تعظيم وتهويل وانه لا مستغاث وقتئذ الى غيره ولا حكم يومئذ لاحد الا لله يتفرد في حكمه ويقهر ما سواه ومن نتائج قهره قوله وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض لان الجنسية علة الضم أو مع الشياطين الذين أضلوهم قالت الحكماء هي الملكات الذميمة والعقائد الفاسدة التي اكتسبوها في تعلق الابدان وقوله في الاصفاد أي القيود اما أن يتعلق بمقرنين واما أن يكون وصفا مستقلا أي مقرنين مصفدين وقيل الاصفاد الاغلال والمعنى قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وحظ العقل فيه ان الملكات الحاصلة في جوهر النفس انما تحصل بتكرير الافعال الصادرة من الجوارح والاعضاء سرابيلهم جمع سربال وهو القميص من قطران هو ما يتحلب أي يسيل من شجر يسمى الايهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو أسود اللون منتن الريح فيعالى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل فيجمع عليهم اللذع والحرقة والاشتعال والسواد والنتن على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين والوجه العقلي فيه ان البدن بمنزلة القميص للنفس وكما يحصل للنفس من الآلام والغموم فانما يحصل بسبب هذا البدن فلهذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس بتعوذ الشهوة والحرص والغضب وسائر الملكات الردية فيه ومن قرأ من قطر آن فالقطر النحاس والصفر المذاب والآني المتناهي حره قال ابن الانباري وتلك النار لا تبطل ذلك السربال ولا تفنيه كما لا تحرق النار أجسادهم والاغلال التي كانت عليهم

وتغشى وجوههم النار خص الوجه بالذكر لانه أعز موضع فى ظاهر البدن وأشرفه فعبر به عن الكل قوله ليجزى اللام متعلقة بتغشى أو بمحذوف تقديره ماذكر كأنه قيل يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى الله كل نفس ما كسبت قال الواحدى أراد نفوس الكفار لان ما سبق لا يليق الا بهم ويحتمل أن يراد كل نفس مجرمة ومطيعة (١٥٢) لانه تعالى اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم ثم أشار الى القرآن أو الى ما فى السورة أو الى ما مر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى ههنا فقال هذا بلاغ كفاية للناس فى التذكير والموعظة لينصحوا ولينذروا به هم وبهذا البلاغ ثم رمز الى استكمال القوة النظرية بقوله وليعلموا أنما هو اله واحد والى استكمال القوة العملية بقوله وليتذكر أولوا الالباب لانهم اذا خافوا ما أنذروا به دعتهم المخافة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولى التوفيق * التأويل واذ قال ابراهيم الروح رب اجعل بلدا لقلب آمنا من وسوسة الشيطان وهو احبس النفس وآفات الهوى واجنبنى وبنى هم الفؤاد والسر والخفى أن نعبد الاصنام وهو كل ما سوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر العرفان والقربات وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وأنواع الكرامات ومن عصانى فانك غفور فيه نكتتان احداهما لم يقل ومن عصاك اشارة الى ان عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والثانية لم يقل فانا أغفره وأرحم عليه لان عالم الطبيعة البشرية يقتضى المكافاة وانما المغفرة والرحمة من شأن الغنى المطلق أسكنت من ذريتى هم صفات الروح والعقل والسر والخفى بواد غير ذى زرع وهو وادى النفس عند بيتك المحرم على ما سواك وهو كعبة القلب حرام ان يكون بيتا لغير الله لا يسعنى أرضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وفيه انه توسل فى اجابة الدعاء بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانه قال ان ضيعت هاجر واسمعيل فقد ضيعت محمدا وفى قوله ليقيموا الصلاة اشارة الى انه لو لا تعلق الروح بالجسد وحلوله بارض القالب لم يمكن استكمال الروح بالاعمال البدنية وانه لو لا غرض هذا الاستكمال

اسماء عن نوبان قال سأل حبر من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم فى الظلمة دون الجسر **حدثنى** محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا سعيد بن نوبان الكلاعى عن أبى أيوب الانصارى قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود وقال أرأيت اذ يقول الله فى كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك قال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه يوم تبدل الارض التى نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها كما قال جل ثناؤه وجائز ان تكون المبدلة أرضا أخرى من فضة وجائز ان تكون نارا وجائز ان تكون خبزا وجائز ان تكون غير ذلك ولا خبر فى ذلك عندنا من الوجه الذى يجب التسليم له أى ذلك يكون فلا قول فى ذلك يصح الا ما دل عليه ظاهر التنزيل وبنحو ما قلنا فى قوله والسموات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال أرضا كأنها الفضة والسموات كذلك أيضا وقوله وبرزوا لله الواحد القهار يقول وظهروا لله المنفرد بالربوبية الذى يقهر كل شئ فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء فيحيى خلقه اذا شاء ويميتهم اذا شاء لا يغلبه شئ ولا يقهره من قبورهم احياء لموقف القيامة * القول فى تأويل قوله تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب) يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الذين كفروا بالله فاجترموا فى الدنيا الشرك يومئذ يعنى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مقرنين فى الاصفاد يقول مقرنة أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاصفاد وهى الوثاق من غل وسلسلة واحدها صفد يقال منه صفدته فى الصفد صفدا وصفادا والصفاد القيد ومنه قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابناء الملوك مصفدينا

ومن جعل الواحد من ذلك صفادا جمعه صفد الاصفادا وأما من العطاء فانه يقال منه أصفدته اصفادا كما قال الاعشى

تضيفته يوما فاكرم مجلسى * وأصفدنى عند الزمانة فائدا

وقد قيل فى العطاء أيضا صفدنى صفدا كما قال النابغة الذبيانى

هذا الثناء فان تسمع لقائله * فما عرضت أبيت اللعن بالصفد

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله مقرنين فى الاصفاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال **حدثنى** معاوية عن على عن ابن عباس قوله مقرنين فى الاصفاد يقول فى وثاق **حدثنى** محمد بن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال الاصفاد السلاسل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقرنين فى الاصفاد قال مقرنين فى القيود والاغلال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا على بن هاشم بن البريد قال سمعت الاعمش يقول الصفد القيد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مقرنين فى الاصفاد قال صفدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم والاصفاد الاغلال وقوله سرابيلهم من قطران يقول قمصهم التى يلبسونها واحدها سربال كما قال

امرؤ القيس * لعرب تلبسني اذا قمت سربالي * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سرابيلهم من قطران قال السرابيل القمص وقوله من قطران يقول من القطران الذي يهنأ به الابل وفيه لغات ثلاث يقال قطران وقطران بفتح القاف وتسكين الطاء منه وقيل ان عيسى بن عمر كان يقرأ وقطران بكسر القاف وتسكين الطاء ومنه قول أبي النجم

جون كان العرق المتنوحا * لبسه القطران والمسوحا

بكسر القاف وقال أيضا

كان قطرانا اذا تلاها * ترمي به الريح الى مجراها

بالكسر ونحو ما قلنا في ذلك يقول من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن من قطران يعني الحضاض هنا الابل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن من قطران قال قطران الابل وقال بعضهم القطران النحاس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قطران نحاس قال ابن جريج قال ابن عباس من قطران نحاس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة من قطران قال هي نحاس وبهذه القراءة أعني بفتح القاف وكسر الطاء وتصيير ذلك كله كلمة واحدة قرأت ذلك جميع قراء الامصار وبها نقرأ لاجماع الحجة من القراء عليه وقد روى عن بعض المتقدمين انه كان يقرأ ذلك من قطرآن بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير آن من نعته وتوجيه معنى القطر الى انه النحاس ومعنى الآن الى أنه الذي قد انتهى حره في الشدة وممن كان يقرأ ذلك كذلك فيما ذكر لنا عكرمة مولى ابن عباس حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عنه ذكر من تأول ذلك على هذه القراءة التأويل الذي ذكرت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله سرابيلهم من قطرآن قال قطر والآن الذي قد انتهى حره حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير نحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ سرابيلهم من قطرآن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا المبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول كانت العرب تقول للشيء اذا انتهى حره قد أنى حره هذا قد أوقدت عليه جهنم منذ خلقت فأني حرها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله سرابيلهم من قطران قال القطر النحاس والآن يقول قد أنى حره وذلك انه يقول حميم آن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا ثابت بن يزيد قال ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية سرابيلهم من قطرآن قال من نحاس قال آن أني لهم ان يعذبوا حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عكرمة في قوله من قطرآن قال الآني الذي قد انتهى حره حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من قطرآن قال هو النحاس المذاب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة من قطرآن يعني الصفر المذاب حدثنا محمد بن عبد

الروح بالقالب اسمعيل السر واسحق الخفي مقيم الصلاة دائم العروج فان الصلاة معراج المؤمن ربنا اغفر لي استرني وامحني بصفة مغفرتك ولوالدي من الآباء العلوية والامهات السفلية لئلا يحجبوني عن رؤيتك يوم يقوم حسابك بكمالية كل نفس ونقصانها لا كون في حساب الكاملين لا في حساب الناقصين ولا تحسبن أي لم يكن الله غافلا في الازل بل الكل بقضائه وقدره وانما يؤخرهم ليبلغوا الى ما قدر لهم من الاعمال فانها مودعة في الاعمار وبذلك يصل كل من أهل السعادة والشقاوة الى منازلهم ما لكم من زوال فيه من ابطال مذهب التناسخية زعموا ان نفوسهم لا تزال يتعلق بالابدان وسكنتم في مساكن الذين ظلموا تعلقتم بابدان مثل أبدانهم منهمكين في ظلمات الاخلاق الذميمة وعند الله مقدار مكرهم وان كان مكرهم بحيث يؤثر في ازالة الجبال عن أماكنها ولكنه لا تحرك شعرة الا باذن الله بقضائه يوم تبدل الارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلمتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار لمحت أنوار كواكبها بسطوة أشعة شموسها بل تبدل أرض الوجود المجازي عند اشراق تجلي أنوار هويته بحقائق أنوار الوجود الحقيقي كما قال وأشرقت الارض بنور ربها وحينئذ يبرز الله الواحد القهار فان شموس الارواح تصير مقهورة في تجلي نور الالوهية وترى المجرمين يوم التجلي مقرنين في قيود الصفات الذميمة لا يستطيعون البروز لله سرابيلهم من قطران المعاصي وظلمات النفوس فهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسران

الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة سرابيلهم من قطران قال من نحاس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا أبو حفص عن هرون عن قتادة انه كان يقرأ من قطران قال من صفر قد انتهى حره وكان الحسن يقرؤها من قطران وقوله وتغشى وجوههم النار يقول وتلفح وجوههم النار فتحرقها ليجزي الله كل نفس ما كسبت يقول فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا كما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر فيجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ان الله سريع الحساب يقول ان الله عالم بعمل كل عامل فلا يحتاج في احصاء أعمالهم الى عقد كف ولا معاناة وهو سريع حسابه لاعمالهم قد أحاط بها علما لا يعزب عنه منها شيء وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره ۞ القول في تاويل قوله تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره هذا القرآن بلاغ للناس أبلغ الله به اليهم في الحجة عليهم وأعذر اليهم بما أنزل فيه من مواعظه وعبره ولينذروا به يقول ولينذروا عقاب الله ويحذروا به نقماته أنزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا انما هو اله واحد يقول وليعلموا اما احتج به عليهم من الحجج فيه انما هو اله واحد لا آلهة شتى كما يقوله المشركون بالله وأن لا اله الا هو الذي له ما في السموات وما في الارض الذي سخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لهم وسخر لهم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لهم الانهار وليذكر أولوا الالباب يقول وليتذكر فيتعظ بما احتج الله به عليه من حججه التي في هذا القرآن فينزجر عن ان يجعل معه الها غيره ويشركه في عبادته شيا سواه أهل الحجى والعقول فانهم أهل الاعتبار والادكار دون الذين لا عقول لهم ولا افهام فانهم كالانعام بل هم أضل سبيلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا بلاغ للناس قال القرآن وينذروا به قال بالقرآن وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب آخر تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله رب العالمين

والقطيعة هذا بلاغ للناس الذين نسوا عالم الوحدة وليذروا به قبل المفارقة فان الانتباه بالموت لا ينفع وليعلموا انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يتخذوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وليتذكر أولوا الالباب عالم الشهود فيخرجوا من قشر الوجود

(تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الرابع عشر أوله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)